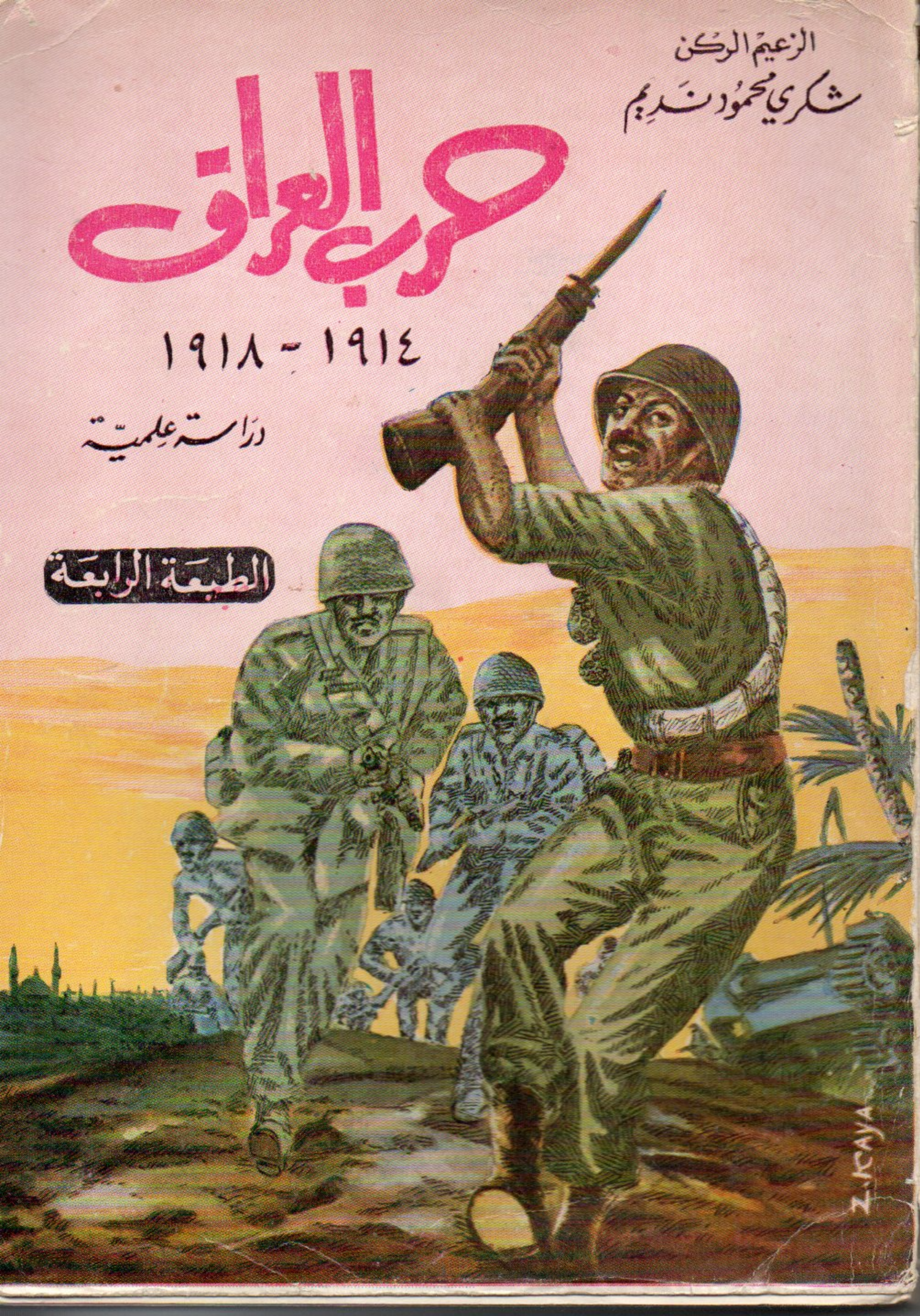

الزعيم الركن
شكري محمود نديم
حرب العراق
١٩١٤ - ١٩١٨
دراسة علمية
الطبعة الرابعة

حرب العراق
١٩١٤-١٩١٨

حرب العراق

١٩١٤ ـ ١٩١٨

تأليف

الزعيم الركن

شكري محمود نديم

الطبعة الرابعة

شركة النبراس للنشر والتوزيع

طبع بموافقة رئاســة اركان الجيش حسب كتاب مدير التدريب
العسكري المرقم ت/ش ٣/ك ٢/ج/ ١٠١ والمؤرخ ١٩٥٤/١/٢٤

الإهداء

إلى الكلية العسكرية العراقية
معهد قادة المستقبل
حيث تعرفنا جميعًا على التأريخ العسكري



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الرابعة

غمر القراء بلطفهم وتقديرهم كتاب (حرب العراق ١٩١٤ – ١٩١٨ دراسة علمية) منذ ظهور طبعته الاولى في سنة ١٩٥٤ وقد اعقبتها الطبعتان الثانية والثالثة في سنة ١٩٥٦ و ١٩٦٢ وهذه هي الطبعة الرابعة التي اضعها بين يدي القارىء الكريم وقد دفعني لاظهارها الى عالم الوجود ندرة النسخ الباقية ومطالبة اخواني الضباط الاحداث وتلامذة الكليات العسكرية بطبعة جديدة تعينهم في الدرس والتتبع وقد لبيت رغبتهم معترفاً بفضلهم ومحيياً فيهم الرغبة في تشجيع البحث العسكري .

فقد قرر قادة جيشنا الباسل منذ بدء تشكيله اعطاء الاهمية اللازمة لدراسة تأريخ المعارك التي نشبت في بلادنا العزيزة خلال الحرب العالمية الأولى والتي عرفت باسم (حرب العراق ١٩١٤ – ١٩١٧) ولهذه الحرب وقع ساحر في نفوس العراقيين عامة والعسكريين منهم خاصة ، اذ يتعرف عليها الضابط في اوائل دراسته في الكلية العسكرية وتبقى مثار اهتمامه ويستعيد ذكراها كلما تجول في انحاء وطنه ومر بمعالم شهدت رحاها تدور .

ان دراسة التأريخ العسكري – كما هو معلوم – ذات قيمة لا تثمن للعسكريين الا ان لها قواعد ينبغي على التلميذ الالمام بها كي لا تضيع جهوده ادراج الرياح حيث يتيه في بحور من الاسماء والاوقات والتفاصيل فيندفع وراء الزبد ولا يستفيد من النافع وقد استهدفت ان اقدم للقارىء الكريم اسلوباً علمياً يستند على تحليل الوقائع للتوصل الى دروس مستحصلة تكوّن جوهر

الموضوع وثمرة الدراسة محاولاً الاستفادة مما جمعته خلال تدريسي لهذا الموضوع في كلية الاركان العراقية طيلة اربع سنوات تشرفت خلالها بالتدريس فيها ومما لاحظته في اوراق الممتحنين في امتحانات الترقية والقبول لكلية الاركان

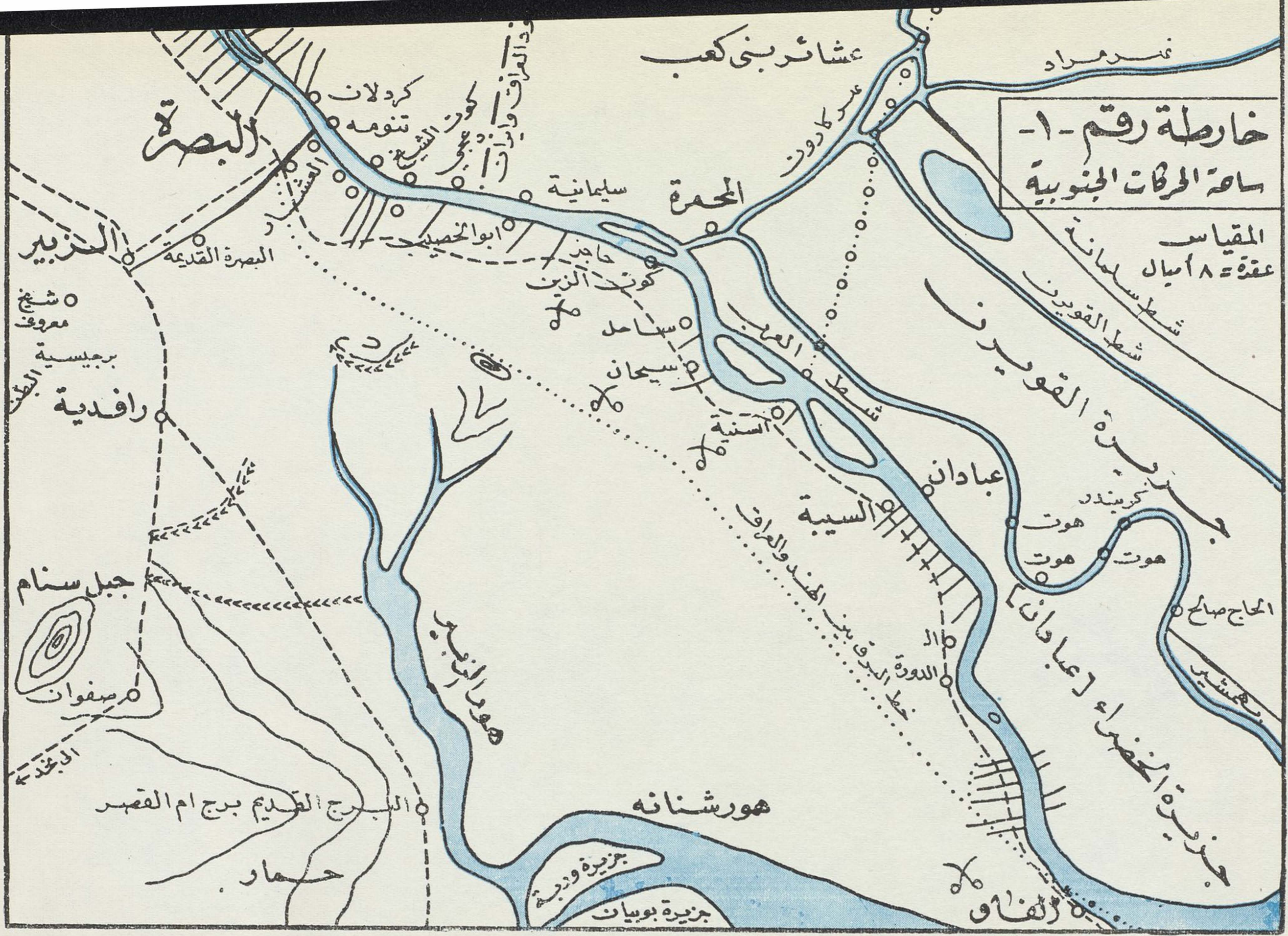
وتوخيت عند البحث الرجوع الى كافة المصادر المتيسرة باللغتين التركية والانجليزية وهما اللغتان اللتان كتبت بهما معظم الكتب الباحثة في حرب العراق . وكان للمصادر التركية التي ظهرت في السنين الاخيرة قيمة كبيرة في توضيح بعض نواحي البحث التي تركتها المصادر الانجليزية مبهمة .

وارى لزاماً عليّ شكر كافة من آزرني من الاخوان من الضباط القدامى الذين عملوا في الجيش العثماني وساهموا فعلا في حرب العراق حيث كان لما استقيته منهم من معلومات قيمة لا تثمن ولا يمكن العثور عليها في بطون الكتب كما واشكر في الوقت نفسه المساعدات القيمة التي تفضل بها كثير من الاخوان المرشدين والمؤازرين .

هذا ولئن وجد القارىء الكريم في مجهودي هذا فائدة تستحق الاضافة الى مكتبتنا العسكرية فذلك حسبي والله ولي التوفيق

الأعظميه ٢٩ آذار ١٩٦٤

شكري محمود نديم
الزعيم الركن (المتقاعد)



خارطة رقم -١-
ساحة الحركات الجنوبية
المقياس
عقدة = ٨ أميال
البصرة
الزبير
البصرة القديمة
شيخ معروف
برجيسية
رافدية
جبل سنام
صفوان
البرج القديم برج ام القصر
حمار
كردلان
تنومه
ابو الخصيب
سليمانية
المحمرة
عشائر بني كعب
نهر مراد
شط سليمانية
شط القويرن
جزيرة القويرن
حاجز
كوت الزين
ساحل
سيحان
السنية
شط العرب
عبادان
السيبة
هوت
الحاج صالح
بهمشير
جزيرة الخضراء (عبادان)
خط البرق بين الهند والعراق
هور الزبير
هورشنانه
جزيرة بوبيان
جزيرة وربة
الفاو

الباب الأول

المدخل

(الخريطة رقم ١)

الموقف السياسي . الموقف العسكري . وصف عام لساحة الحركات . خطة القيادة البريطانية للانزال . خطة الدفاع التركية . الدروس المستحصلة .

١ ـ الموقف السياسي

كان الموقف السياسي في الشرق الاوسط قبيل نشوب الحرب العالمية الاولى تابعاً بطبيعة الحال للموقف السياسي العالمي ولا يتسع المجال في هذا الكتاب للبحث عن اسباب وعوامل الحرب العالمية وتطور المسألة الشرقية ولذا سنحصر نطاق البحث فيما يتعلق بالعراق وتطور العلائق البريطانية التركية قبل الاشتباك المسلح في ٦ تشرين الثاني ١٩١٤ حيث تساقطت قنابل السفن البريطانية على الفاو .

دخل العراق في الامبراطورية العثمانية عام ١٥٣٤ م واستمر حكم الاتراك على العراق حتى نشوب الحرب العالمية الأولى حيث بدأ يتقلص تدريجياً تحت ضغط الغزاة الجدد وقد استمر هذا الحكم التركي حوالى اربعة قرون مستمرة باستثناء فترة خمس عشرة سنة بين عامي ١٦٢٣ –١٦٣٨ حيث تمكن الايرانيون من الاستيلاء على بغداد وضمها الى املاكهم وقد اعتبر العراق من المقاطعات العثمانية النائية بعد ان انتقل مركز العالم الاسلامي الى استنبول حيث كان

مقر خليفة المسلمين وكانت الامبراطورية العثمانية وبضمنها العراق تدار بواسطة الولاة الذين كانوا يديرون الولايات المختلفة التي يعينون لها بأمر من الحكومة المركزية في استانبول . وبصورة عامة كانت الامبراطورية العثمانية تسير في طريق الانحلال ولم تكن ادارتها ناجحة في كافة انحاء الامبراطورية فقد كان الجهل والفقر والمرض متفشية بشكل مريع وقد زاد الطين بلة ظهور الحركة الطورانية بعد الانقلاب العثماني في ١٩٠٨ حيث اخذت القوميات غير التركية تشعر بالخطر الذي يهددها من سياسة التتريك التي كان الاتحاديون يسيرون عليها .

بدأت العلاقات البريطانية مع الخليج الفارسي في سنة ١٦٢٢ حيث عقدت شركة الهند الشرقية اتفاقاً مع شاه ايران يخولها حق الاحتفاظ بسفن حربية في الخليج بصورة دائمة وقد عززت الحكومة البريطانية سيطرتها باتفاق عقدته مع رؤساء العرب في الخليج سنة ١٨١٩ وقد كانت العلاقات السياسية قبل الحرب موطدة بواسطة القناصل البريطانيين الموجودين في بغداد والموصل وكربلاء والبصرة وبالاضافة الى الفوائد التجارية من هذا التقرب كان رائد البريطانيين بطبيعة الحال المحافظة على طريق الهند وكسب ود المسلمين والعرب .

وقد قام الكابتن جسني من البحرية البريطانية في عهد داود باشا سنة ١٨٣٠ بمسح نهر الفرات بين القائم والفلوجة ومن ثم بمسح كافة انهار العراق مسحاً تمهيدياً وبعد ثبوت صلاحها للملاحة استحصلت شركة لنج في ١٨٤١ امتيازاً بتسيير البواخر النهرية في العراق وقد كان لدراسة هذه الشركة لخطوط المواصلات النهرية وخبرة ربابنتها وسفنها اثر كبير في حركات الجيش البريطاني في حرب العراق كما يتبين فيما بعد .

عندما خرجت تركيا من حرب البلقان سنة ١٩١٣ بعد ان تضعضعت وتقطعت اوصالها اخذت تنظر الى المانيا لمد يد المساعدة وكان هذا التقارب الالماني التركي قد بدأ منذ تنحي بسمارك عن ميدان السياسة الالمانية وقد قام الامبراطور الالماني ولهلم الثاني بزيارة السلطان عبدالحميد وارسلت المانيا بعثة عسكرية المانية لتقوم بتنسيق الجيش التركي وتدريبه وبدأت المانيا تغتنم الفرصة لبسط نفوذها

الاقتصادي على آسيا الصغرى والشرق الأوسط وتبنت مشروع سكة بغداد، برلين ، بصره ، الامر الذي اقض مضاجع البريطانيين للتهديد المباشر الذي كان يسببه هذا المشروع على مصالحهم في الخليج حيث كان النفط الذي تستثمره شركة النفط الانكليزية ـ الفارسية المؤلفة في ١٩٠٩ والخطر الكامن على الهند اثمن درة في تاج الامبراطورية .

بلغ التوتر السياسي في اوروبا عام ١٩١٤ اشده فقد انقسمت الى معسكرين وهما « الحلف الثلاثي » المؤلف من المانيا والنمسا وايطاليا وتؤازره تركيا وبلغاريا والائتلاف المثنى بين (فرنسا وروسيا) وتؤازره بريطانيا . وباغتيال ولي عهد النمسا اندلعت شرارة الحرب فاعلنت النمسا الحرب على صربيا (يوغوسلافيا) في ٢٨ تموز ١٩١٤ وفي اول آب اعلنت المانيا الحرب على روسيا وفي ٤ آب اعلنت بريطانيا الحرب على المانيا .

اعلنت الدولة العثمانية النفير العام على هيئة الحياد المسلح في ٢٨ تموز ١٩١٤ وكان رجال المانيا السياسيون والعسكريون في تركيا يبذلون الهمة لادخال تركيا الحرب بجانب المانيا بينما كانت بريطانيا تسعى بشتى الطرق لابقاء تركيا على الحياد خشية دخولها الحرب فيلتف حولها العالم الاسلامي فتنجح المانيا بخلق مشاكل كبيرة ضمن الامبراطورية البريطانية .

وفي ٢٩ تشرين الاول ١٩١٤ هاجم الاميرال الالماني شوشون المستخدم في البحرية التركية الموانىء الروسية في البحر الاسود بدون موافقة القيادة العامة التركية وبدون علمها فخلق موقفاً ادى الى نشوب الحرب ففي ٢ تشرين الثاني اعلنت روسيا وتلتها انكلترا وفرنسا الحرب على تركيا وبذا تم ما تطمح اليه المانيا .

٢ ـ الموقف العسكري

كان الغرض الذي تنشده بريطانيا من سياستها في هذا القسم من الشرق الأوسط ادامة النفوذ البريطاني في رأس الخليج الفارسي وفي جنوب ايران

ومن الوجهة السوقية كانت اغراضها تنحصر في محافظة آبار شركة النفط الانكليزية الفارسية في شوشتر وحماية ١٤٠ ميلاً من خط الانابيب الذي كان يوصل هذه الآبار بالمصافي وحماية المصافي نفسها الواقعة في جزيرة عبادان شرق شط العرب .

وقد القي هذا العبء على عاتق حكومة الهند لمعالجة الموقف العسكري في العراق .

اعاد اللورد كتشز تنظيم الجيش الهندي في سنة ١٩٠٤ بالنظر لاحتمال هجوم الروس على منطقة الحدود الشمالية الغربية واستغلالهم ما يحدث فيها من اضطرابات وبالرغم من البطء في تطبيق منهج اللورد كتشز فقد ساهمت الهند بارسال قوات عسكرية الى مختلف ساحات القتال وقد خصص لحماية المصالح البريطانية في رأس الخليج فرقة مشاة واحدة وهي الفرقة السادسة الهندية المؤلفة من الالويه ١٦ و ١٧ و ١٨ بقيادة الجنرال السر ارثر باريت على ان يتحرك القسم الاول منها (وقد رمز له باسم القوة د) المؤلف من اللواء السادس عشر المختلط بامرة الجنرال ديلا مين يوم ١٠ تشرين الأول ١٩١٤ ووصلت هذه القوة البحرين في ٢٣ تشرين الاول حيث تلقت امراً بالانتظار وبقيت تتدرب على الانزال . وكان موجود هذه القوة (٥١٠٠ بندقية و ١٢ مدفعاً) وتتألف من لواء المشاة السادس عشر (٣ افواج هندية فوج بريطاني) لواء مدفعية جبلية (بطريتان كل منهما ٦ مدافع) سرية هندسة . فصيل مخابرة . مستشفى ميدان والخدمات الادارية اللازمة .

الجانب التركي

كان العراق قبيل الحرب مقراً للمفتشية الرابعة المؤلفة من الفيلقين الثاني عشر ومقره الموصل وهو مؤلف من فرقتي المشاة السادسة والثلاثين والسابعة والثلاثين والفيلق الثالث عشر ومقره في بغداد وهو مؤلف من الفرقتين الخامسة والثلاثين والثامنة والثلاثين . وبالنظر لسيطرة الالمان على الشؤون العسكرية في القيادة العليا التركية فقد اعدت لائحة الحركات العثمانية من قبل

مدير الحركات الجنرال برونزار فون شللندورف ومدير شعبة الحركات العقيد فون كرس الالماني بشكل يؤمن المصالح الالمانية بالدرجة الاولى وكانت على الوجه التالي :

١ – الهجوم بالجيش الثالث على القفقاس وتعزيزه الفرقة ٣٥ من الفيلق ١٣ وكان الغرض من ذلك تثبيت اكثر ما يمكن من الجيوش الروسية في هذه الجبهة وذلك لتخفيف الضغط عن المانيا والنمسا .

٢ – تأليف الجيش الرابع من الفيلقين الثاني عشر والثامن وحشده في الشام للهجوم على السويس ومصر لارغام الانكليز على سحب القوات من ساحة الحركات في فرنسا وذلك للتخفيف عن الالمان ايضاً .

٣ – حشد الجيش الأول والثاني في ضفتي الدردنيل والبسفور لحماية مضايق الدردنيل أو الهجوم على جناح الجيش الروسي بالنظر لتطور الموقف .

ويستدل من خطة الحركات العثمانية هذه ان الاتراك لم يهتموا بالدفاع عن العراق واعتبروه من المناطق الثانوية وجردوه من القوات النظامية باستثناء الفرقة ٣٨ التي ابقيت بناء على الحاح جاويد باشا قائد القوات العسكرية في العراق . وقد بنت القيادة العامة التركية خطة الدفاع عن العراق على المتطوعين والعشائر ووحدات الدرك والحدود وفي ٦ تشرين الثاني ١٩١٤ أي يوم الانزال البريطاني في الفاو كان موجود القوات التركية كما يلي :

الفرقة ٣٨ – ٦ افواج (٦٤٢٥) بندقية و٣٦ مدفعاً و٣ رشاشات وسرية خيالة وسرية هندسة .

ف ١ ك ٢٦ – فوج تركي مستقل .

٨ افواج حدود « اثنان منها بقوة سرية » .

٩ ½ فوج درك سيار .

٢٤ ½ فوج المجموع .

وكان مجموع هذه القوة بالاسلحة ١٧٠٠٠ بندقية و ٤٤ مدفعاً « معظمها

قديمة وبطيئة الرمي » ٢٨٠ سيفاً و٣ رشاشات .

وقد اثبت سير الحوادث خطأ خطة الحركات التركية هذه واضطرت القيادة التركية فور نشوب الحرب الى سحب بعض افواج الفرقة الخامسة والثلاثين بمسير شاق بعد ان كانت على وشك الوصول الى وان وسيتبين فيما بعد من تطور الحوادث اثناء سير الحركات جهود الاتراك لملافاة غلطتهم الاساسية هذه .

٣ ـــ وصف عام لساحة الحركات

لا يتسع مجال البحث للخوض في تفاصيل جغرافية العراق العسكرية ولذا سنقتصر على سرد بعض النقاط البارزة التي أثرت تأثيراً مباشراً على سير الحركات العسكرية ويمكن اجمال هذه النقاط كما يلي :

١ – طبيعة الارض

استمرت الحرب في العراق زهاء ٤ سنوات بين ٦ تشرين الثاني ١٩١٤ و ١ تشرين الثاني ١٩١٨ وقد قضى حوالى ٣ منها في المنطقة الكائنة جنوب بغداد حيث تم للبريطانيين احتلال بغداد في ١١ مارت ١٩١٧ والمنطقة الجنوبية تتألف من اراضٍ منبسطة خالية من المرتفعات المهمة وتتخللها الاقنية وبساتين النخيل وتؤلف بها مياه الفيضان والاهوار موانع تحدد الحركة كثيراً . اما الاراضي المتموجة في المنطقة الوسطى فاهم عارضة بها هي تلول حمرين التي يبلغ اقصى ارتفاعها ٦٠٠ قدم وقد كانت هذه المنطقة ساحة للحركات في سنة الحرب الاخيرة وتمتد سلسلة حمرين من جنوب سنجار الى جنوب شرق مندلي وهي عبارة عن تلول رملية يقطعها نهرا دجله وديالى أما المنطقة الجبلية الشمالية فلم تجر بها سوى حركات بسيطة بين الجيشين الروسي والتركي اذ أن اقصى ما بلغه الجيش البريطاني في العراق شمالاً كان خط كركوك الموصل .

٢ – المواصلات

كانت الطرق النهرية تؤلف شرايين المواصلات الرئيسية في العراق سنة ١٩١٤

وقد كانت المراكب ذات غطس ٢٠ قدماً تسير في شط العرب بسهولة أما نهر دجلة فقد كان صالحاً لسير البواخر الصغيرة ذات غطس ٣ اقدام الى بغداد في جميع مواسم السنة ،وللبواخر ذات غطس٥اقدام في موسمالفيضان أماالفرات فقد كان أقل صلاحـاً للملاحة بالنظر لقلة مجراه عند مروره من بحيرة الحمـار وبالنظر لخطورة خطوط المواصلات النهرية هذه فقد تقيد بها الجانبان اثناء الحركات فاستعملها الاتراك في نقل التقويات والاعتدة من القاعدة وهي تركية الى الجنوب على خطي دجلة والفرات واستخدمها البريطانيون بالنظر لتيسر البواخر والخبرة التي امنتها شركة لنج لهم والفت هذه الخطوط النهرية خط المواصلات الرئيسي لهم طيلة الحرب .

أما الطرق البريةفقد كانت فيذلك الوقت تعتبرمن الطرق الثانويةوقدكانت تصلح للحيوانات فقط والنقلية الآلية معدومة اذا لم تدخل العراق إلا اثناء الحرب وهذه الطرق تغلق في موسم الامطار والفيضان أما السكك الحديدية الموجودة في العراق فقد اقتصرت على ٥٠ ميلا من سكة حديد بغداد برلـين وهو القاطع الموجود بين بغداد وسامراء وهو ذو عرض قياسي وخط ضيق بين بغداد والفلوجة .

٣ – المناخ :

لا يخفىان تطرف مناخ العراق يعتبر تجربة شاقة للاجانب الذينيعملون به وقد كانت القوات البريطانية تلاقي الامرينمن تطرف الحرارة التي تصلالى١٣٤ درجة فهرنهايت في الجنوب صيفاً والى رطوبة المناخ في منطقة البصرة . اما الزوابع الرملية والسراب فقد كانت تلعب دوراً خطيراً في تحديد الرصدين الارضي والجوي . وكانت التدابيرالصحية معدومة وامراض الطاعونوالجدري والملاريا والهيضةوالتيفوسمتفشية بالنظر لرداءةالاحوال الصحية وجهلالسكان.

٤ – السكان المحليون :

لعبت العشائر دوراً مهماً في حرب العراق فقـــد كانت قوة ثالثة تقلق

الفريقين كثيراً وكان دأبهـــا دأب العشائر في كل زمان ومكان وهو استغلال الموقف لصالحها لتربح ما يمكن ان تربحه من سلاح وأسلاب ولا سيما وان الجانبين المتقاتلين من الاجانب بالنسبة لها، وقد حـــاول الاتراك والبريطانيون استمالة العشائر لجانبهم بشتى الوسائل إلا ان نجاحهم كان محدوداً فقد بقوا دومـــاً خطراً كامناً يتطلب تدابير الحماية الفعالة ازاءه .

٤ ـ خطة القيادة البريطانية للانزال

كانت وجهات النظر البريطانية متضاربة في تعيين الاهداف والواجبات في ساحة الحركات العراقية بالنظر لآراء وزارة الخارجية البريطانية ووزارة البحرية وحكومة الهند فقد كانت وزارة الخارجية ترغب في تحاشي الاصطدام المسلح مع الاتراك لخوفها من اعلان الجهاد المسلح وقيام المسلمين . اما وزارة البحرية فقد كانت تشدد على وجوب حماية مصافي النفط التي كانت حيوية للاسطول اما حكومة الهند فقد كانت تطالب بحماية اصدقاء بريطانية من مشايخ وامراء الخليج ولا سيما شيخ المحمرة، وكانت تعتبر كل اعتداء عليهم ماساً بسمعة بريطانيا وهيبتها في الشرق، وبعد مداولات كثيرة وافقت وزارة الحرب البريطانية على القيام بعمل عسكري لتأمين المصالح العسكرية والسياسية البريطانية في رأس الخليج الفارسي وقد تحرك لواء المشاة السادس عشر كدفعة اولى من القوة واطلق عليه اسم القوة (د) ووضعت الحملة بادارة حكـومـة الهند ونصت الوصايا المختومة التي تلقاها الجنرال ديلامين آمر القوة والتي فتحها اثناء الحركة على ان واجبه هو الاستيلاء على الفاو والتقدم شمالا في شط العرب لحماية مصافي النفط والتعاون مع شيخ المحمرة كما وان عليه استطلاع الطرق المؤدية للبصرة تمهيداً للتقدم نحوها واحتلالها عند وصول باقي الفرقة السادسة وقد بينت وصايا الحركات الصادرة للجنرال ديلامين اسس مقترحة للعمل تضمنت مقترحات للانزال في جزيرة عبادان شرق ترعة بهمشير لتحاشي اثارة تركية ولاحتلال الفاو والدفاع عن مؤسسات النفط في عبادان واستطلاع موقع أم القصر لاتخاذه قاعدة للحركات في حالة اتخاذ الاتراك تدابير فعالة تمنع الانزال في شط العرب وقد عززت وصايا الحركات هذه بنشرة

استخبارات مفصلة تضمنت معلومات مفصلة ودقيقة عن موقف القوات التركية في العراق بصورة عامة وفي منطقة البصرة بصورة خاصة مع خرائط دقيقة وقد وزعت كراسة رسمية على شكل كتاب يتضمن معلومات عامة مفصلة عن العراق معدة من مصادر استخبارات مختلفة وبه تفاصيل ثمينة عن الاحوال الاقتصادية والسياسية وغيرها. واتخذت وزارة الحرب التدابير اللازمة لتعاون الاسطول بصورة مؤثرة في حركة الانزال فقد كانت الباخرة الحربية اسبيكل راسية في نهر الكارون قرب المحمرة وبوسعها سد النهر بوجه النقلية التركية التي تسير في شط العرب وتهديد مؤخرة المدافعين عن الفاو ، وبالرغم من احتجاج الاتراك على وجودها فقد مكثت هناك منذ ايلول ١٩١٤ وقد أمنت البحرية الباخرة الحربية اودن لاسناد الانزال بمدافعها مع عدد كبير من القوارب والبواخر الصغيرة .

وهكذا يتجلى لنا ان البريطانيين اعدوا العدة لفتح شط العرب وحماية مؤسسات النفط مبدئياً بقوة تقدر بلواء مختلط على ان ينظر في امر تعزيزه وايصاله الى فرقة مشاة تستهدف احتلال البصرة عن طريق شط العرب او أم القصر بالنظر لتطور الموقف على ان يكون الهدف في جميع الاحوال محافظة سمعة بريطانية السياسية وحماية مؤسسات النفط وتقوم حكومة الهند بادارة الحركات .

٥ — خطة الدفاع التركية

تبين مما سبق بحثه ان القيادة العامة التركية اناطت واجب الدفاع عن العراق الى المتطوعين والعشائر على ان تؤلف الفرقة ٣٨ ووحدات الدرك والحدود النواة التي تلتف حولها هذه القوات غير النظامية ويستدل من هذا ان رئاسة اركان الجيش التركي التي كان يسيطر عليها الالمان قد تجاهلت الخطر الذي يهدد جنوب العراق والمصالح البريطانية التي تحتم القيام بعمل عسكري لحمايتها وقد كانت القوات التركية الموجودة في العراق بالاضافة الى قلتها

ناقصة التدريب والعدة والعدد ، ولم تكن هناك أي خطط موضوعة لادامتها في الحرب وكانت اجراءات النفير ناقصة ونسبة الهروب عالية جداً . ولم تدرس القيادة التركية قضية الدفاع عن العراق ولم تعد ما يلزم لها من تحصينات واسلحة دفاعية ، ولم تجر أي مناورات او جولات اركان في العراق الجنوبي ويبين (المقدم الركن التركي مقبل بك) في كتابه حرب العراق ان المقر العام التركي لم تتيسر لديه من خرائط الغراق عند نشوب الحرب سوى نسخة واحدة من خريطة للعراق بمقياس $\frac{١}{١,٥٠٠,٠٠٠}$ كما ولم تتيسر سفن نهرية حربية سوى الباخرة مرمريس اما سفن النقل فقد كان عددها قليلاً جداً وقد أدى نقص وسائل النقل ورداءة مستوى التدريب والتجهيز الى عدم حشد الاعداد الكافية في منطقة الخطر أي منطقة البصرة بالرغم من اطلاع القيادة التركية على وصول قوات بريطانية الى البحرين واحتمال الانزال في العراق فقد كان توزيع القوات في منطقة البصرة وباقي العراق كما يلي .

	بندقية	مدفع	سيف	رشاش	
في منطقة البصرة	٤٧٠٠	١٨	—	٣	معظمها من الفرقة ٣٨
مجموع القوة	١٧٠٠٠	٤٤	٣٨٠	٣	

وكانت القوات في منطقة البصرة موزعة كما يلي :

فوج حدود وبطريه ذات ٤ مدافع في الفاو وفوج في الزبير اما باقي القوة (٤ افواج نظامية وفوج درك) فقد كانت في البصرة ومعها حوالى ١٤ مدفعاً. وكانت التحصينات في الفاو عبارة عن خنادق وتحكيمات ترابية بسيطة كما ولم تتخذ تدابير جدية لسد شط العرب وانيط واجب حماية الحدود الشرقية بقطعات من سرايا الحدود تعززها مفارز غير نظامية على شكل جحافل بقيادة شخصيات سياسية .

ويتجلى من هذا عدم وجود خطة دفاع تركية عن العراق بالمعنى المفهوم وكانت القطعات المخصصة قليلة ولم تحتشد في منطقة الخطر كما وان القيادة

العامة اخطأت خطأ فاحشاً بتقدير تأثير وميول العشائر وبالجملة لم تعد هذه القيادة للامر عدته ولذا يمكن اعتبار العراق غير مدافع عنه .

٦ - الدروس المستحصلة

تقتصر الدروس المستحصلة من هذا الباب على بعض النقاط العامة بالنظر لعدم دخول الاشتباك المسلح الفعلي في نطاق البحث .

١ الاستعدادات الدقيقة

يتبين من دراسة مهدات الحركات العسكرية في العراق ان هناك فرقاً كبيراً في التهيؤ للحرب بين الجانبين، فبينما نجد الجانب البريطاني يعد للامر عدته ويجمع المعلومات الوافية عن الخصم ويهيء ما يلزم للحركة من كل الوجوه ويحسب كافة الاحتمالات كما جاء في الوصايا الصادرة للجنرال ديلامين نجد من الجهة الاخرى الجانب التركي يدخل الحرب بدون خطة رصينة ويستند في دفاعه على اوهام وافتراضات كتعاون العشائر وغير ذلك ،بدون ان يقيم لآراء القادة المحليين وزناً وبالرغم من مرور مدة طويلة بين اعلان النفير والشروع بالحركات العسكرية (حوالى اربعة اشهر) لم تتخذ تدابير جدية لاكمال نواقص القوات الموجودة في العراق او توزيعها بشكل صحيح يؤمن انجازها للواجب المطلوب وهو الدفاع عن العراق . هذا مع العلم ان القيادة التركية علمت بوجود قوة عسكرية بريطانية في البحرين متأهبة للنزول الى العراق .

٢ — التحشد

التحشد مبدأ خطير من مبادىء الحرب وينص على وجوب حشد اكبر ما يمكن من القوة لانزال أشد ضربة في الزمان والمكان اللازمين ونجد في تدابير الطرفين خرقاً كبيراً لهذا المبدأ الاساسي فالجانب التركي قد حشد ثلث قوته فقط « ٤٧٠٠ بندقية من ١٧٠٠٠ بندقية » في منطقة الحركات الخطيرة وهي منطقة البصرة وقد يعزو البعض اسباب ذلك الى وجود اعتبارات تتعلق بالأمن

الداخلي، والى الخطر الروسي وعدم تيسر وسائط النقل والنقص في تدابير النفير. الا ان المصادر التركية التي درست هذا الوضع ولا شك تنتقد خطة التحشد هذه ويبين الكاتب التركي المقدم الركن محمد امين بك في كتابه (اخطاؤنا في حرب العراق) بأنه كان في وسع القيادة التركية ان تحشد في منطقة البصرة (١٣٠٠٠ بندقية ٣٦٠ سيفاً ٣٦ مدفعاً ٣ رشاشات) ويبلغ هذا العدد اكثر من ضعف ما كان متحشداً فعلاً .

أما الجانب البريطاني فيتضح لنا انهم قد شرعوا بالحركات بلواء مختلط واحد (٤٥٠٠) جندي وقد عززت هذه القوة بلواء آخر بعد عشرة ايام وقد يستغرب المرء من الانزال بقوة صغيرة كهذه والخطر الذي كانت معرضة له ولو كان الجانب التركي متيقظاً لفشلت حركة الانزال هذه حتماً وانتهت بكارثة وقد يكون للاستخبارات البريطانية التي كانت ملمة بالموقف التركي أثر في هذا القرار إلا اننا نعتقد بالرغم من ذلك ان في عدم شروع البريطانيين بالحركة بجميع القوة المتيسرة مخالفة خطيرة لمبدأ التحشد .

٣ – توخي الهدف :

يتبين من دراسة هدف الحملة البريطانية أنه كان يوصف بحماية مؤسسات النفط والمحافظة على سمعة بريطانية السياسية ولا شك ان الشق الثاني وهو محافظة السمعة تعبير غامض لا يمكن تحديده بوضوح وقد أدى هذا الى توسيع الحركات بشكل سيبين فيما بعد إلا اننا نقتصر هنا على الاشارة الى ضرورة تعيين الهدف بوضوح إذ ان توخي الهدف مبدأ اساسي من مبادىء الحرب .

٤ – السيطرة المركزية :

ان السيطرة المركزية ضرورة لازمة في تنسيق المجهود الحربي وتوجيهه وبوضع حملة العراق تحت ادارة حكومة الهند جعلت ساحة الحركات هذه خارج نطاق عمل رئاسة اركان الجيش الامبراطوري التي كانت تدير سوح الحركات الاخرى ولا شك ان الشذوذ عن هذه القاعدة ادى الى كثير من التعقد اضطرت

بنتيجته وزارة الحرب البريطانية الى اعادة الحملة العراقية الى سيطرة رئاسة اركان الجيش الامبراطوري في سنة ١٩١٦ بعد ان توسعت بشكل كبير جداً.

٥ – نقد خطة الدفاع التركية :

سبق وان بينا اخطاء الاتراك في حشد قوتهم للدفاع عن العراق وعدم وضعهم خطة رصينة للدفاع عن العراق وبالاضافة لذلك فقد كان توزيع القوات في المنطقة الجنوبية مخطوءاً اذ اكتفوا بوضع فوج حدود وبطرية في الفاو وجمعوا باقي القوة في البصرة، ولم يفكروا باتجاه ام القصر او يقرروا الخط الذي سيوقفون البريطانيين عليه ومما لا شك فيه ان التوزيع الدفاعي الاصح كان يستوجب مراقبة اتجاه ام القصر بقوة تتراوح بين سرية وفوج واتخاذ التدابير اللازمة لتحصين موقع الفاو وتعزيزه بمدفعية ساحلية ثقيلة ومن ثم وضع القسم الاكبر للقوات بمحل مركزي تتمكن ان تنزل، منه الضربة على القوةالبريطانية النازلة وتلقيها في البحر وبصورة عامة يمكن ان نجمل نقاط الضعف البارزة في الدفاع التركي بما يلي :

آ – عدم تحصين موقع الفاو الخطير بشكل يناسب اهميته

ب – عدم تهيئة خطوط دفاعية متعاقبة لاشغالها في حالة نجاح الانزال .

ج – عدم اتخاذ تدابير مؤثرةلسد شط العرب بشكل يعيق حركةالبواخر البريطانية ويتم ذلك بالاستفادة من الالغام والطوربيدات واغراق السفن لاعاقة الملاحة ويسهل وجود الجزر في شط العرب كالبلجانية والدبة هذه القضية جداً .

د – سوء توزيع القوة الدفاعية كما ذكر اعلاه .

هـ – عدم اتخاذ التدابير اللازمة لمعالجة تدخل البحرية البريطانيةالموجودة في منطقة المحمرة في منتصف شط العرب .

و – اهمال انزال ضربة بالمصافي البريطانية في عبادان وتخريبها وعدم تفكير الاتراك بذلك أمر يثير كثيراً من الاستغراب .

الباب الثاني

احتلال البصرة وترصينها

الانزال في الفاو والتقدم نحو البصرة – التقدم نحو القرنة واحتلالها – القتال في عربستان – التعرض المقابل التركي ومعركة الشعيبة – الدروس المستحصلة .

١ – الانزال في الفاو والتقدم نحو البصرة

(الخريطة رقم ١)

تحركت الحملة البريطانية من البحرين شمالاً يوم ٦ تشرين الثاني ١٩١٤ وبعد مناوشة قصيرة اسكتت مدافع الباخرة الحربية البريطانية اودن البطرية التركية في الفاو التي كانت دونها في المدى وانزلت قوة بريطانية تبلغ فوجين بدون خسائر حيث انسحبت الحامية التركية شمالا ، وفي نفس اليوم تحركت الباخرة سبيكل من المحمرة الى شط العرب وأنزلت مفرزة قطعت خط البرق التركي بين الفاو والبصرة ثم جرفت بنيرانها الضفة اليمنى من شط العرب مقابل عبادان لضرب القوات التركية الموجودة في تلك المنطقة .

وفي يوم ٧ تشرين الثاني ركبت القوة البريطانية البواخر ثانية بعد ان تركت سرية في الفاو وتقدمت شمالا الى موقع السنية (١٦) ميلاً شمالي الفاو ومقابل عبادان على الضفة اليمنى وقرر الجنرال ديلامين النزول في هذه المنطقة واستغرقت

عملية الانزال الى يوم ١٠ تشرين الثاني ولم يقم الجانب التركي خلال هذه المدة باي عمل للتأثير على عملية الانزال وقد علمت القيادة التركية بسقوط الفاو بوقت متأخر لانقطاع الاتصال وعند ورود المعلومات بذلك اوفد قائد الفرقة ٣٨ قوة مؤلفة من ٣ افواج وبطرية لمهاجمة البريطانيين وعلم البريطانيون بهذه الحركة بواسطة شيخ المحمرة فاستعدوا لها وصد الهجوم ليلة ١٠ – ١١ بخسائر طفيفة للطرفين وانتهت بذلك (معركة السنية) وانسحب الاتراك شمالاً . وقد قرر الجنرال ديلامين الانتظار في محله لوصول التقويات وقد وصل الجنرال ارثر باريت مع اللواء ١٨ ولواء مدفعية صحراء الى السنية يوم ١٤ تشرين الثاني وشرعت القوة بالانزال في نفس اليوم وفي نفس اليوم استلم الجنرال باريت برقية من الهند بتعيين مدينة البصرة كهدف لقواته. وكانت القوات التركية خلال هذه المدة تتحشد في سيحان على بعد ٤ اميال من المعسكر البريطاني . وفي يوم ١٥ تشرين الثاني تحرك الجنرال ديلامين مع قوة تقدر بثلاثة افواج مشاة ولواء مدفعية لانزال ضربة بالمعسكر التركي وتم له ذلك فعلاً وانسحب الاتراك بعد خسائر كبيرة وعادت القوة البريطانية الى معسكرها وعرفت المعركة باسم (معركة السيحان) وكانت القوة التركية المشتبكة في المعركة حوالى (٢٠٠٠ جندي و ٨ مدافع) . قرر الجنرال باريت يوم ١٦ تشرين الثاني الحركة شمالاً الى مسافة ٨ اميال للتعسكر مقابل المحمرة على الضفة اليمنى بالنظر لقلق شيخ المحمرة من قيام الأتراك بهجوم عليه .

وفي يوم ١٧ شرع بالتقدم شمالاً وحصلت المقدمة على التماس بالاتراك في موقع (ساحل) في منطقة كوت الزين فانفتح اللواءان ١٦ في اليمين و١٨ في اليسار وكانت البحرية تقوم باسناد مؤثر بمدافعها من النهر . بلغت القوة التركية بالموضوع ٤ افواج (١٥٠٠ بندقية ٨ مدافع وحوالى ١٠٠٠ متطوع).

وبنتيجة الضغط البريطاني اضطر الاتراك للانسحاب شمالا وعسكرت القوة البريطانية في موقع (ساحل) مقابل مصب الكارون في شط العرب . وبذا تأمنت حماية المحمرة والتحقت السفن الموجودة في نهر الكارون بالحملة البريطانية

وتم تأمين الاتصال بالمحمرة وتعرف هذه المعركة باسم معركة الساحل في المصادر التركية ومعركة (كوت الزين) في المصادر البريطانية . وكانت القيادة التركية قد سدت شط العرب باغراق بعض السفن ووضع حاميات ومدافع في جزيرة البلجانية وغيرها من الجزر لايقاف البواخر البريطانية إلا ان تضعضع معنويات الحاميات التركية بنتيجة قتالاتها الفاشلة وتفاهة الحاجز الموجود في شط العرب ورداءة الموقف العسكري أدت الى قرار الجلاء عن البصرة ليلة ١٩ – ٢٠ تشرين الثاني. وشرع بالانسحاب يوم ٢٠ بالقسم الاكبر نحو القرنة وبجزء يبلغ حوالى فوج باتجاه الخميسية الناصرية وفي يوم ٢٠ علم البريطانيون عن طريق شيخ المحمرة بانسحاب الاتراك من البصرة فتقدمت السفن واجتازت الحاجز بسهولة ووصلت البصرة يوم ٢١ ودخل القسم الاكبر من القوات البريطانية البصرة بصورة رسمية بعد مسير ٢٨ ميلاً من الساحل الى البصرة يوم ٢٣ تشرين الثاني ١٩١٤ بعد سبعة عشر يوماً من الشروع في الحركات .

٢ - التقدم نحو القرنة واحتلالها

بعد ان تم للبريطانيين احتلال البصرة ظهرت ضرورة القرار على سياسة جديدة فيما يتعلق بالحركات العسكرية في العراق وقد ظهرت فكرة الزحف نحو بغداد لاول مرة ببرقية ارسلها السر برسي كوكس بتاريخ ٢٣ تشرين الثاني ١٩١٤ حبذ بها بشدة الزحف نحو بغداد وقد انجرف بالاعتبارات السياسية ضاربا الاعتبارات العسكرية عرض الحائط اذ ان مجرد التفكير بان المسافة بين بغداد والبصرة تنوف على ٤٠٠ ميل والموقف المعادي للقبائل العربية وقلة وسائط النقل البرية والنهرية وحراجة الموقف الاداري وضعف الحملة البريطانية وغير ذلك من العوامل تجعل التفكير باحتلال بغداد في هذا الوقت ضرباً من الخيال . وبعد مخابرات طويلة أوضح الجنرال باريت وايده المشاور العسكري لوزارة الهند ان الموقف العسكري لا يساعد على التقدم نحو بغداد وان هذا المشروع محفوف بالمخاطر وقد بين الجنرال باريت بتقرير موقف ارسله الى الهند

في ٢٩ تشرين الثاني انه يرغب بترصين الموقف في البصرة بالتقدم نحو القرنة وتأسيس موقع مستحكم فيها لحمايـــة البصرة من الشمال كما واقترح تأسيس موقع مستحكم آخر غرب البصرة في موقـع الشعيبة خمسة اميال شمال الزبير لحماية البصرة مـن الغرب وفي ٣ كانون الاول ١٩١٤ تلقى الجنرال باريت قراراً بالموافقة على التقدم لاحتلال القرنة وقـد ثبتت النقاط التالية كمبررات لهذا التقدم :

أ — اهمية موقع القرنة عسكرياً باعتباره ملتقى دجلة والفرات .

ب — السيطرة على جميع مجرى شط العرب المساعد على سير السفن الكبيرة .

ج — السيطرة على منطقة زراعية غنية .

د — التأثير المعنوي على القبائل

ه — ستر عربستان الفارسية من دسائس الترك وغاراتهم .

في ١ كانون الاول وصل اللواء السابـع عشر وباقي قطعات الفرقة السادسة الهندية وبذا اصبح مجموع القوات البريطانية في العراق :

كتيبة خيالة

خمس بطريات مدفعية (٣٠ مدفعاً)

سريتا هندسة

ثلاثة عشر فوج مشاة .

وباقي الخدمات وقطعات الفرقة الضرورية .

كانت القوات التركية في القرنة مؤلفة من ٨٠٠ جندي من بقايا الفرقة ٣٨ المنسحبة من البصرة ومدفعين جبليين وقد حكمت مواقعها في جنوب وغرب المدينة ولها قدمة احتياطية بموقع صخيريجة ١٤ ميلاً شمال القرنة مؤلفة مـن ٢٥٠٠ جندي و ٦ مدافع وكانت هناك قوة أخرى في موقع مزيرعة على الضفة اليسرى من نهر دجلة مؤلفة من ٤٠٠ جندي من الدرك ومدفعين وقد تعرضت هذه القوة الى قصف مدافع السفن البريطانية يوم ٢٥ تشرين الثاني وأدى هذا الى زعزعة المعنويات وكثـــير من الهروب . وفي يوم ٣ كانون الاول اوفد

الجنرال باريت قوة مؤلفة من فوجين هنديين وبطرية ١٨ رطلاً مع السفن الحربية (أودن ، سبنيكل ، الورنس ، لويس يلى ، ومماينز وشيطان، ونزلت هذه القوة يوم ٤ كانون الاول على الضفة اليسرى من نهر دجلة شمال نهر السويب جنوب المزيرعة وقد هاجمت هذه القوة موضع مزيرعة التركي وطردت حاميته وكبدتها خسائر فادحة ولما تحقق قائدها من عدم تمكنه من مهاجمة القرنة انسحب الى معسكره في السويب وعاد الاتراك الى مزيرعة .

عزز الجنرال باريت القوات البريطانية واوفد الجنرال فراي لقيادتها وبذا اصبح مجموعها ٣٧٠٠ بندقية أي حوالي ٥ أفواج و١٦ مدفعاً وهاجمت هذه القوة موضع مزيرعة التركي ثانية يوم ٧ كانون الاول وطهرت الضفة اليسرى من الاتراك وفي صباح ٨ منه استمر الاستطلاع للعثور على محل صالح للعبور وكان عرض دجلة في حينه ١٣٠ يرداً وقد تمكنت القوات البريطانية بالاستفادة من المهيلات وغفلة الاتراك من تعبير فوجين ونصب جسر طيار يوم ٨ منه وذلك بخسائر قليلة لا تتجاوز ٢٣ شخصاً معظمهم جرحى وباتت القوة على الضفة اليمنى وفي ليلة ٨ — ٩ عرض الاتراك التسليم وتم يوم ٩ تسليم الحامية التركية بدون قتال وكانت مؤلفة من ٤٥ ضابطاً و ٩٨٩ مراتب و ٤ مدافع وعلى أثر ذلك انسحبت قوة صخيريجة المؤلفة من ١٥٠٠ بندقية تقريباً الى شطرة العمارة وبتسليم القرنة قرر الجنرال باريت تحصينها ووضع حامية بها مؤلفة من سريتي خيالة وبطريتي مدفعية وسرية هندسة ولواء مشاة وخدمات ملحقة .

٣ ـ القتال في عربستان

كانت ايران خلال الحرب العالمية الاولى قد اعلنت حيادها إلا ان النفوذ الروسي كان قوياً في شمالها والنفوذ البريطاني في جنوبها وكان للطرفين مصالح يتعهدانها ولم يك لايران جيش يؤبه له وكان الدرك الايراني بسيطرة ضباط سويديين ميالين للتعاون مع الالمان وقد وردت الاخبار خلال كانون الاول ١٩١٤ بقيام بعض الوكلاء الالمان بدعاية ضد بريطانيا واستغلال الشعور الاسلامي في

ايران وعربستان وقد اخبر الجنرال باريت حكومة الهند في ٢٦ كانون الثاني ١٩١٥ بتقدم قوة تركية تقدر بكتيبة خيالة وفوج مشاة مع اعداد كبيرة من المتطوعين العرب من بني لام وبني طرف وان هذه القوة قد تركت العمارة في طريقها الى البساتين وهي تستهدف الغارة على الاهواز وحقول النفط وطلب الجنرال باريت نجدات من الهند لتلافي هذا الخطر لاسيما وان مصادر الاستخبارات قد أيدت توارد قوات تركية لتعزيز جبهة العراق ، وعلى هذا الاساس أخذت القيادة العامة البريطانية تفكر في ايصال قوة الحملة الى فرقتي مشاة . وبالنظر للموقف الناشىء في الاهواز اوفد الجنرال فوجاً واحداً لحمايتها يوم ٢٩ كانون ثاني ١٩١٥ بالتعاون مع شيخ المحمرة واتباعه وفور وصول اللواء الثاني عشر من الهند في ١٥ شباط ١٩١٥ قرر تعزيز حامية الاهواز بقسم منه بالنظر لورود اخبار في ١٩ شباط تفيد بوصول قوة تركية تقدر بـ ٧٠٠ شخص ومدفعين مع حوالي ١٠٠٠ شخص متطوع الى نهر الكرخة حوالي ٢٤ ميلاً شمال غرب الاهواز وبذا ابلغت القوة البريطانية الى ٣٠ سيفاً ٤ مدافع وفوجي مشاة وقد اشتبكت هذه القوة بالاتراك حيث حاولت مباغتة المعسكر التركي في الغدير إلا ان المجاهدين هاجموها من جميع الجهات وكبدوها خسائر فادحة اضطرتها الى التراجع واضطر الجنرال باريت لتعزيز هذه القوة بابلاغها الى ثلاثة افواج وقد تحسن الموقف في عربستان إثر هذا القتال كثيراً .

٤ - التعرض المقابل التركي ومعركة الشعيبة

(الخريطة رقم ٢)

أعادت الحكومة التركية تأسيس التماس مع البريطانيين على قنال الروطه بعد سقوط القرنه وقد أثر سقوطها تأثيراً كبيراً على المقر العام التركي فعين لمنصب القيادة العامة في العراق العقيد سليمان عسكري . وكان هذا ضابطاً جريئاً إلا أنه قليل الخبرة وكثير الثقة بالعشائر وبنى على تعاونها آمالا كبيرة وقد غزرت القيادة التركية قطعاتها بالعراق بفوجين من رجال المطافىء وفوج

خاص مدرب على قتال العصابات يدعى بفوج عثمانجق . كما واصدرت أوامرها للفرقة (٣٥) التابعة للفيلق (١٣) الموجودة في جبهة القفقاس بالعودة للعراق واستلم سليمان عسكري القيادة في العزير في ٢٠ كانون الأول ١٩١٤ وشرع باعادة تنظيم قواته وباجراء بعض مناوشات بسيطة مع البريطانيين على محور دجلة وقد جرح سليمان عسكري في إحدى هذه المناوشات في ٢٠ كانون الثاني ١٩١٥ واخلي الى بغداد وقد اعد المومى اليه خطة تعرض مقابل لطرد البريطانيين من العراق بناها على الأسس التالية :

١ - تشكيل ثلاثة ارتال تزحف كما يلي :

آ - محور نهر الكارون ويتقدم نحو المحمرة - الرتل الأيسر .

ب - محور نهر دجلة ويتقدم نحو القرنة - الرتل المركزي .

ج - محور نهر الفرات ويتقدم نحو البصرة من اتجاه الزبير - الرتل الايمن

٢ - تحشد القسم الاكبر في الرتل الايمن وانزال الضربة الرئيسية من هذه الاستقامة على ان يقوم الرتلان المركزي والايسر بالتثبيت والمشاغلة .

وخلال مدة جرح العقيدسليمانعسكري اوفدت القيادة العامة العقيدكاظم قره بكر لقيادة جبهة العراق بالوكالة فلم يوافق على هذه الخطة واقترح توجيه الضربة الرئيسية من استقامة دجلة او الاهواز كما طلب تزييد القوات النظامية الموجودة في العراق ولكن المقر العام أيد رأي سليمان عسكري الذي قرر ان يدير الحركات بنفسه بالرغم من عدم حصوله على الشفاء التام.

موقف الطرفين في نيسان ١٩١٥ :

البريطانيون : بوصول اللواء ٣٣ يوم ٢٠ مارت واللواء ٣٠ يوم ٨ نيسان بلغت القوة الى فيلق عين لقيادته الجنرال السر جون نيكسون واعيد الجنرال باريت الى الهند وكانت القوة يوم ١١ نيسان موزعة كما يلي :

آ - في القرنة : - ٣ أفواج من اللواء ١٧ .

ب - في الاهواز : - ٤ افواج من اللوائين ١٢ و ٣٣ .

ج – في الشعيبة : – لواء الخيالة السادس اللواء ١٦ اللواء ١٨ .

د – في البصرة : – اللواء ٣٠ فوجين من اللواء ٣٣ .

وقد ثبت لدى القيادة البريطانية ان الاتراك قد حشدوا معظم قواتهم في الجناح الايمن وانهم ينوون انزال الضربة الرئيسية من استقامة الناصرية .

الاتراك :

كانت القوة مقسمة الى ثلاثة ارتال كما سبق ذكره وهي موزعة كما يلي : –

آ – الرتل الايمن . رتل الناصرية ١٠ فوج مشاة ٢ سرية رشاش ٢٨ مدفعاً ٢٠ر٠٠٠٠ متطوع .

ب – الرتل المركزي . رتل الروطة ٦ افواج ١٠ مدافع ٦ر٠٠٠ متطوع.

ج – الرتل الايسر . رتل الحويزه ٥ افواج . مدفعين وكتيبة بغالة ١٠ر٠٠٠ متطوع .

ويشك كثيراً في صحة اعداد العشائر ويعتقد انها كانت حوالى نصف ما ذكر اعلاه .

معركة الشعيبة :

كان معسكر الشعيبة البريطاني عبارة عن معسكر ذي نطاق يبلغ محيطه ثلاثة أميال ونصف وهو محكم بصورة جيدة ومحاط بالاسلاك الشائكة ويتصل بالبصرة عن طريقين احدهما مائي والآخر بري إلا ان مياه الفيضان غمرت كلا الطريقين وكان ظهر المعسكر واجنحته مستندة الى مياه الفيضان .

تقدمت القطعات التركية للهجوم ليلة ١١ – ١٢ نيسان ١٩١٥ بعد استطلاع ناقص وشرعت بهجومها فجر يوم ١٢ وشن الهجوم من ثلاث اتجاهات نحو الجناحين والمركز إلا ان المدفعية البريطانية الفائقة اسكتت مدفعية الاتراك بعد ١٥ دقيقة من بدء الهجوم فلم يتمكن المهاجمون من التقرب الى اكثر من ١٠٠٠ يرد عن المعسكر ثم جددت الهجوم ليلة ١٢–١٣ بدون نتيجة وعزز البريطانيون

قطعاتهم بفوجين من اللواء ٣٠ وبطرية جبلية وشرع البريطانيون بهجوم مقابل صباح يوم ١٣ بلواء ١٦ لتطهير بعض المرتفعات القريبة من المعسكر ثم انسحب الى المعسكر وقرر سليمان العسكري الانسحاب ليلة ١٣ — ١٤ إلا ان قائد الميمنة طلب تأجيل الانسحاب لدفن الخسائر . وفي صباح يوم ١٤ قام البريطانيون بهجوم عام بلواء خياله ولوائي مشاة وبعد معركة عنيفة تضعضعت المقاومة التركية بالساعة ١٦٠٠ وانسحبوا نحو ادغال البرجسية بدون انتظام وقد بلغت خسائر البريطانيين خلال المعركة ١٢٠٠ قتيل وجريح أما الاتراك والمجاهدون فقدرت خسائرهم بـ ٦٠٠٠ قتيل وجريح وقد انتحر سليمان عسكري بك عند أطلاعه على النكبة التي حلت بقواته وقد قام الرتلان المركزي والايسر بتشبثات بسيطة خلال معركة الشعيبة لم تنتج أمراً مهماً .

٥ — الدروس المستحصلة

يمكن اجمال الدروس المستحصلة من هذه الصفحة من الحركات بالنقاط التالية :

١ — التحشد :

ادخل الاتراك قطعاتهم الى المعركة بعد الانزال في الفاو لقمة فلقمة في معارك السنية والساحل فلم تكن الضربة مؤثرة واضاعوا فرصة ثمينة عندما كانت القوات البريطانية منهمكة في اكمال الانزال في السنية وتكررت نفس الاخطاء في معارك القرنة حيث بقيت القوة الموجودة في صخيريجه (٢٥٠٠ جندي و٦ مدافع) خارج المعركة ولم تقم بأي عمل مؤثر كما وان التحشد لمعركة الشعيبة كان ناقصاً أيضاً إذ كان في الامكان ترقيق الرتلين المركزي والايسر اكثر وابلاغ الجناح الايمن الى خمسة عشر فوجاً او اكثر وبذا يمكن الحصول على نتيجة احسن.

٢ — التعاون :

كان سقوط القرنة ناتجاً عن ضعف مفرزة مزيرعة وعدم تعاون القوات الموجودة في القرنة وصخيريجة معها ومن الامثلة البارزة للتعاون الناجح تعاون

الاسطول النهري البريطاني مع الجيش فقـــد كان يعود له الفضل الاكبر في نجاح التقدم على القرنة .

٣ – الامن :

ادى اهمال الامن وعدم مراقبـــة النهر الى عبور البريطانيين وقطع خط رجعة القوة التركية الموجودة في القرنة وبالاخير الى ابادتها . ومن الامثلة الجيدة تدابير الامن الناجحة التي يتخذها البريطانيون بالنظر لمتانة استخباراتهم ومن ذلك معرفتهم وتوقعهم للهجوم الرئيسي على الشعيبة واتخـاذهم ما يلزم لدحره .

٤ – واجبات الاركان :

كانت الاستحضارات للهجوم التركي على الشعيبة ناقصة فكان الاستطلاع رديئاً والاوامر غامضة واختلطت العشائر بالقوات النظامية فاصبحت السيطرة صعبة وغير ممكنة .

٥ – التفوق الناري :

كانت القوة البريطانية المدافعة عن الشعيبة اقوى بمدفعيتها من القوة التركية المهاجمة ومن البديهي ان الهجوم لا أمل له بالنجاح ما لم يسكت الافواه النارية للدفاع وقد كانت القوات التركية المهاجمة تعاني بالاضافة لذلك نواقص اخرى في الرشاشـات ومقصات الاسلاك وغيرهـا من لوازم الهجوم على المواقـــع المستحكمة .

٦ – مناقشة خطتي سليمان عسكري وكاظم قره بكر

يتبين من مناقشة خطة سليمان عسكري ان للمحاور الثلاثة دجلة والفرات والكارون فوائد ومحاذير يمكن اجمالها بما يلي :

آ – التقدم على محور الفرات من الناصرية نحو الشعيبة .

يجعل هذا التقدم تأثير الاسطول البريطاني المتفوق قليلاً ويهدد خـــط

انسحاب البريطانيين بصورة مباشرة ويمر من مناطق قبائل المنتفك بقيادة عجيمي باشا السعدون وهي قبائل موالية يعتمد عليها .

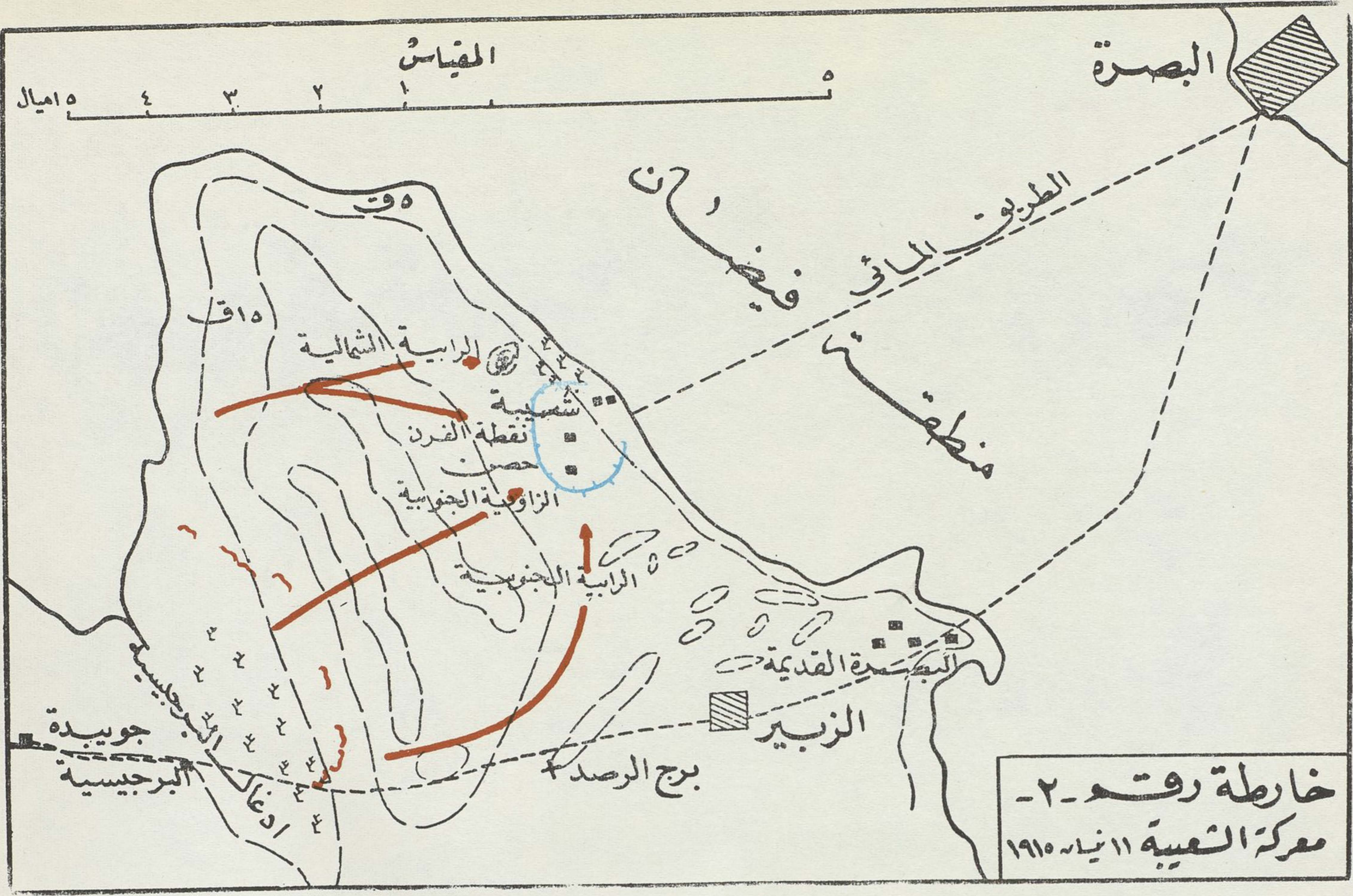
ب – التقدم نحو محور دجلة من القرنة .

بالنظر لمياه الفيضان التي غمرت المنطقة يصعب انفتاح قوة كبيرة ويسهل الدفاع ، كما ويكون للاسطول النهري البريطاني تأثير فائق ولاسيما في شط العرب .

ج – التقدم على محور الكارون من استقامة الاهواز .

يصعب التقدم عليه نظراً لطول الطريق وصعوبة التحشد ومروره من ايران المحايدة ويتطلب الاصطدام بقبائل شيخ المحمرة الموالي للانكليز ويقطع الطريق انهار عديدة مثل الكرخة والكارون وهي مشكلة كبيرة بالنظر للاتراك الذين لا يملكون وسائط للعبور واخيراً فان قطع الانابيب لا يؤمن نتيجة حاسمة لأن المصافي في عبادان محمية بصورة جيدة وان الوصول الى البصرة يتطلب عبور شط العرب الذي يسيطر عليه الاسطول البريطاني .

ويتضح مما جاء اعلاه ان فكرة العقيد سليمان عسكري كانت اصوب من ناحية الاسس العسكرية .



خارطة رقم -٢-
معركة الشعيبة ١١ نيسان ١٩١٥
البصرة
المقياس
٥ ٠ ١ ٢ ٣ ٤ ٥ اميال
الطريق المائي
منطقة فيضان
٥ ق
١٥ ق
الرابية الشمالية
شعيبة
نقطة الفرن
حصن
الزاوية الجنوبية
الرابية الجنوبية
البصرة القديمة
الزبير
برج الرصد
جويبدة
البرجيسية
البرجيسية
ادغال

الباب الثالث

الاندفاع على محوري دجلة والفرات

تطهير عربستان – احتلال العمارة – التقدم نحو الناصرية
التقدم نحو الكويت واحتلالها – الدروس المستحصلة

١ – تطهير عربستان

بعد انتهاء معركة الشعيبة تراجعت القوات التركية الى الخميسية حوالي ٩٠ ميلا عن الشعيبة وبهذه الصورة اطمأن الجنرال نيكسون الى زوال الخطر من جناحه الايسر وقرر القيام بحركة تطهير في عربستان لتأمين جناحه الايمن حيث كانت القوات التركية المعززة بالمتطوعين تضايق المعسكر البريطاني في الاهواز . وقد اناط الجنرال نيكسون هذا الواجب الى الجنرال غورنج قائد الفرقة ١٢ حيث كلف بطرد الاتراك من عربستان وتصليح انابيب النفط واتخاذ التدابير اللازمة لصيانتها وبالنظر للنقص الذي كانت تعانيه الفرقة ١٢ فقد تألفت القوة من لواء خيالة ولوائي مشاة (١٢ و ٣٠) وقد اجتازت القوة الموفدة من البصرة شط العرب في ٢١ نيسان ١٩١٥ وبالنظر لقلة النقلية المتيسرة قرر الجنرال غورنج تشكيل منطقة ادامة متقدمة للتكديس فيها قبل الشروع بالحركات وقد تم تكديس احتياجات القوة المختلفة لمدة ١٠ ايام في علي بن حسين يوم ٣ مايس وقد دلت المعلومات المستحصلة على ان الاتراك

عبر الكرخة في علة وكان نهر الكرخة في حالة فيضان ويبلغ عرضه حوالي ٢٠٠ يرد وقد لاقت القوة البريطانية كثيراً من المشا كل في العبور بالنظر لعدم تيسر وسائط تجسير والاحوال الجوية الرديئة وشرع بالعبور يوم ٧ مايس وفي يوم ١٣ تم العبور وتكديس احتياجات ١٠ ايام في علّه وكانت القوة تتناقص تدريجياً لقيامها بتشكيل حاميات على خط المواصلات وقد انسحب الاتراك خلال ذلك الى الخفاجية . وتقدمت القوات البريطانية يوم ١٣ برتلين على ضفتي الكرخة نحو الخفاجية وقد اصطدم الرتلان بالعشائر العربية من بني طرف في الخفاجية طيلة يوم ١٤ وكانت القوات التركية قد انسحبت نحو العمارة قبل يومين وقد استمرت الحركات التأديبية ضد هذه العشيرة الى مساء يوم ١٦ وقد تلقى الجنرال غورنج اثر ذلك تعليمات من الجنرال نيكسون على الاستمرار بالقيام بمظاهرات باستقامة العمارة الى يوم ٢٩ مايس لمنع العدو من تعزيز قواته المرابطة شمال القرنة ولتسهيل الزحف المنوي اجراؤه على محور دجلة وقد اوفد الجنرال غورنج مفرزة الى بساتين . وكان لرداءة الطقس ونقص الخضر الطرية أثر كبير في كثرة الاصابات المرضية في القوة وبالنظر لاحتلال العمارة يوم ٣ حزيران من قبل الجنرال طاوزند أوفد الجنرال غورنج قسماً من قوته مؤلفاً من كتيبة خيالة وبطرية مدفعية واللواء الثاني عشر فتحركت من بساتين يوم ٩ حزيران ووصلت العمارة في ١٤ منه بعد مسير شاق في طقس حار واحوال رديئة جداً وبهذه الصورة تم تطهير عربستان واستؤنف تدفق النفط الى عبادان من يوم ١٣ حزيران وابقيت حامية مؤلفة من لواء خيالة ولواء مشاة (٣٣) وبطرية في الاهواز وأخلي باقي القطعات في ٢٠ حزيران ١٩١٥ الى البصرة .

٢ — احتلال العمارة

نصت الوصايا الصادرة الى الجنرال نكسون عند استلامه القيادة ا كمال احتلال ولاية البصرة وكانت في العهد العثماني تشمل مدينتي العمارة والناصرية

وقد تبودلت برقيات كثيرة بين الجنرال نيكسون والقيادة العامة في الهند ووزارة الهند في انكلترا لاستحصال الموافقة على التقدم الى العمارة وقد بين الجنرال نيكسون بان التقدم الى العمارة يؤمن ابعاد العدو عن شط العرب والسيطرة على نهر دجلة وباحتلال العمارة يمكن تأمين حماية كاملة لعربستان وانابيب النفط بصورة غير مباشرة وذلك بسد خطوط التقرب التركية الى عربستان من العمارة وقد ألح الجنرال نيكسون على وجوب التقدم نحو العمارة والناصرية فوراً قبل ان يتم للاتراك اعادة تنظيم قواتهم وتعزيزها وقبل ان ينخفض مستوى المياه بشكل يجعل سير البواخر المسلحة متعذراً وكانت وزارة الهند تعارض في التقدم باعتبار انه سيؤدي الى توسع الحركات واستنزاف قوات من ساحات حركات خطيرة كما وان الموقف الاداري لا يحبذ هذا التقدم وأخيراً بعد أن تعهد الجنرال نيكسون بان القوات الموجودة بامرته تكفي لهذا الغرض وانه سوف لا يطلب أية تقويات حصلت الموافقة على التقدم نحو العمارة في ٢٤ مايس ١٩١٥ وصل الجنرال طاوزند الى القرنة في ٢٤ نيسان لاستلام قيادة الفرقة السادسة ووضع خطة للتقدم نحو العمارة وكانت الحامية مؤلفة من اللواء ١٧ والقطعات الساندة وتشغل معسكراً ذا نطاق حول القرنة وقد اقيمت اكواخ من القصب لاسكانها وقد قاست القطعات كثيراً من حرارة الطقس ورطوبته وكانت في صراع دائم مع مياه الفيضان التي كانت تهدد باجتياح المنطقة وقد اقيم في منتصف المعسكر برج رصد يبلغ ارتفاعه ٩٠ قدماً لترصد المنطقة التي كانت مغمورة بالمياه من جميع الجهات تقريباً وبطبيعة الحال كان العمق والتيارات في داخل هذه الاراضي المغمورة أمراً يصعب التأكيد منه ويحدد اعمال القطعات التي تقوم بالخوض أو النقلية النهرية وقد سبق الجنرال نيكسون النظر وقدر فائدة الزوارق المحلية (البلام) منذ احتلال القرنة في كانون الاول ١٩١٤ واصدر اوامره لكل فوج بان يدرب سرية على استعمالها والجذف بها وبالنظر للموقف الناشىء من الفيضان اصدر اوامره بتوسيع نطاق التدريب وقرر تخصيص ٧٠ بلماً لكل فوج للهجوم المقبل على ان يدرع ٣٢ منها لتحمل الاسلحة الساندة وقد حاول الجنرال

طاوزند اقناع الجنرال نيكسون بتوجيه الضربـــة الرئيسية نحو العمارة من عربستان بواسطة قوات غورنج الموجودة في الاهواز الا ان الاخير لم يوافــق خشية حدوث مشاكل سياسية من استغلال حياد ايران .

كانت القوة التركية في جبهة دجلة مؤلفة من فرقة مرتبة (فرقة دجلة) مؤلفة من ٦ افواج و ٨ مدافع تحتل موضعاً حوالي ٣ اميال شمال القرنةوقد قامت هذه القوة ببعض التشبثات البسيطة اثناء معركة الشعيبة ومـــن ثم استمرت في تحكيم مواضعها والقيام بغارات بسيطة على المعسكر البريطاني في القرنة وكان الموضع الذي تحتله القوات التركية جيداً باديء ذي بدء الا ان مياه الفيضان التي غمرت المنطقة جعلتهـــم يتمسكون ببعض التلول الرملية المتفرقة بين الروطة وجدول بارباخ فاحتلت حاميات صغيرة هذه الجزرالمتفرقة وقد كانت هذه الحاميات منعزلة ومتباعدة يصعب تموينها أو تعزيزها بالنظر لقلة وسائط المواصلات . أنيطت قيادة العراق بعد انتحار سليمان عســكري بالزعيم نورالدين بك وهو ضابط مثقف ثقافـــة عالية وذو خبرة وتجربة وقد وصل العراق واستلم القيادة في ١٩ مايس ١٩١٥ وقد قرر هذا القائد سحب فرقة دجلة الى الوراء بالنظر لخطورة موقعها وبالنظر للتقـــدم البريطاني في عربستان واحوال الفيضان غير أن قائد فرقة دجلة اعتذر لقلة وسائط النقل النهرية ومكث في محله . وكان نورالدين بك منهمكاً في اعادة تنظيم قطعاته بالكوت وفي انتظار وصول تقويات جديدة من تركيا .

قرر الجنرال طاوزند مهاجمة الموضع التركي من الجبهة وبالنظر لصعـــوبة احاطة الاجنحة على ان يكون الزخم في الضفة الشرقية من دجلة وقدخصص للقوة (٣٧٢) بلماً خصص منها (٢٩٦) لافواج اللـــواء ١٧ بمعدل (٩٨) لكل فوج والباقي للمدفعية والخدمات الادارية وخصص بلم لحمل كل حضـيرة مشاة مع ١٢٥ طلقة لكل بندقية وارزاق يوم لكل شخص . وقد تيسرت للجنرال طاوزند معلومات واضحة ودقيقة عن قوة عدوه ومواضع مدافعـه بفضل الاستخبارات البريطانية . وشرع الجنرال طاوزند بهجومه على ان يتم

بثلاث صفحات كان هدف الاولى منها جدول بارباخ والثانية ابو عران والثالثة الروطة ومزيبلة وقد خصص اللواء ١٧ للقيام بالصفحه الاولى على ان ينقل بالبلام والف اللواء ١٦ قدمة ثانية في البواخر اما المدفعية فقد طلب منها اسناد الهجوم من البر والبواخر وقد خصص قسم من الهندسة مع كل قدمة حملة في (بلام) خاصة لتخريب الالغام التي بثها الاتراك في المنطقة وقد ساهمت القوة البريطانية التي اوفدت طائرتين الى البصرة في ١٤ مايس لاول مرة في معركة الروطة حيث قامت باستطلاعات مفيدة .

انتهت الصفحة الاولى من الحركات في حوالي ست ساعات بخسائر طفيفة للبريطانيين بالنظر لتفوق مدفعيتهم الساحقة وفعالية الاسطول النهري وتفاهة التحكيمات التركية. وعلى هذا الاساس قرر الجنرال طاوزند الشروع بالصفحة الثانية وهي مهاجمة الموضع الرئيسي في اليوم التالي بالنظر لشدة الحر وانهاك القطعات .

وعند شروع القطعات بالتقدم بالساعة ٥٫٣٠ منيوم ١ حزيران لم تصادف مقاومة وافادت الطائرات بان العدو ينسحب شمالاً وقد اخلى مواضعهوبالنظر لعدم تمكن الحواجز التركية الموضوعة في النهر من اعاقة السفن البريطانية شرع الجنرال طاوزند بمطاردة عنيفة بالسفن التيافلحت باللحاق بالسفنالتركية البطيئة وفي الساعة١٩٫٣٠ استولت على كثير من المهيلات المملوءة بالجنود والمعدات في العزير واستمرت المطاردة ليلاً واغرقت الباخرتين التركيتين مرمريس وبلبل في المطاردة واستولي على الباخرة موصل وفي اليوم الثاني توقفت السفن البريطانية الكبيرة لصعوبات الملاحة واستؤنفت المطاردة بالسفن الصغيرة كومت وشيطان وسمانه ولويس بلي وتوقفت المطاردة في الليلة الثانية قرب قلعة صالح واستؤنفت فجر يوم ٣ حزيران حيث دخل الاسطولالنهري العمارة واحتلها باربعين شخصاً بالرغم من وجود حوالي ١٠٠٠ جندي تركي فيها وقد صادف وصول رتل الداغستانيالى العمارة مع دخول الاسطولالنهري ففرقته نيرانالاسطول ولم يقم بأي عمل مؤثر وكان مؤلفاً من حوالي(١٥٠٠)

بندقية . وبهذه الصورة استولى البريطانيون على العمارة واسروا بين ٣١مايس و ٤ حزيران حيث تم وصول القسم الاكبر البريطاني الى العمارة حوالي١٧٧٣ شخصاً ولم تتجاوز خسائر البريطانيين ٢٥ قتيلاً وجريحاً .

٣ — التقدم نحو الناصرية

كان الجنرال نيكسون يستهدف التقدم لاحتلال الناصرية لابعـــاد الخطر التركي عن خط مواصلاته ولا سيا في حالة التقدم شمالاً على محور دجلة وبالاضافة لذلك كان يعتقد ان خط نهر الغراف الذي يصل بـــين الكوت والناصرية عن طريق الحي يشكل خطراً على قواتـه بالنظر لتمكن القوات التركية من الحركة من الكوت لتعزيز القوات الموجودة في الناصرية براً أو نهراً ولذا قرر سد هذا المسلك باحتلال الناصرية كما وان عشائر المنتفك بقيادة عجمي باشا السعدون كانت اكثر العشائر ولاء للاتراك ولذا فإن احتـــلال الناصرية سيؤمن السيطرة على هذه العشائر .

وعلى هذا الاساس صدرت الاوامر الى الجنرال غورنج قائد الفرقة الثانية عشرة بادارة هذه الحركة ووضع بامرتـه في ١٦ حزيران قوة مؤلفة من لواء مشاة (اللواء ٣٠) وبطريتين من المدفعية والأسطول النهري وقرر الجنرال نيكسون التقدم نهراً من القرنة عن طريق الحمار — الكبايش — الفرات وذلك لصعوبة استخدام الطريق البري بالنظر لحرارة الطقس وضرورة استخدام نقلية الحيوانات الأمر الذي يؤدي الى تعقد التدابير الادارية. وفي ٢٧ حزيران ١٩١٥ تحركت القوة من القرنة عن طريق هور الحمار ولاقت النقلية النهرية صعوبة كبيرة في المرور من جدول العكيكة الذي يصل بـــين الحمار ونهر الفرات شمالاً الى سوق الشيوخ وذلك لوجود سدة في الجدول يبلغ سمكها ٣٠ قدماً وقد نسفتها الهندسة واستغرق فتح المجرى الى يوم ٣ تموز حيث مرت جميع النقلية النهرية وهاجمت القوات البريطانية المواضع التركية في قبر عباس على جانبي الفرات واستولت عليها في ٥ تموز وتحرك الاسطول النهري جنوباً

حيث استولى على سوق الشيوخ في ٦ تموز .

كانت القوات التركية في منطقة الناصرية مؤلفة من لواء مشاة من الفرقة ٣٥ ولواء مرتب وسرية خيالة و٨ مدافع وقد وضعت مفرزة صغيرة ومدفعين في منطقة قبر عباس قرب ملتقى جدول العكيكة بالفرات وعلى الضفة الغربية من الفرات اما الموضع الرئيسي فقد كان الى الشمال ويبعد حوالي ١٤ ميلاً من الناصرية وهو مؤلف من خطين ويمر نهر الفرات من منتصفه. يوازي الخط الاول جدولي مجينينة ومياديه اما الخط الثاني فيوازي جدول السديناوية وقد سدت القوات التركية النهر باغراق باخرتين فيه .

هاجم الجنرال غورنج الموضع التركي ليلة ٧ – ٨ تموز ويوم ٨ تموز فلم ينجح وقد اثرت حرارة الطقس الشديدة على قطعاته ونزل موجودها الى ١٩٠٠ بندقية وقد احسن الاتراك تحصين مواضعهم ودافعوا عنها بشدة فقرر طلب بعض النجدات وبدأت هذه بالوصول عن الطريق النهري في الايام المقبلة وكانت مؤلفة من لواء مشاة (اللواء ١٢) وفصيل مدفعية وبنفس الوقت وصل لواء آخر من الفرقة (٣٥) التركية من الكوت لتعزيز المدافعين الاتراك وبلغ مجموعهم الكلي حوالي عشرة افواج و١٢ مدفعياً .

جدد الجنرال غورنج الهجوم في ١٣ – ١٤ تموز ولم ينجح ايضاً فطلب تقويات أخرى ووصله اللواء ١٨ وشرع بالهجوم مجدداً في ٢٤ تموز بلواء في الضفة اليمنى ولواء في الضفة اليسرى على ان تتقدم مناوبة واحتفظ بلواء بالاحتياط وكانت القوة النهرية والمدفعية تسند الهجوم من النهر والبر وقامت الطائرات البريطانية باستطلاع مفيد خلال المعركة .

وبعد قتال عنيف نجح البريطانيون في احتلال الخنادق الامامية وانسحب الاتراك من خط السديناوية ايضاً فأتم البريطانيون احتلال الموضع بالساعة ١٦,٠٠ وقد تكبد الاتراك خسائر فادحة في هذه المعارك بلغت نصف مجموع قوتهم أي زهاء ٢٠٠٠ قتيل وجريح وبلغت خسائر البريطانيين حوالي ٤٠٠ وفي يوم ٢٥ تموز دخلت القوات البريطانية مدينة الناصريه .

٤ ـ التقدم نحو الكوت واحتلالها

يعتبر القرار على التقدم نحو الكوت نقطة تحول خطيرة في حرب العراق إذ ان وصول القطعات البريطانية الى خط الاهواز – العمارة – الناصرية قد أمن الغرض الرئيسي من الحملة البريطانية في العراق وهو السيطرة على رأس الخليج واعلاء هيبة بريطانيا السياسية والمحافظة على مؤسسات النفط في عبادان ولذا فالقرار على التقدم الى الكوت بدل الخطة من الدفاع السوقي الى التعرض السوقي الأمر الذي ادى الى توسع نطاق الحركات والى جعلها عبئاً ثقيلاً على كاهل الامبراطورية البريطانية ويبين هذا القرار بوضوح تصادم الاعتبارات العسكرية والسياسية في تثبيت سوق وادارة الحرب فقد علمنا مما سبق ان السر برسي كوكس ابرق في ٢٣ تشرين الثاني ١٩١٤ الى الهند طالباً التقدم الى بغداد وكان ذلك في الاسبوع الثاني من الشروع بالحركات العسكرية في العراق ويبين هذا الخطورة التي كان يعلقها السياسيون على هذا الامر إذ ان الاستيلاء على بغداد في نظرهم كان المفتاح الوحيد للتأثير على العالم الاسلامي والسيطرة على الموقف في الشرق الاوسط ولذا كانت كل خطوة الى الامام تقرب القوات البريطانية من بغداد أمراً محبذاً لديهم .

ومن الناحية العسكرية كان تبعثر القوة البريطانية في ساحة واسعة ينافي اسس الحرب ومبادئها وكذلك الموقف الاداري الحرج الناتج عن صعوبة ادامة هذه القوة بالموارد المحدودة ولا سيما فيما يتعلق بالطبابة والنقلية حيث كان ما يتيسر منها في العراق للفيلق الهندي الثاني لا يزيد على ما يخصص لفرقة واحدة في الاحوال الاعتيادية . ولم يقم لهذه الاعتبارات العسكرية أي وزن في اتخاذ قرار التقدم نحو الكوت لا سيما وان التقدم من العمارة الى الكوت سيضيف ١٥٠ ميلاً آخر الى خط المواصلات المرهق الذي كان يعمل بصعوبة كبيرة . وكان هناك ثمة عامل آخر وهو شخصية الجنرال السر جون نيكسون قائد القوات البريطانية في العراق ولشخصية القائد واحواله النفسية كما لا

خارطة رقم -٣-
معركة كوت الامارة
٢٨ ايلول ١٩١٥

اصطدام
توقف
مستنقع شويجة
قوات مجرس الخيالة
ل ١٧
مستنقع عتابة
قوات هوجتون
ديلاميين
الانفتاح
تقدم قوات ديلاميين
الحصن الناقص
قوة تركية
ضعيفا
اراضي منخفضة
هوجتون
ل ١٦ + ٢ ف
موقع كليري
حفرة
مستنقع سواده
قوات الجنرال فراي
ل ١٨
هجوم قوات عاشيربك
ديلاميين
هور مدحج
جدول
مجموعة النهر
مجموعة النهر
نهر دجلة
منطقة السن
قوات الفرقة الخامسة والثلاثين
كوت الامارة

يخفى أثر خطير يمكن لمسه في نتائج اعماله . كان الجنرال نيكسون ضابطاً من ضباط الخيالة اشتهر بالجرأة وعرف بالمجازفة وقد كان زعيماً اكثر مما هو ضابط عسكري يزن الامور بترو واناة وكان يعتقد ان النجاح في الحرب يعتمد الى حد كبير على الارتجال وتحمل التبعة بدون تردد ولذا لم يكن يأبه بالعوامل الادارية كما كانت تقضي الاعتبارات العسكرية وبالاضافة لذلك نجح الجنرال نيكسون في حركاته بالعراق نجاحاً باهراً بالرغم من صعوبة الاحوال وكان نجاحه الى حد الاستيلاء على الكوت حافزاً له على المناداة بالتقدم الى الامام دوماً وقد جاء في وصايا الحركات التي استلمها الجنرال نيكسون قبل سفره من الهند واستلامه القيادة في ٢٤ مارت ١٩١٥ فقرة تتعلق بوجوب تقديم خطة مقترحة للتقدم نحو بغداد ويغلب الاحتمال ان هذه الفقرة جعلت الجنرال يعتقد بان هذا التقدم أمر لا بد منه بالرغم من ان واجبه العسكري كان يتطلب دراسة الأمر دراسة عميقة على ضوء الموقف الراهن قبل الاقدام عليه بدون اعداد العدة له وقد اعتبرت اللجنة التي ألفتها الحكومة البريطانية للتحقيق في نكبة الكوت فيما بعد الجنرال نيكسون المقصر الاول في قرارها .

اقترح الجنرال نيكسون في ١٠ حزيران ١٩١٥ اشغال كوت الامارة اذ باحتلالها واحتلال الناصرية تكون القوات البريطانية قد سيطرت على نهايتي شط الحي ويلاحظ انه قد قدم هذا الاقتراح قبل التقدم نحو الناصرية ويمكن تلخيص الاسباب التي قدمها الجنرال نيكسون كمبررات للتقدم نحو الكوت بسد خط تقرب الاتراك نهراً وبراً نحو الناصرية من الحي حيث كانت الكوت تسيطر على صدر الحي في سنة ١٩١٥ وتسهيل السيطرة على العشائر الساكنة شمال العمارة على ضفتي دجلة والسيطرة على وادي نهر الحي الغني بمزروعاته والاستفادة من الموارد المحلية . وبيّن الجنرال نيكسون ان احتلال الكوت يجعله يتمكن من تقليل حامية الناصرية إذ أن ذلك يؤمن حماية الناصرية بصورة غير مباشرة ومن البديهي ان هذه الاسباب تظهر مقنعة لأول مرة إلا

ان دراسة مشاكل القوة وموقفها الراهن يبين الاخطارالتي تحيط بهذا المشروع لا سيما وان تحسن موقف الاتراك في الدردنيل وقفقاسيا قد جعل ارسال التقويات الى جبهة العراق أمراً ممكناً وكانت الفرقتان التركيتان ٥١ و ٥٢ في طريقهما الى العراق . وبعد كثير من المكاتبات افلحت الحكومة الهندية في اقناع وزارة الهند في لندن (التي كانت تعارض فيالتقدم) وعلى هذا الاساس استلم الجنرال نيكسون في ٢٢ آب أمراً بالموافقة على التقدم الى الكوت واصدر اوامره الى الجنرال طاوزند بالتقدم في ٢٣ آب لاحتلال كوت الامارة.

أوضح نور الدين بك عند استلامه القيادة موقفه الى القيادة العامة التركية ببرقية ارسلها في ٢٥ تموز ١٩١٥ حيث بيّن ان الواجب المعطى له وهو الدفاع عن العراق شبراً فشبراً والقيام بتعرض مقابل فور سنوح الفرصة لا يمكن تحقيقه ما لم يعزز بفيلق كامل وبيّن بانه يقترح الانسحاب الى خط المسيب – سلمان باك وهو اضيق محل بين دجلة والفرات للدفاع فيه اذا لم تعزز قواته ولم يكن الأمن مستتباً في العراق خلال هذه الفترة اذ حدثت ثورات في كربلاء والنجف ووادي الفرات وقد اعاد نور الدين بك تنظيم قواته واعاد تشكيل الفرقتين ٣٥ و ٣٨ اللتين تحملتا عبء المعارك السابقة وسد نواقصها وانهمك بصورة جدية باعداد موضع دفاعي على ضفتي دجلة حوالي ١٠ كيلومترات شرق الكوت وبنفس الوقت كانت الفرقة ٤٥ تسد نواقصها في بغداد وتتهيأ للحركة الى الجبهة لتعزيز القطعات الموجودة فيها اما على وادي الفرات فقد أسست مفرزة تركية بقيادة عاكف بك التماس مع البريطانيين قرب السماوة .

معركة الكوت (الخريطة رقم ٣)

اجتمعت الفرقة السادسة البريطانية في علي الغربي بتاريخ ١١ ايلول ووصلت في ١٦ ايلول الى الصناعيات حوالي ٨ أميال شرق الموضع التركي وقد تقدمت القوات براً وسببت حرارة الطقس وعدم تجانس حيوانات نقلية الخط الثاني « الحمير والبغال الخ » بعض الصعوبات . وبعد استطلاعات كثيرة

برية ونهرية وجوية كان خلالهـــا الاتراك يستمرون بتحكيم مواضعهم بجد ونشاط وضع الجنرال طاوزند خطته للهجوم . وفي ٢٥ ايـــلول تم تحشد القوة البريطانية في الصناعيات وهي الويـــة المشاة ١٦ و ١٧ و ١٨ ونصف اللواء ٣٠ وكتيبة خيالة ويبلغ مجموعها ١١٫٠٠٠ بندقية و ٢٨ مدفعاً بالاضافة الى الاسطول النهري اما قوة الاتراك فبلغت حوالي ٧٠٠٠ بندقية و ٣١ مدفعاً

كان الموضع التركي على ضفتي النهر يتألف القسم الكائن في الضفة اليسرى منه من مجموعات دفاعية بين نهر دجلة والاهواز المؤلفة من مياه الفيضان أما القسم الكائن في الضفة اليمنى فيوازي سلسلة روابٍ رمليـــة تعرف باسم السن في شمالها والأبتر في جنوبها ويبلغ طول الموضع في الضفة اليمنى خمسة اميال أما في اليسرى فيبلغ طوله حوالي سبعة اميـــال ويقطعه هور مدحي قرب دجلة وشماله هور سواده والى الشمال اكثر هور عتابه وفي الشمال الاقصى هور الشويجه وفي ٢٦ ايلول نصب الجنرال طاوزند جسراً على دجلة في النخيلات كان الموضع التركي محكماً بصورة جيدة ومعززاً بالاسلاك الشائكة وقد سد النهر بصورة مؤثرة بسد قوي مستور بالنار ومعزز بخط الغام وقـــد نصب الاتراك جسراً على دجلة قرب الامام محمد ابي الحسن ونصبوا جسراً آخر على الغراف وبصورة عامة كان هـــذا الموضع أقوى موضع صادفته القوات البريطانية حتى الآن .

تضمنت الخطة التي وضعها الجنرال طاوزند لمهاجمة الموضع التركي القيام بحركة مخادعة على الضفة اليمنى من دجلة تجـــاه موضع السن ومن ثم حشد القوات على الضفة اليسرى ومهاجمة الموضع التركي برتلين يقوم الأول منهما وقوته لواء بتثبيت الجبهة أما الثاني وقوته لواءين ونصف مع كتيبة خيالة فيقوم بحركة التفاف من شمال الجناح التركي وقد انقسم رتل الاحاطة هـــذا الى ثلاثة ارتال لمهاجمة المجموعات الدفاعية التركية وانيط واجب القيـــام بحركة المخادعة الى رتل الاحاطة وقد أجرى الحركة يوم ٢٧ ايلول وتحركت الارتال الى مواضع اجتماعها ليلة ٢٧ - ٢٨ وشرع بالهجوم فجر يوم ٢٨ ايلول

وقد فقد الجناح الشمالي لرتل الاحاطة اتجاهه ومر من شمال هور عتابه عوض جنوبه واشتبك مع القوات التركية بمعارك عنيفة طيلة يوم ٢٨ وقد اخرت النجدات التركية التي سحبها نور الدين بك من الضفة اليمنى وزجها في المعركة لايقاف حركة الاحاطة تقدمها . اما رتل تثبيت الجبهة فلم ينجح بالتقرب الى اكثر من ٥٠٠ يرد من الخنادق التركية وفي ليلة ٢٨ – ٢٩ بالنظر لفشل الهجوم المقابل الذي قامت به القوات التركية التي عبرت من الضفة اليمنى بقيادة العقيد (عاشر بك) بارغام البريطانيين على التراجع . قرر نور الدين بك الانسحاب وشرع به على ضفتي نهر دجلة الى موضع كان قد شرع باعداده منذ مدة في منطقة سلمان بك . اما الجنرال طاوزند فقد حاول مطاردة الأتراك في نفس الليلة كما فعل في التقدم نحو العمارة إلا أن متانة الحاجز التركي في نهر دجلة وشدة النار التي كانت تستره عرقلت الاسطول طيلة الليلة ولم يمكن تقدم الاسطول إلا صباح يوم ٣٠ ايلول وكانت القوات التركية قد تملصت وانسحبت بانتظام تسترها مؤخرة قوية . واركب الجنرال طاوزند صباح يوم ٣٠ اللواء الثامن عشر بالبواخر لمطاردة العدو وطلب من الخيالة المطاردة براً . ووصلت الخيالة الكوت ليلة ٣٠ ايلول /١ تشرين الاول ولعبت مدافع المؤخرة التركية دوراً خطيراً في إيقاف المطاردة وقد توقف الرتل النهري في العزيزية في ٥ تشرين الاول وكف طاوزند عن المطاردة بالنظر لاضطراب الموقف الاداري وصعوبة اعالة هذه القوة . اصطدم الجنرال طاوزند بهذه المعركة بموضع حسن التنظيم وقاتلت القوات التركية بأمرة آمر يحسن قيادتها ولذا تكبد حوالي ١٢٠٠ خسارة أما الاتراك فكانت خسائرهم فادحة وتقدر بـ ١٧٠٠ قتيل وجريح و ١١٠٠ أسير و ١٤ مدفعاً .

٥ – الدروس المستحصلة

١ – توخي الهدف .

سبق وان بحثنا في خطورة تثبيت الهدف بصورة صحيحة ومن ثم وضعه نصب العين بصورة دائمة وتقدير القوات الكافية للحصول عليه أي ان تناسب

الغاية لواسطة المستعملة في الحصول عليها . وبتدقيق حركات الجانب البريطاني نرى اهمالاً كبيراً في مراعاة هذه القاعدة فنشاهد ذلك عند القرار على التقدم نحو الكوت حيث كان ذلك بداية تحول من الغاية المحدودة وهي المحافظة على مركز بريطانية في رأس الخليج وحماية خط الانابيب وهو ما تم تأمينه عند احتلال خط الاهواز – العمارة – الناصرية الى هدف اوسع وهو التقدم نحو بغداد إلا أن ما يجلب النظر هو عدم تقدير ما يتطلبه هذا القرار الجديد من قوات ووسائط نقل إضافية تجعل الاقدام على تنفيذه قبل الحصول عليها أمراً محفوفاً بالمخاطر .

٢ – تقدير الواجب :

تبرز هذه النقطة في دراسة التقدم البريطاني نحو الناصرية فقد شرع الجنرال غورنج بحركته بقوة مؤلفة من لواء مشاة واحد واضطر الى طلب التقويات مرتين حتى بلغت ثلاثة ألوية أي ثلاثة اضعاف القوة الاصلية التي شرعت بالحركة مما يدل على حسن دفاع القوة التركية . أما الاتراك فان تمسكهم بالدفاع المستكن أمر ينتقدون عليه فقد كان بامكانهم القيام بهجوم مقابل يدخل البريطانيين في مشاكل كبيرة .

٣ – السيطرة والقيادة

لا بد من الاشارة الى ان استعمال اللاسلكي بصورة محدودة في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ – ١٩١٨ كان يؤدي الى صعوبة كبيرة في السيطرة وممارسة القيادة ويظهر هذا بصورة واضحة في تنسيق الاعمال على جبهات الاهواز والناصرية وجبهة دجلة من قبل الجانبين إذ لم يتمكن الجانب التركي من السيطرة على اعمال فرقة دجلة وتنسيق اعمالها مع رتل الاهواز القادم من عربستان ومما زاد الطين بلة ان القائد العام التركي نور الدين بك كان قد استلم القيادة حديثاً ولم يكن بوسعه اعادة تنظيم دفاع مؤثر لايقاف تقدم البريطانيين قبل الوصول الى العمارة .

٤ – الموقف الاداري وتيسر النقلية

كان للمشاكل الادارية أثر كبير في توقيت حركات الجانب البريطاني فقد

كانت النقلية النهرية المتيسرة قليلة وهي تكفي بالكاد لادامة القطعات المحاربة والحاميات المتباعدة على خط المواصلات اما الاغراض الحربية كنقل القطعات او اخلاء الخسائر عندما تحدث بنتيجة المعركة فلم تكن كافية لها . اما النقلية البرية فقد كانت مرتجلة ومؤلفة من خليط من الحيوانات المختلفة كالبغال والخيل والحمير والجمال وكانت تكفي للواءين فقط بالرغم من وجود فرقتين كاملتين في الحملة . وقد سببت قلة النقلية هذه اجراء الحركات بالتناوب على جبهتي دجلة والفرات وتحديد حجم القوات المتيسر للانفتاح في خط القتال كما حدث في حركات الناصرية او في المطاردة بعد معركة الكوت .

٥ – الطقس

برزت خطورة الطقس وتأثيره على الحركات الحربية بصورة ظاهرة فقد كان الحر الشديد عاملاً مؤثراً على الحركات العسكرية خلال التقدم على الناصرية في تموز ١٩١٥ وفي الحركات في عربستان « مايس وحزيران ١٩١٥ » وعلى جبهة العمارة (مايس وحزيران ١٩١٥) وقد أدت شدة الحرارة الى اصابات مرضية كثيرة ولا سيما في الجنود البريطانيين حيث نزل موجود بعض الوحدات الى النصف وكذلك برز تأثير الموسم على الحركات العسكرية واضحاً في تأثير الفيضان ومستوى المياه فأدى الفيضان في الحركات التي جرت شمال القرنة الى عزل المواضع التركية بعضها عن البعض والى تحويلها الى جزر يصعب التعاون بينها وتعزيزها او ادامتها وقد أدى نفس العامل الى خلق صعوبات كثيرة للجانب البريطاني المهاجم حيث اضطر الى الهجوم بالبلام كما سبق شرحه اما انخفاض مستوى المياه فقد أدى الى صعوبات كثيرة في استخدام النقلية النهرية كما ظهر عند التقدم نحو الناصرية وفي مطاردة القوات التركية عند التقدم نحو العمارة .

٦ – المعنويات

كان للانهيار المعنوي أثر كبير في حدوث ما يسميه المؤرخون الاتراك «فاجعة العمارة» حيث كان ضعف عزيمة قائد فرقة دجلة وانهيار معنويات جنوده السبب الرئيسي لاستسلام حوالي ١٥٠٠ جندي في العمارة كان يمكن تعزيزهم

بحوالي ١٥٠٠ آخرين من رتل الجناح الايسر القادم من عربستان وتشكيل خط مقاومة منيع بوجه القوات البريطانية التي قد ابتعدت عن قواعدها في هذا الزحف المفاجيء البعيد . ويلاحظ ان هذه القوة استسلمت لاربعين شخصاً إذ ان مجرد ظهور الاسطول النهري البريطاني ورميه بضع قنابل أدى الى الانهيار التركي بصورة كاملة ومن الجهة الثانية يبرز لنا هذا المثال خطورة الاندفاع من قبل الآمرين واستغلال تضعضع معنويات العدو للحصول على النجاح التام كما فعل الجنرال طاوزند في مطاردته العزومة وحسن استغلاله للظروف ، وعند مقارنة هذه المطاردة والانسحاب بما حدث بعد معركة الكوت يبرز لنا الفرق واضحاً جلياً حيث كان الزعيم نور الدين قائداً محنكاً وكانت لقطعاته ثقة كبيرة به فلم يتمكن الجنرال طاوزند من القيام بمطاردة شبيهة بما حدث بعد معركة الروطة بالرغم من انه كان يحلم بدخول بغداد مع الاتراك .

٧ – واجبات الاركان

تطلب الهجوم الذي قام به الجنرال طاوزند على موضع الاتراك في الروطة كثيراً من الاستحضارات وعمل الاركان الدقيق فقد سبق النظر بضرورة تدريب القطعات على الجذف والقيام بالحركات بالبلام ومن ثم تم تأمين البلام للوحدات وتوزيعها عليها ونظمت القوة على أساس الهجوم بالبلام وتطلب هذا كثيراً من الاوامر والوصايا المفصلة والواضحة وفي دراستها كما جاءت في تاريخ الحرب الرسمي البريطاني وفي كتاب الجنرال طاوزند « محاربتي في العراق » فائدة كبيرة ومثال حقيقي لعمل الركن الناجح .

٨ – معركة الكوت

يلاحظ في حركات الجانب البريطاني نجاح الخدعة التي قام رتل ديلامين بها في المظاهرة على الضفة اليمنى قبل مهاجمة الجناح التركي الايسر على الضفة اليسرى إلا ان انفتاح رتل الجنرال ديلامين فيما بعد كان به كثير من التعقيد ويستدل من فقدان رتل الجنرال هوجتون لاتجاهه ومروره من شمال هور عتابة عوض جنوبه على نقص في الاستحضارات والاستطلاع ويلاحظ أيضاً

ان الجنرال طاوزند زج بجميع قواته في المعركة بدون ان يحتفظ بأي احتياط لمعالجة المواقف المفاجئة او استغلال الفرص وهذا مما أدى الى تأخره بالمطاردة. كما ان تدابير المواصلات الداخلية كانت ناقصة وقد سبب فقدان الاتصال بين طاوزند وديلامين وما بين ديلامين وهوجتون كثيراً من التأخر.

اما الجانب التركي فينتقد لكبر الموضع بالنسبة للقوة التي تشغله إذ كان طوله يبلغ حوالي ١٢ ميلا ويمر نهر دجلة من منتصفه فيشطره الى شطرين ولذا كان من الأفضل الاندفاع نحو الشرق واحتلال موضع أضيق على الضفة اليسرى بين هور الشويجة ونهر دجلة في الفلاحيات أو الصناعيات كما قام بذلك الجيش التركي أثناء حصار الكوت أمافي احتلال الموضع فيلاحظ عدم الاستفادة من الخيالة في استطلاع حركات العدو بالرغم من وجود كتيبتين لدى الاتراك إذ كلفتا بواجب القيام بغارات على خط مواصلات الانجليز في شيخ سعد بينما كان الواجب الأهم هو الحصول على معلومات عن انفتاح القوات البريطانية على ضفتي دجلة ومعرفة مركز ثقل هذه القوات أما عن توزيع القوات في الموضع فقد كان من المستحسن الاحتفاظ باحتياط مركزي قرب الجسر يمكن زجه في المعركة عند انكشاف الموقف إذ احتل الاتراك الموضع بوضع الفرقة ٣٥ في الضفة اليمنى على تلول السن وبوضع الفرقة ٣٨ على الضفة اليسرى بين الاهوار وعند انكشاف الهجوم البريطاني على الجناح الايسر سحبوا الفرقة ٣٥ للقيام بهجوم مقابل فسارت القطعات حوالي ١٥ ميلا قبل القيام بهجومها مما سبب ضياعاً كبيراً في الوقت وعناء كثيراً للقطعات وأدى ذلك بالاخير الى فشل الهجوم.

وبالأخير يلاحظ أن القطعات البريطانية الهاجمة بلغت (٩٠٠٠ بندقية و ٢٨ مدفعاً) وكانت مساوية للقطعات التركية المدافعة تقريباً (٩٠٠٠ بندقية و ٣٧ مدفعاً) وقد نتج تفوق البريطانيين عن علو معنوياتهم وكفاءة ضباطهم وحسن تدريبهم وجودة سلاحهم ولا سيما المدفعية وهي أمور أمنت لهم التفوق على خصمهم المساوي لهم بالعدد. واخيراً يعتبر تملص القوات التركية وعدم نجاح العدو بانزال ضربة قاضية بها عملية ناجحة ومثلاً جيداً من أمثلة الانسحابات الموفقة.

الباب الرابع

الزحف الأول نحو بغداد

قرار التقدم نحو بغداد -- معركة سلمان باك -- الانسحاب نحو الكوت والمطاردة التركية -- حصار الكوت والدفاع عنها الدروس المستحصلة .

١ -- قرار التقدم نحو بغداد

سبق وان تطرق البحث فيما سبق عند شرح القرار على التقدم نحو الكوت الى رغبة السياسيين الشديدة في التقدم الى الامام وباحتلال الكوت في ٢٨ ايلول ١٩١٥ ومطاردة الاتراك والوصول في ٥ تشرين الأول الى العزيزية وجد البريطانيون أنفسهم ضمن خمسين ميلاً عن بغداد المركز الاسلامي الخطير ولما يمض سنة على شروعهم بالحركات العسكرية في العراق . أما الموقف السياسي والعسكري في ساحات الحركات الاخرى فلم يكن مما يبعث على الارتياح فقد تكبد الحلفاء خسائر فادحة بالدردنيل وأرغموا على الدفاع في ساحة ضيقة وبات دخول بلغارية الى الحرب في جانب الالمان وشيكاً . أما الروس فكانوا يتقدمون ببطء وخسائر فادحة تجاه الاتراك وفي فرنسة ارغم الحلفاء على القيام بانسحابات محدودة . أما موقف حكومة الهند البريطانية فكان باعثاً على القلق أيضاً إذ لم يكن وضع القبائل المسلمة في شمال غربي الهند مطمئناً كما وان نشاط البعثات التركية الالمانية في ايران وتسربها الى الافغان قد ادى الى تزايد

الشعور الاسلامي العدائي نحو الانجليز. وقد لعبت شخصية القائد دوراً كبيراً في توجيه الأمور فقد كان الجنرال نيكسون بطبيعته المندفعة محبذاً لمقترحات السر برسي كوكس المشاور السياسي للحملة ولذا نجد ان الجنرال نيكسون يقترح في ٩ ايلول ١٩١٥ أي قبل معركة الكوت مطاردة الاتراك الى بغداد بعد طردهم من مواضع كوت الامارة الا انه بين في الوقت نفسه صعوبة الاحتفاظ بها اذا ما حاول الاتراك استرجاعها ولذا اقترح تعزيزه بلواء خيالة ولوائي مشاة ليتمكن من حشد فرقتين في بغداد للدفاع عنها . إلا ان القائد العام في الهند ونائب الملك لم يحبذا هذا الاقتراح بالنظر لعدم تيسر قطعات اضافية لتعزيز الجنرال نيكسون .

وفي ٣ تشرين الاول بعد معركة الكوت اخبر الجنرال نيكسون القيادة العامة في الهند ان أمل مطاردة العدو الى بغداد قد زال لأنه توقف في موضع مستحكم بسلمان باك ، إلا انه يعتقد بأن قواته كافية لفتح طريق بغداد واحتلالها أما الجنرال طاوزند فقد اخبر الجنرال نيكسون بعدم تمكن قواته من طرد العدو من سلمان باك واحتلال بغداد واقترح تعزيزه بفرقة أخرى للقيام بهذا الواجب إلا ان الجنرال نيكسون لم يأخذ بهذا الرأي .

واستمر الجنرال نيكسون بالالحاح على التقدم نحو بغداد بالرغم من تأكيد دوائر الاستخبارات البريطانية على حركة فيلق تركي كامل لتعزيز القوات المرابطة في العراق ولم يناقش الجنرال هيئة أركانه في الموقف أو يزن الاعتبارات العسكرية بل استمر على ترديد تأثير توقف الحركات على النفوذ البريطاني وعلى خطورة حرمان العدو من بغداد وبهذه الصورة وضع للقوات الموجودة بأمرته هدفاً يختلف تماماً عن واجب الحملة الاصلي وهو حماية المصالح البريطانية في رأس الخليج إلا انه لم يفكر مطلقاً في تأمين الوسائط اللازمة للحصول على هذه الغاية سواء أكانت بالقطعات المحاربة أم بالخدمات الادارية التي كانت تعاني الأمرين .

وفي ٦ تشرين الأول ابرقت القيادة العامة في الهند الى الجنرال نيكسون تمنعه

من التقدم شمال الكوت ما لم تحصل الموافقة على تعزيزه بفرقة اخرى وعلى هذا الاساس فتحت حكومة الهند مخابرات طويلة مع وزارة الهند بانجلترة وقد حبذت وزارة الحرب البريطانية اخيراً التقدم نحو بغداد للحصول على ظفر عسكري وسياسي بالنظر لحراجة الموقف آنذاك في الجبهات الاخرى ويلاحظ في جميع هذه المخابرات ان العسكريين في انجلترة والهند كانوا يوجسون خيفة من التقدم إلا ان السياسيين اجمعوا على ضرورته ويستثنى من ذلك الجنرال نيكسون الذي كانت آراؤه منطوية على التفاؤل واحتقار الخصم وفي ٩ تشرين الاول تشكلت لجنة خاصة لدراسة قضية التقدم نحو بغداد ورفعت تقريرها في ١١ تشرين الأول وحبذت بهذا التقرير التقدم واحتلال بغداد إلا انها بينت صعوبة الاحتفاظ بها لعدم ملاءمة منطقة بغداد للدفاع واقترحت تعزيز الجنرال نيكسون بفرقة مشاة هندية وكتيبتي خيالة وعزز هذا القرار بدراسة من قبل هيئة الاركان المشتركة للامبراطورية وعلى هذا الاساس تقرر تعزيز الجنرال نيكسون بفرقتين هنديتين من فرنسة وكتيبة خيالة بريطانية وقدرت هيأة الاركان المشتركة ان الاتراك قد يتمكنون من حشد ٦٠٫٠٠٠ جندي لمقابلة الجنرال نيكسون خلال كانون الثاني ١٩١٦ واكد التقرير أيضاً خطورة الحصول على ظفر باهر وان الاستيلاء على بغداد يؤمن ذلك باسهل طريقة بالنسبة للموقف الحربي بصورة عامة . وبالنظر لذلك اجازت وزارة الحرب لنائب الملك في الهند السماح للجنرال نيكسون بالتقدم نحو بغداد واصدرت القيادة العامة امرها بذلك في ٢٤ تشرين الأول ١٩١٥ .

٢ - معركة سلمان باك

(الخريطة ٤)

تلقى الجنرال طاوزند أمر التقدم يوم ٢٦ تشرين الأول وقد نص الامر على رغبة نيكسون بالتقدم في ٢٤ تشرين الثاني حيث تتم الاستعدادات الادارية وتؤمن نقلية الخط الثاني . وتم للقوات البريطانية في ١٤ تشرين الثاني تحشيد

حوالي ١٧٫٠٠٠ من أصل قوة الحملة البالغة ٢٥٫٠٠٠ في العزيزية مع تأسيس قاعدة في الكوت وتكديس مواد تموين تكفي لشهرين فيها وتأسيس قاعدة متقدمة أخرى في العزيزية وتكديس مواد تكفي لواحد وعشرين يوماً فيها وكانت النقلية المستخدمة في ذلك تتألف من ١٠٠٠ بغل و ٦٠٠ جمل و ٦٠٠ عجلة نقلية و ٢٠٠ حمار بالأضافة لوسائط النقلية النهرية وكانت قوات الجنرال طاوزند قد تحشدت في العزيزية منـذ ١٠ تشرين الأول . وبالرغم من توارد تقارير كثيرة عن ورود نجدات وتقويات الى الموضع التركي في سلمان باك لم يمل الجنرال نيكسون الى تصديق هذا الخبر وقدرت هيئة استخباراته القوات التركية المرابطة بالموضع بـ ١٢٫٠٠٠ بندقية و ٤٠ مدفعاً . في ١١ تشرين الثاني شرع الجنرال طاوزند بالتقدم من العزيزية وقد بلغت قواته لواء خيالة واربع ألوية مشاة (١٦ و ١٧ و ١٨ و ٣٠) وكانت تبلغ بمجموعها ١٤٫٠٠٠ بندقية و ٣٥ مدفعاً و ٥ طائرات والاسطول النهري إلا أن انخفاض مستوى النهر كان يحدد استخدام مدافع الاسطول النهري كثيراً وقرر الجنرال طاوزند حشد قواته في اللج وتقدم بجميع قواته بالمسير على الضفة اليسرى وبلواء واحد في الضفة اليمنى وفي ١٩ تشرين الثاني أي بعد احتلال الكوت بستين يوماً تقريباً تحشدت جميع قوات الجنرال طاوزند في الزور حيث تم نصب جسر على نهر دجلة واحتفظ بقوة تبلغ فوجين على الضفة اليمنى .

وكان نور الدين بك منذ استلامه القيادة قد شرع بتحكيم عدة خطوط دفاعية متعاقبة مستفيداً من حشود الاهلين الذين يعملون باشراف ضباط متقاعدين وكان خط سلمان باك أحد هذه الخطوط وقد شرع بتحكيمه منذ شهر حزيران ١٩١٥

وقرر فور انسحابه من الكوت أن يشغل موضع سلمان باك هذا بالرغم من أن هذا يعني الانسحاب لمسافة ٩٠ ميلاً وترك هذه المساحة الكبيرة للعدو بدون قتال . وقد توصل نور الدين بك الى قراره هذا لضعف جيشه مادة ومعنى وبغية التقرب من قاعدته بغداد وقد قدر أن البريطانيين سيستغرقون وقتاً طويلاً لاعادة تنظيم التقدم لهذه المسافة الطويلة وبذا يتاح له الوقت الكافي لاعادة تنظيمه وتحكيم موضعه وتلتحق به التقويات التي كانت في طريقها اليه وقد صح ما توقعه فقد

التحق به بالاضافة للفرقتين الـ ٣٥ و ٣٨ الموجودتين بامرتـه الفرقة ٤٥ حيث التحقت به بسلمان باك وكانت هذه من الفرق الجيدة والتحقت به قبيل معركة سلمان باك واثناءها الفرقة ٥١ وهي من الفرق التركية الممتازة وسبق لها القتال في قفقاسية وبذا اصبح مجموع قـوة نور الدين بك في معركـة سلمان باك ١٩٫٢٤٥ بندقية و ٥٤ مدفعاً ويضاف الى ذلك فرقة خيالة مؤلفة من لوائين من العشائر ولواء خيالة نظامي (٤٠٠ سيف) .

وصف الموضع

يمكن تلخيص الاسباب التي أدت الى انتخاب موضع سلمان باك من قبل الاتراك الى رغبتهم في اطالة خط مواصلات البريطانيين ولوجوده على أقصر خط مؤدي الى الفرات (خط مسيب – سلمان باك)كما وان لوجود نهر ديالي خلفه فائدة كبيرة كقاعدة أمينة يمكن اعادة التنظيم خلفها ويمكن بهـذا الموضع الاستفادة من عدد كبير من التلول الواطئة التي تجعلها اشبه بالاراضي المتموجة وتختلف بهذا عن باقي الاراضي السهلة في المنطقة وكانت هذه التلول بقايا آثار المدائن (طيسفون) وسلوقية « في الضفة اليمنى » وأمكن بانتخاب هذا الموضع الاستفادة من وعورة الاراضي في الضفة اليمنى حيث كانت بقايا دورة قديمة لنهر دجلة تم قطعها في سنة ١٩١٢ لتقصير المسافة وكانت الاراضي بوجه عام متكسرة وتصعب الحركات فيها كما وان عطفة النهر الحادة وارتفاع الضفاف بالنسبة لانخفاض المياه في هذا الموسم تعرقـل حركات الاسطول النهري البريطاني ويضاف الى هذا كله الشعور الديني بقدسية المنطقة اذ انهـا مثوى سلمان الفارسي صاحب رسول الله ﷺ وبعض الصحابة الاكرمين مما يشدد في عزيمة المسلمين المدافعين وقـد أدى هذا العامل الى حدوث بعض الهروب في الوحدات الهنديـة المسلمة وقد اضطر الجنرال طاوزند الى اعادة أحد الافواج البنجابية الى الخلف وعدم اشراكه في المعركة . وكان طاق كسرى الذي يبلغ ارتفاعه حوالي ٩٥ قدماً ابرز عارضة في المنطقة .

ويمر نهر دجلة من منتصف الموضع التركي وكان الموضع مؤلفاً من خطين

الاول منهما محكم بصورة جيدة ومعزز بالاسلاك في الضفة اليسرى فقط باستثناء القسم القريب من النهر ويتألف الخط الاول من منطقتين وهما منطقة سلمان باك على الضفة اليسرى ويبلغ طولها ٨ اميال تقريباً وتحتوي على ١٥ حصناً وتقسم الى ٤ مجموعات وهي :

أ – مجموعة الدرعية وتضم الحصون « ٩ و ١٠ و ١١ و١٢» وكانت هذه نهاية الجناح الأيسر «الشمالي» وهي اقوى المجموعات واسماها الانكليز في خطتهم النقطة الحيوية (Vital Point) .

ب مجموعة سلمان وتضم الحصون « ٦ و ٧ و ٨ » وهي جنوب مجموعة الدرعية .

ج – مجموعة الذهب وتضم الحصون « ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥» وتمر من غرب السد الطويل مباشرة وهي بقايا حصن اثري قديم وجنوب مجموعة السلمان.

د – مجموعة النهر وتضم الحصون « ١٣ و ١٤ و ١٥ » وهي المجموعة الجنوبية وكائنة شمال النهر مباشرة في الجيب الذي تشكله العطفة وهي ضعيفة بتحصينها بالنسبة للمجموعات الاخرى .

أما المنطقة الثانية من الخط الأول فكانت منطقة مناري وهي في الضفة اليمنى ويبلغ طولها ميلين تقريباً وتتألف من موضع امامي وخلفي وهي محكمة بصورة بسيطة بالاستفادة من دورة النهر القديمة وتتألف من مجموعات الجزيرة والسيافية والروابي .

وكان الخط الثاني للموضع بعيداً عن الخط الأول ميلين الى ثلاثة اميال ويوازي خط روابي تل الثور وتل الرشادي ولم يتم تحصينه بعد وهو اضعف من الخط الاول بكثير.ونصب الاتراك جسر قوارب على نهر دجلة خلف الخط الثاني بميل تقريباً.ويلاحظ ان نقطة الضعف البارزة في الموضع التركي هي كون خط الانسحاب خلف الجناح المفتوح مباشرة إذ ان اتجاه الخط الدفاعي العام كان موازياً لخط الانسحاب وهذا العامل يهدد المدافعين بالابادة اذا نجح المهاجم في حصرهم في عطفة نهر دجلة التي كانت تحيط بهم من الشرق والغرب والجنوب.

خطة المدافعين :

وضعت القيادة التركية الفرقة (٣٥) (٧ أفواج) مع ٨ مدافع ميدان و٣ مدافع ثقيلة في الضفة اليمنى وعهد الى احد ألوية خيالة العشائر ستر جناحها الأيمن . أما منطقة سلمان باك فقد اشغلت بالفرقتين ٣٨ و٤٥ وخصص للفرقة ٣٨ مجموعات سلمان والذهب والنهر وأشغلتها بلوائين في الأمام ولواء في الخلف أما الفرقة ٤٥ فقد استلمت مجموعة الدرعية واشغلت قاطعها بلواء في الامام في مجموعة الدرعية ولوائين في الخلف بالقدمة بين الخط الاول الدفاعي والخط الثاني وبذا كان قائد الفرقة ٤٥ مصيباً جداً في قراره . أما الفرقة ٥١ (٧ أفواج) فقد اشغلت الخط الثاني على الضفة اليسرى وكانت في الاحتياط العام ولم يصل فوجا الفرقة الاخيران حيث كانا في بغداد في اليوم الأول من المعركة والتحقا أثناءها . والى الشمال كان يقوم لواء الخيالة النظامي وكتيبة هجانة بحماية جناح الموضع الأيسر وتركت كتيبة هجانة ولواء من خيالة العشائر على نهر ديالي . وبدراسة هذا الترتيب يتضح أن القائد التركي وضع ٣٨٠٠ بندقية و ١١ مدفعاً في الضفة اليمنى و ١٤٫٠٠٠ بندقية و ٤٠ مدفعاً في الضفة اليسرى أما الاستخبارات التركية فكانت على جانب كبير من الضعف ولم تتيسر للمقر التركي اي خرائط للمنطقة وقدرت استخباراتهم قوة الجنرال طاوزند بـ ٢٠٫٠٠٠ مقاتل .

خطة المهاجمين :

فكر الجنرال طاوزند في أول الأمر بالتقدم على الضفة اليمنى ومهاجمة الاتراك في هذه الضفة وبهذه الصورة يضطرهم الى ترك موضعهم المستحكم الا انه صرف النظر عن هذه الفكرة بالنظر للتقارير التي تلقاها عن وعورة الارض ووجود عدة أقنية مائية بها كما انه اعتقد ان التقدم على الضفة اليسرى يؤمن له القضاء على العدو اذا تمكن من حصره بين دجلة وديالي وفي يوم ٢٠ تشرين الثاني تم تحشد القوات البريطانية في اللج على بعد ١٢ ميلاً عن المواضع التركية وفي ٢١ تشرين الثاني طلب الجنرال طاوزند استطلاع جوي للموضع

التركي وتمكن الطيار من تثبيت تعزيز الموضع ووصول تقويات كثيرة اليه وهي امور كان يجهلها الجنرال طاوزند الا ان الطيار (أسقط) واسر فلم يتمكن من نقل المعلومات واستفاد المقر التركي من خريطته اذ أدار المعركة بموجبها . وكان الجنرال نيكسون قد منع الاستطلاعات البعيدة منذ ١٣ تشرين الثاني بالنظر لسقوط طائرة اخرى وقد حرم هذا الأمر دوائر الاستخبارات البريطانية من استطلاع تنقل القطعات التركية . ومن النواقص الملحوظة في الجنرال طاوزند عدم اعتماده على الاستطلاع الشخصي وبناؤه خططه قبل الحركة بمدة طويلة وقبل دراسة الموضع الذي يشغله عدوه ولذا فقد أصدر يوم ٢١ أوامره للهجوم بعد تحوير بسيط للخطة التي وضعها منذ كان في العزيزية .

قسم الجنرال طاوزند قوته على الوجه التالي :

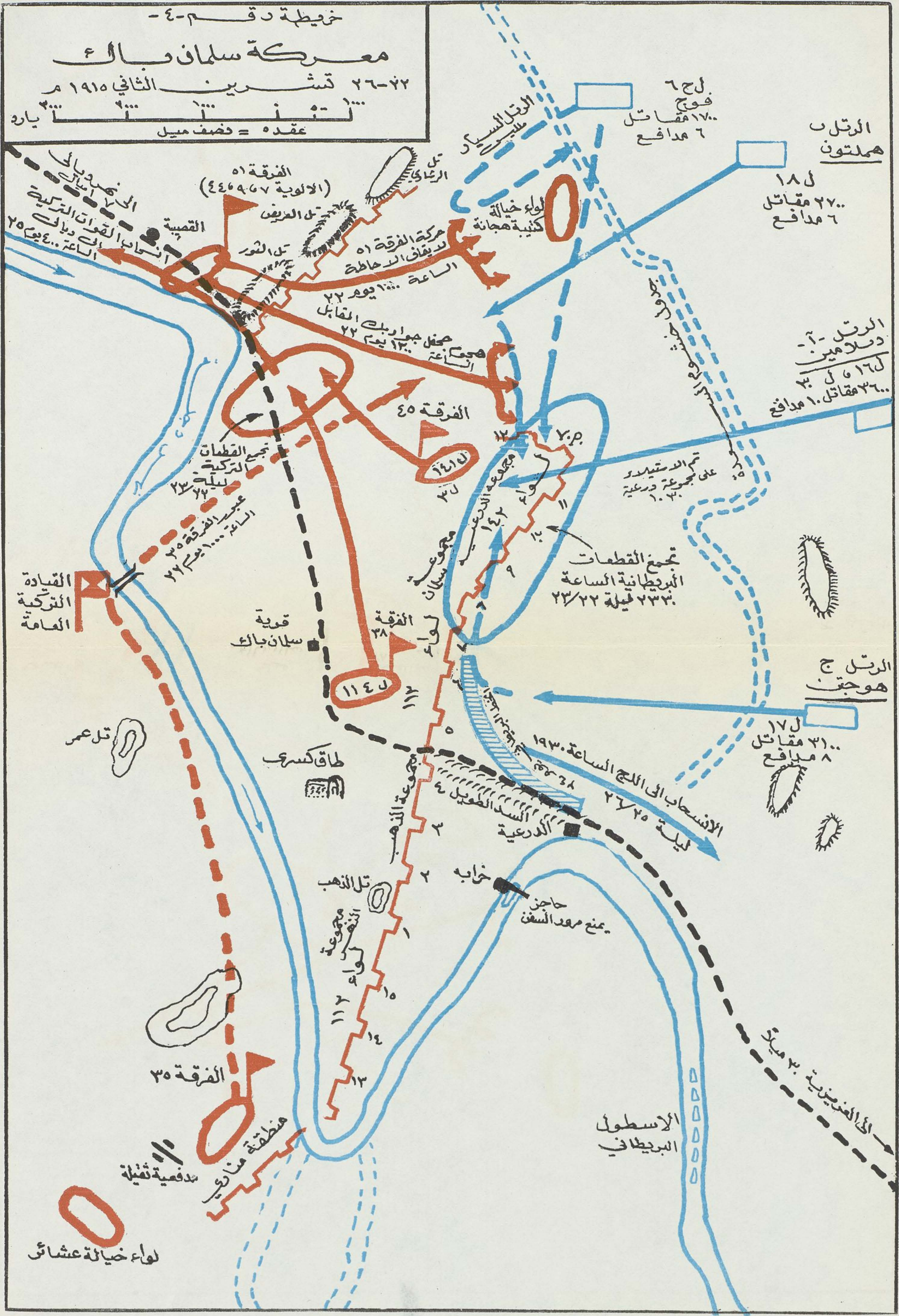
١ – الرتل (ج) . واجبه الهجوم التمهيدي وتثبيت العدو من الجبهة وإجباره على إدخال احتياطه في المعركه وكان هذا الرتل بقيادة الجنرال هوجتون ويتألف من لواء مشاة (١٧) وبطريتين .

٢ – الرتل (ب) . واجبه إحاطة الجناح الأيسر للموضع التركي « مجموعة درعية » وكان هذا الرتل بقيادة الجنرال هاملتون وهو مؤلف من لواء مشاة « ١٨ » وبطرية .

٣ – الرتل السيار . واجبه إحاطة الجناح الأيسر للمواضع بالتعاون مع الرتل « ب » وكان هذا الرتل مؤلفاً من لواء الخيالة السادس (٣ كتائب وبطرية خيالة) ومدرعتين وفوج مشاة مزود بعجلات نقلية مسحوبة بالحيوانات تكفي لنقل نصفه وعين لقيادة هذا الرتل الجنرال ملليس .

٤ – الرتل «آ».وهو أقوى الارتال وأعطى واجب إنزال الضربة الحاسمة على النقطة الحيوية (V-P) أي مجموعة درعية والاستيلاء عليها وكان هذا الرتل مؤلفاً من لوائي مشاة «١٦ و ٣٠» وبطريتين وبقيادة الجنرال ديلامين .

وبين الجنرال طاوزند بأوامر حركات مفصلة الواجبات والتعاون بين الارتال



خريطة رقم -٤-
معركة سلمان باك
٢٢-٢٦ تشرين الثاني ١٩١٥ م
عقده = نصف ميل
الرتل ب
هملتون
ل ١٨
٢٧٠٠ مقاتل
٦ مدافع
ل ح ٦
فوج
١٧٠٠ مقاتل
٦ مدافع
الرتل -أ-
ديلامين
ل ١٦ و ل ٣٠
٣٦٠٠ مقاتل ١٠ مدافع
الرتل ج
هوجتن
ل ١٧
٣١٠٠ مقاتل
٨ مدافع
الفرقة ٥١
لواء خيالة
كتيبة هجانة
الفرقة ٤٥
الفرقة ٣٨
الفرقة ٣٥
القيادة التركية العامة
قرية سلمان باك
طاق كسرى
تل عمر
تل الذهب
الدرعية
خرابة
حاجز يمنع مرور السفن
الاسطول البريطاني
تجمع القطعات البريطانية الساعة ٢٣٣٠ ليلة ٢٢/٢٣
تجمع القطعات التركية ليلة ٢٢/٢٣
السد الطويل
منطقة مدافع
مدفعية ثقيلة
لواء خيالة عشائر
القصبية
نهر ديالى
تل العريفن
تل الرشاي
تل الثور
الانسحاب الى اللج الساعة ١٩٣٠ ليلة ٢٥/٢٦
الى العزيزية ١٢ ميل

وكافة التفاصيل الأخرى وعزز الأوامر بمخطط واضح لبيان الخطة والتحكيمات التركية وكانت فكرة الجنرال طاوزند عن ادارة المعركة تلخص كما يلي :
« تقدم الرتل « ج » على جبهة العدو إلى مدى البنادق وقيامه بتظاهرات لجلب احتياط العدو الى هذه المنطقة بدون أن يورط نفسه بمعركة فاصلة وبعد أن يقوم هذا الرتل بفتح المعركة يتقدم الرتل « ب » لاحاطة جناح العدو وتهديد خطوط انسحابه وبنفس الوقت يقوم الرتل السيار بحركة إحاطة واسعة مستهدفاً القصيبة وخط العدو الثاني وصدرت الأوامر الى هذين الرتلين بالهجوم بشدة وعزم وعندما يشرع العدو باتخاذ التدابير لمقابلة الاحاطة يزج الرتل «آ» في المعركة لانزال الضربة القاضية على النقطة الحيوية ويكون هذا الهجوم إشارة لبدء الرتل « ج » بهجومه الجدي لطرد العدو من موضعه ، ويلاحظ ان الجنرال طاوزند لم يحتفظ بأي احتياط في يده .

سير المعركة

يمكن تقسيم معركة سلمان باك الى أربع صفحات كما يلي :

الصفحة الاولى – (٢٢ تشرين الثاني)

هجوم البريطانيين على الموضع ودخولهم فيه .

تحرك رتل « ج » بقيادة هوجتون من اللج بالساعة ١٤٣٠ يوم ٢١ تشرين الثاني ووصل الى موضع اجتماعه بالساعة ٢١٠٠ وكان هذا على بعد ميلين عن مركز الموضع التركي . أما باقي الارتال فتركت اللج بالساعة ١٩٣٠ بدلالة ضابط ركن من مقر الفرقة وضابط من الهندسة وكانت الاسلاك تمد معها ووصلت الى مواضع اجتماعها مخبرة مقر الفرقة بوصولها وكان آخر من وصل الرتل السيار بالساعة ٣٠٠ .

شرع الجنرال هوجتون بهجومه بالساعة ٦٣٠ . مع الشروق وبنفس الوقت فتح الأسطول النهري نيرانه الا ان علو الضفاف جعل النار تقتصر على الرمي المركب لعدم امكان رؤية الاهداف وقد منعت المدافع التركية الثقيلة على

الضفة اليمنى برميها المصيب تقدم الاسطول النهري واقترابه من الحاجز .

تقدم الجنرال هوجتون ببطء وحذر ولم يفلح بجلب نار الاتراك أو التأثير عليهم حتى الساعة ٧٤٥ . وبنـــاء على استفسار الجنرال هاملتون صرح له الجنرال طاوزند بالشروع بحركة الاحاطة قبل ان يظهر أي رد فعل لحركات الجنرال هوجتون وبذا شذ الجنرال طاوزند عن خطته الاصلية ممـا كان له تأثير خطير على سير المعركة . وشرع الرتل (ب) والرتل السيار بحركـــة الاحاطة بالساعة ٨٣٠ . وفي الساعة ٩٠٠ ، بالنظر لورود تقاريرعن انسحاب الاتراك استأذن ديلامين آمر الرتل (آ) بمهـــاجمة النقطة الحيوية فصرح له طاوزند بذلك وبنفس الوقت أمر الجنرال هوجتون بمهاجمة المواضع الموجودة أمامه بعنف وشدة وبذا اضطرب توقيت خطة الجنرال طاوزند عما كان متوقعاً إذ أن رتل هوجتون لم يشرع بالاشتباك مـــع العدو وجذب ناره الا بالساعة ٩٠٠ .

أما الجانب التركي فقد أخذت التقارير تتوارد على المقر ليلة ٢١ – ٢٢ بحركة الارتال البريطانية على الجنـــاح الايسر . وفي الساعة ٦٠٠ . أصدر نور الدين بك امراً الى قائد الفرقة ٥١ بترك فوجين والتقدم بباقي قوته (٥) افواج لايقاف الاحاطة البريطانية واصدر بنفس الوقت امراً للفرقة ٣٥ في الضفة اليمنى بالعبور الى الضفة اليسرى . تقدمت الفرقة ٥١ مع لواء الخيالة النظامي الذي كان يحمي جناحها الأيسر فاصطدمت بالرتل السيار واوقفته واندفعت الى الامام حيث اصطدمت برتل (ب) « هاملتون » المشتبك مـــع احتياط الفرقة ٤٥ . أما رتل « آ » ديلامين فقد نجح باحتلال مجموعة درعية بعد قتال عنيف .

ولذا كان الموقف بالساعة ١٠٣٠ كما يلي : أوقف تقدم رتلا الاحاطـــة البريطانيين من قبل احتياط الفرقة ٤٥ والفرقة ٥١ ولواء الخيالة ولم يتمكنا من التقدم اكثر وقد اشتبك الرتل «ج» هوجتون بهجوم عنيف أمام مجموعة سلمان أما الرتل «آ» ديلامين فقد نجح باحتلال الحصن ١٢ والنقطة الحيوية واندفع أمامها

بمسافة قليلة . أما الجانب التركي فقد كانت بطرية ولواء من مشاة الفرقة ٣٥ في طريقها الى الضفة اليسرى . الفرقة ٣٨ مشتبكة مع رتل هوجتون . الفرقة ٤٥ طردت من مجموعة درعية بعد أن تكبدت خسائر فادحة وهي بين الخط الاول والثاني واحتياطها مشتبك مع رتل هاملتون . أما الفرقة ٥١ فكانت مشتبكة مع رتل ملليس السيار وكان بيد نور الدين بك احتياط مؤلف من فوجين من الفرقة ٥١ بالاضافة لقطعات الفرقة ٣٥ . أما طاوزند فكان بدون احتياط .

اصدر الجنرال طاوزند اوامره الى هوجتون بالتقرب شمالاً نحو رتل ديلامين ومد ديلامين جناحه الى الجنوب لتطهير الحصون الكائنة جنوب الحصن ١٢ ومساعدة رتل هوجتون كما دفع باللواء ٣٠ نحو الخط الدفاعي التركي الثاني حيث تمكنوا من الوصول الى ضمن ٨٠٠ ياردة منه والاستيلاء على ٨ مدافع تركية .

وعندما علم المقر التركي بتردي الموقف وسقوط مجموعة درعية بيد البريطانيين قرر القيام بهجوم مقابل لاسترجاعها وصدرت الاوامر الى المقدم جواد بك بالتقدم مع الفوجين المنسوبين للفرقة ٥١ الموجودين في الاحتياط ومع القطعات المتيسرة من الفرقة ٣٥ وشرع بالتقدم بالهجوم بالساعة ١٣٠٠ وجمع بطريقه بقايا السيوف من الفرقة ٤٥ المتراجعة وسندت هذا الهجوم المدفعية التركية المتيسرة واصطدم جواد بك باللواء ٣٠ المندفع أمام الحصن ١٢ وأرغمه على التراجع واسترجع المدافع التركية الثمانية وكاد جواد بك أن ينجح باسترداد الحصن الثاني عشر لولا تضييق رتل هاملتون على جناحه الأيسر فتوقف على بعد ١٢٠٠ ياردة عنه تبين للجنرال طاوزند من فداحة الخسائر وشدة القتال عدم امكان التقدم اكثر فقرر جمع قطعاته واعادة تنظيمها استعداداً لاستئناف الهجوم فجر الغد فاصدر اوامره للقطعات بالتجمع على مجموعة درعية وذلك تمهيداً لاشغال الخنادق التركية المحتلة للمبيت فيها تلك الليلة واصدر اوامره بهذا المآل بالساعة ١٧٠٠ أي عند الغروب وقد تم التجمع بالساعة ٢٣٣٠ وبلغت خسائر البريطانيين في قتال هذا اليوم ٤٥١١ أي حوالي ٣٠٪ من مجموع القوة وسبب هذا اجهاداً كثيراً للخدمات الطبية أما القطعات التركية فانسحبت الى خطها الثاني بعد حلول الظلام وكانت خسائرها افدح من البريطانيين وقد خسرت خط دفاعها الذي بذلت جهداً

كبيراً في اعداده وقد كان موقف القطعات بنتيجةقتال هذا اليوم انالفرقة ٤٥ تكبدت خسائر فادحة واصبحت هيكلا فقط اما الفرقة «٥١» فبالرغم من خسائرها كانت لا تزال مستعدة للقتال وقد التحق بها الفوجان الاخيران من بغداد وكانت الفرقة «٣٥» بكاملها في الضفة اليسرى مـا عدا فوجين تركا في الضفة اليمنى لحماية المدافع وكانت هذه الفرقة منتعشة لعدم اشتباكهـا بقتال اليوم إلا انها كانت فرقة ضعيفة بتدريبها ومعنوياتها أما الفرقة ٣٨ فكانت قد تكبدت بعض الخسائر إلا أن قابليتها كانت لا تختلف عن الفرقة ٣٥وبصورة عامة يتضح أن القطعات التركية كانت بموقف أحسن من البريطانيين وقد أعاد نورالدين بك تأليف قواته بفيلقين الفيلق الثالث عشر من الفرقتين ٣٥ و ٣٨ والفيلق الثامن عشر من الفرقتين ٤٥ و ٥١ .

الصفحة الثانية (٢٣-٢٤ تشرين الثاني)

هجوم الاتراك المقابل :

بعد ان استعرض الجنرال طاوزند موقفه قرر احتلال خـط دفاعي بين مجموعة سلمان والسد الطويل ريثما يتم إخلاء الجرحى وسد النقص بالعتـاد من اللج اما الجانب التركي فاستنتج من عدم قيام البريطانيين بأي فعالية يوم ٢٣ تشرين الثاني حراجة موقفهم فقرر نورالدين بك القيام بهجوم مقابـل لاعادة احتلال المواضع التي فقدها وكانت خطته مبنية على قيام الفيلق الثالث عشر بالهجوم علىمجموعتي السلمانوالذهبوعلى قيام الفيلق الثامن عشر بمهاجمة مجموعة درعية والالتفاف على جناحها الأيمن وفي الساعة ١٣٣٠ صـدر أمر الهجوم ونص على بدء الهجوم بالساعة ١٤٣٠ إلا أن وصوله تأخر للوحدات ولم يشرع به الا بالساعة ١٦٠٠ فذهب الليل بشدتـه وقد ضلت الفرقة ٥١ الـتي كانت مكلفة بالاحاطة الطريق ولم تشترك بالمعركة مطلقاً أما الفرقة « ٤٥ » فقد هاجمت الدرعية بعنف واقتربت منها جداً وكان اللواء «١٧» يشغلها لستر عملية نقل الجرحى وقد صد الهجوم بخسائر فادحة اما الفرقة «٣٨» فاحتلت الحصنين « ٧و٨ » إلا أنها اخرجت منها وتوقفت الفرقة « ٣٥ » أمام مفرزة

ستر بريطانية قرب طاق كسرى ولم تتمكن من طردها ولذا لم تؤسس التماس بالموضـــع الاصلي البريطاني وانقضت ليلة ٢٣-٢٤ بهذه الصورة . ولم ينجح الهجوم المقابل التركي لأنه شرع متأخراً ولان القوات اضاعت ارتباطهاوقامت بهجمات منفردة ولو نجح التفاف الفرقـــة « ٥١ » لكان من المحتمل ان ينجح نجاحاً باهراً وقد بين نور الدين بك بتقرير رفعه الى فون در غولج باشا قائد الجيش السادس المتشكل حديثاً حراجة موقفه وطلب نجدات لا تقـــل عن فرقتين وانقضى يوم ٢٤ تشرين الثاني بهدوء نسبي .

الصفحة الثالثة (٢٤ — ٢٥ تشرين الثاني) .

الانسحاب التركي الى ديالي والعودة الى سلمان باك

تضعضع كل من الجانبين التركي والبريطاني للخسائر الفادحة التي تكبداها من ٢٢ الى ٢٤ تشرين الثاني ١٩١٥ فكانت الخسائر التركية ٩٥٢١ من مجموع ١٩٠٠٠ أي بلغت النسبة ٥٠ ٪ تقريباً اما البريطانيون فبلغ مجموع خسائرهم ٤٥٩٣ من مجموع ١٤٠٠٠ بندقية أي حوالي ٣٥ ٪ تقريباً وبذا كان كل من الطرفين يترقب ما سيقوم به الآخر بخشية وحذر وفي مساء يوم ٢٤ تشرين الثاني وصلت اخبار الى المقر التركي تفيد بانسحاب البريطانيين ويحتمل ان هذه الاخبار نتجت عن سحب الجنرال طاوزند لجميع قواته الى منطقة السد الطويل اذ تحشدت جميع القطعات قربه بالساعة ١٨٠٠ لتتمكن من اعـــادة تنظيمها وتكون قريبة للماء . وفي الساعة ١١٣٠ يوم ٢٤ أخبر الجنرال طاوزند الجنرال نيكسون بانه ينوي الانسحاب الى اللج واجاب الجنرال نيكسون بالموافقة الا انه بالساعة ١٢٢٠ أبرق ثانية للجنرال نيكسون بانه ينوي البقاء في موضعه لاسباب سياسية ووافق الجنرال نيكسون على ذلك ايضاً وقـــد أفادت الطائرات المرسلة للاستطلاع عصر يوم ٢٤ بان الاتراك ينسحبون الى ديالي الا ان هذا الخبر لم يمكن تأييده . أمـــا المقر التركي فبقي متردداً بتصديق الاخبار التي وصلته عن انسحاب البريطانيين مساء ٢٤ إلا ان تقريراً ورد من لواء الخيـــالة منتصف ليلة ٢٤ — ٢٥ بين بأن

البريطانيين تركوا قوات قليلة في الجبهة وتحركوا بباقي قطعاتهم بحركة إحاطة واسعة نحو نهر ديالي . اقتنع نور الدين بك بصحة هدا الخبر الذي كان في الواقع لا صحة له وأصبح بحالة عصبية جداً فأصدر أوامره فوراً بالانسحاب الى خط نهر ديالي فبدأت القطعات بالحركة بالساعة ٤٠٠ . من يوم ٢٥ تشرين الثاني على أن يقوم لواء الخيالة بحماية الانسحاب ورصد حركات العدو وتقوم الفرقة ٥١ التي كلفت بالحركة مبكراً باحتلال موضع على الضفة اليسرى من ديالي لحماية العبور فوصلت الى موضعها الجديد بالساعة ٨٠٠ . وسار باقي الفيلق الثالث عشر على طريق مواز له وأقرب الى النهر نحو الجسر القديم (الجنوبي) وحدث اضطراب كبير وفقدت السيطرة عند الجسور ورفع لواء الخيالةتقريراً بالساعة ٥٠٠ . يفيد بانسحاب البريطانيين من مجموعة الدرعية ثم أيد هـذا التقرير بتقارير متعاقبة بين بها عدم وجود اي أثر لتقدم البريطانيين فأوقف نور الدين بك العبور بالساعة ٩٤٥ . وأصدر أوامره بالساعة ١٣٠٠ للقطعات بالعودة الى مواضعها الأصلية فوصل الفيلق الثالث عشر الى قرب تل الثور مساءً . أما الفيلق الثامن عشر ففقد اتجاهـه وعسكر أخيراً شمال الفيلق الثالث عشر . لم يشعر الجنرال طاوزند بحركـة الانسحاب التركية بالنظر لاستخدامه الخيالة في أقصى الجناح الأيمن لأغراض الحماية ولعدم ادامته التماس بعدوه وبالرغم من ان القوة الجوية أفادت صباحاً بأن الاتراك يشغلون موضعاً حوالي ميلين شرق ديالي وان ثلاثة أرتال تركية شوهدت تنسحب نحـو ديالي الا ان الجنرال طاوزند لم يتأثر بذلك او يميل الى التحقق منه اذ انـه قرر الانسحاب الى اللج غداً اي يوم ٢٦ وبذا اضاع الجنرال طاوزند فرصة ثمينة لعدم تعقبه الأتراك المنسحبين .

الصفحة الرابعة : الانسحاب البريطاني (٢٥ – ٢٦ تشرين الثاني)

ابرق الجنرال طاوزند صبـاح يوم ٢٥ الى الجنرال نيكسون الذي كان في طريقه الى العزيزية مبيناً انه قدر الموقف ليلة ٢٤ – ٢٥ وقرر تبديل رأيه واخلاء مواضعه والانسحاب الى اللج اذ ان العوامل العسكرية تتطلب ذلك

بالرغم من ان العوامل السياسية تتطلب البقاء في سلمان باك اذ ان من الخطر جعل الاعتبارات العسكرية تخضع للعوامـل السياسية ولذا قرر الانسحاب نحو اللج يوم ٢٦ .

أخبرت الطائرات البريطانية عصر يوم ٢٥ تشرين الثاني بحركة رتلين تركيين كبيرين تقدر قوتهمابثلاث فرق من منطقة ديالي باتجاه المواضع البريطانية . وكانت هـذه التقارير صحيحة لأن الجيش التركي كان في طريق عودته الى مواضعه راجعاً من ديالي كما سبق بيانه . وأفادت الطائرات مساء بتوقف هذه القوات التركية قرب الخط الثاني التركي . إضطرب الجنرال طاوزند عند تلقيه هـذه التقارير واعتقد أن الأتراك تلقوا تقويات كبيرة ولذا أصبحت قوته المضعضعة بخطر كبير فقرر تقديم وقت انسحابه والانسحاب مستفيداً من الظلام ليلة ٢٥-٢٦ تشرين الثاني الى اللج وشرع بالانسحاب بالساعة ١٩٣٠ ووصلت القطعات البريطانية اللج بالساعة ٠١٠٠ من يوم ٢٦ تشرين الثاني ومن الجدير بالذكر أن الجنرال نيكسون قد مانع بانسحاب الجنرال طاوزند من منطقة سلمان باك الى اللج إلا ان الأخير أصر على وجهة نظره واضطر الجنرال نيكسون بالأخير الى الموافقة .

وهكذا انتهت معركة سلمان باك التي اتخذ فيها كلا القائدين المتقابلين في حالات متعددة قرارات خطيرة مبنية على استخبارات مغلوطة وكانت المعركة في الواقع نصراً تعبوياً للبريطانيين اشتروه بثمن باهظ وفشلا سوقياً لهم كان له أثر بعيد على تطور الحركات في العراق .

٣ - الانسحاب نحو الكوت والمطاردة التركية

لاقى البريطانيون كثيراً من المشاكل في اخلاء خسائرهم من اللج إذ كانت تخميناتهم دون الواقع بكثير ولم تكف السفن لاخلائهم أو مراتب الخدمة الطبية للعناية بهم وقضت القوات البريطانية يوم ٢٦ في اللج يسترها لواء الخيالة السادس أما القوات التركية فتقدمت يوم ٢٦ واحتلت خط دفاعهـا الأول في سلمان باك وأرسل نور الدين بك لواء الخيالة وكتيبتي الهجانة مع بطريـة جبلية

لتعقيب البريطانيين وقرر ايضاً الاستفادة من العشائر فوجه لواء من العشائر على كل من ضفتي دجلة لقطع خط رجعة البريطانيين ووجه قوة من العشائر بقيادة محمد فاضل باشا الداغستاني من المسيب الى البغيلة (النعمانية) وطلب من قائمقام بدره (٥٠ ميلاً شمال الكوت) التقدم نحو الكوت مع سرية الحدود والدرك الموجودين في بدرة .

وأخبر الجنرال طاوزند نيكسون أنه ينوي البقاء في اللج الى أن يستهلك الارزاق الموجودة فيها (تكفي ١٠ ايام) ومن ثم يتحرك للعزيزية وبعد إرساله هذه البرقية بقليل اخبرته القوة الجوية والخيالة بتقدم قوات تركية تقدر بـ ٤٠٠ خيال و ١٢,٠٠٠ مشاة نحوه فقرر تواً الانسحاب الى العزيزية (٢٢ ميلا) بمرحلة واحدة ويبين الجنرال طاوزند بكتابه انه قرر في هذه اللحظة عدم التوقف إلا في الكوت لان النجدات البريطانية المتوقعة سوف لا تصل الا في اواخر كانون الاول وفي الساعة ١٦٠٠ تحركت القوات البريطانية نحو العزيزية تاركة في اللج كميات كبيرة من المدخرات التي لم يمكن اتلافها . واستصوب الجنرال نيكسون هذا القرار وأناط المسئولية بطاوزند باعتباره الآمر المحلي الذي يقدر ضرورة الانسحاب وفي الساعة ١٠٠٠ من يوم ٢٨ وصلت القوات البريطانية الى العزيزية أما القوات التركية فتأخرت بالمطاردة لبطاءة البواخر التي كانت تعتمد عليها في التموين ولم تتقدم يوم ٢٧ القوة التركية الرئيسية . وظهرت طائرة تركية لاول مرة بسماء العراق وأخبرت بوجود البريطانيين في اللج وفي ٢٨ تقدم الجيش التركي الى الأمام وقضي ليلة ٢٨-٢٩ في الزور تستره خيالته . بقي طاوزند يومين في العزيزية لاخلاء الجرحى والمدخرات بواسطة السفن النهرية وبدأت محاذير الاستناد على التموين النهري تبدو جلية للبريطانيين ، والتحقت بالبريطانيين في العزيزية تقويات مؤلفة من كتيبة خيالة ونصف فوج بريطاني .

استمر الحيش التركي في مطاردته يوم ٢٩ وتأخرت الحركة بتأثير المؤخرة البريطانية المؤلفة من لواء خيالة وفوج الموجودة ٨ أميال شمال العزيزية لحماية حركات تخليص بعض البواخر الجانحة وباتت القوات التركية ليلة ٢٩-٣٠ في

القطنية وعندما علم الجنرال طاوزند بتقدم الاتراك يوم ٣٠ قرر الانسحاب الى ام الطبول «دلابجة» وهي تبعد ١٠ أميال عن العزيزية. ويدعي الجنرال بكتابه ان السبب في قصر المسافة هو ضرورة حماية الاسطول وهو ادعاء مشكوك فيه وقد أدى هذا الانسحاب الى ترك كثير من المدخرات والارزاق في العزيزية واستمر اللواء ٣٠ وكتيبة خيالة على المسير دون التوقف في ام الطبول وذلك للقيام بفتح خط المواصلات في الامام بناء على أوامر الجنرال نيكسون .

أما الجيش التركي فاستمر بتقدمه ووصل العزيزية يوم ٣٠ واستأنفت القطعات مسيرها في نفس اليوم . وقد حدث أمر غريب اثناء هذا اليوم وذلك بان الخيالة التركية فقدت اتجاهها ليلاً وعقبت صباح يوم ٣٠ القسم الاكبر للجيش التركي وهي تعتقد انه الجيش البريطاني. استأنف الجيش التركي تقدمه من العزيزية عند الغروب وفي الساعة ١٩٠٠ رأت المقدمة انوار المعسكر البريطاني في ام الطبول فاعتقدت انه معسكر لواء الخيالة التركي ولكن عندما فتح البريطانيون النار علم الاتراك انه معسكر بريطاني وسادت الفوضى في صفوفهم وفتحت المدفعية التركية النار واعتقد نور الدين بك ان القوة الموجودة امامه مؤخرة ضعيفة وانها انسحبت من تلقاء نفسها .

أما القطعات البريطانية فكانت في معسكرها المؤلف من مستطيل يحتل كل ضلع من اضلاعه لواء والضلع الرابع يستند على النهر والاسطول النهري وعندما رمت المدفعية التركية علم طاوزند بان القسم الاكبر التركي قد لحق به فقرر فوراً مهاجمته صباح اليوم التالي وكانت خطته التثبيت من الجبهة بلواء والاحاطة بلوائين من المشاة والخيالة وأرسل فوراً بطلب اللواء ٣٠ الذي كان يبعد عنه حوالي سبعة أميال في الامام تحركت الالوية البريطانية الى اماكن اجتماعها فجراً وعندما انبثق فجر يوم ١ كانون الاول رأى الجنرال طاوزند منظراً عجيباً اذ شاهد صفوفاً مكدسة وعميقة من الاتراك ضمن ٢٥٠٠ يرد من معسكره فأمر مدفعيته بالرمي السريع وأمر الاسطول النهري بفتح النار ايضاً وكانت نيران المدفعية البريطانية فاتكة وشديدة التأثير فحدث اضطراب عظيم في

المعسكر التركي وتكبد الفيلق الثالث عشر المكدس في الخلف خسائر فادحة وهرب معظم جنوده ولما شاهد الجنرال طاوزند تقهقر القطعات التركية اوقف تقدم جناح الاحاطة وأمر بالانسحاب وقامت الالوية البريطانية بالانسحاب بحركات دباخية بارعة تسترها نار المدفعية الدقيقة بشكل مؤثر أما في القطعات التركية فقد كانت الفرقة ٥١ الفرقة الوحيدة التي لم تفقد الاتزان وعقبت البريطانيين ببطء إلا ان المطاردة فترت تدريجياً وأفلح البريطانيون بالتملص وقطع التماس قبيل الظهر والتحق بهم اللواء ٣٠ والقطعات التي كان الجنرال طاوزند قد اوفدها لفتح خط المواصلات وكانت خسائر الاسطول النهري فادحة اذ خسر ثلاث سفن وعدة (دوب) محملة بالذخائر والجرحى . اما الخيالة التركية فقد سمعت أصوات المعركة وهي في العزيزية خلف قسمها الاكبر فالتحقت به حوالي الظهر وساهمت بالمطاردة بجهود ضئيل .

سار الجيش البريطاني طيلة يوم ١ كانون الاول حيث كان الجنرال طاوزند ينوي الوصول الى قلعة شادي على بعد (٢٦) ميلاً فوصلها رأس الرتل بالساعة ٢١٠٠ ، واستأنف المسير صباح يوم ٢ وكان الاعياء قد بلغ من الجنود مبلغاً عظيماً والعشائر مستمرة على مضايقة أجنحة ومؤخرة المنسحبين ولم تتيسر ارزاق لتوزيعها في قلعة شادي . أما القطعات التركية فلم تتقدم يوم ١ كانون الاول الا لمسافة قصيرة جنوب أم الطبول بالنظر لاعياء القطعات .

قطعت قطعات الجنرال طاوزند ١٨ ميلاً يوم ٢ كانون الاول وعسكرت على بعد ٣ اميال عن الكوت في رأس دورة شمران حيث ارسلت لها الارزاق من الكوت وهكذا قطعت القطعات البريطانية ٥٤ ميلاً في ٣٦ ساعة بعد معركة وتحت تضييق العدو مما يدل على قابلية عسكرية عالية وفي ٣ كانون الأول دخل الجنرال طاوزند الكوت بينما كان القسم الاكبر التركي في قلعة شادي وعلى بعد ٢٢ ميلاً عنه . ولم يؤسس الاتراك التماس بالبريطانيين في الكوت إلا يوم ٥ كانون الأول اما مفارز الجناح التركية فلم تكن مؤثرة إذ وصل رتل البغيلة الى البغيلة من المسيب متأخراً وبعد ان اجتازها البريطانيون أما مفرزة

بدره فظهرت في منطقة مدحي وشيخ سعد على خـــط المواصلات ولم تكن مؤثرة لضعفها .

٤ ـ حصار الكوت والدفاع عنها

بالرغم من حراجة موقف الجنرال طاوزند وانسحابه تجاه عدو متفوق فان تفكير الجنرال نيكسون كان لا يزال منصباً على التعرض إذ انه أخبر القيادة العامة في الهند أنه يتمكن من استئناف التقدم في اواسط آذار على ان تزداد وسائط النقلية الموجودة لديه حالاً وأن تصله النجدات في منتصف شهر كانون الثاني وأن يتعاون معه الجيش الروسي الذي كان في طريقه الى همدان بقوة تقدر بـ ١١٫٠٠٠ جندي ، وكان مطمئناً من الموقف الى درجة جعلته يرفض التفكير بانتقاء موضع دفاعي آخر جنوب الكوت واقرب الى قاعدته . ولقد حبذ آراءه نائب الملك الذي كان لا يزال يعتقد اعتقاداً جازمـــاً بان احتلال بغداد خير وسيلة لمقاومة الدسائس الالمانية في الهند والافغان وان النجاح في العراق سيكون سبباً رئيسياً لتهدئة الاحوال في الهند ومع موافقته على نوايا الجنرال نيكسون طلب الى وزير الهند في انجلترة ايفاد فرقة أخرى لتعزيز حملة العراق وبذا يصبح مجموع القوة (د) خمس فرق . ويظهر انه لم تقدر أي من هذه الجهات استحالة زيادة وسائط النقل النهرية حالاً لعدم وجود بواخر ملائمة للانهار العراقية كما وان توسيع القاعدة وقابلية النقل على خط المواصلات امور تتطلب كثيراً من الوقت ولا تساعد على ايصال التقويات حالاً وقد حددت هذه العوامل بالأخير التوجيه السوقي للحملة .

ابرق الجنرال طاوزند يوم ٢ كانون الاول الى الجنرال نيكسون مبيناً ان قطعاته منهوكة وأنه يعتقد ان الوقت لا يساعد على اخلاء المدخرات من الكوت ولذا قرر البقاء في الكوت وقد اعترض آمر موقع الكوت الجنرال رمينجتن على هذا الرأي وكان قد اقترح في ١ كانون الاول اخـــلاء كوت الامارة لصعوبة الدفاع عنها ولان العدو يتمكن من تطويقها والاندفاع جنوباً لصد التقويات

القادمة ومنعها من التقدم شمالاً نحو الكوت وقد اقترح الانسحاب الى موضع السن (٧ أميال جنوب الكوت) . وقد أثبتت الأيام بعد نظر هذا الضابط النابه . اما الجنرال نيكسون فترك الامر الى الجنرال طاوزند اذ خوله حق الانسحاب الى أي مسافة يريدها بعد ان بين له ان مقصده حشد القوات الى أقصى ما يمكن في الامام . ويدعي الجنرال طاوزند انه لم يطلع على هـــذه البرقية لاهمال أحد ضباط ركنه إلا يوم ٤ كانون الاول وبعد ان لم يكن بامكانه اخلاء الكوت . وتبودل كثير من البرقيات بين طاوزند ونيكسون يستدل منها على مبلغ توتر اعصاب القائد الاول وقلقه وقد بين نيكسون أنه يؤمل انقاذ الحامية خلال شهرين فاحتج طاوزند على ذلك مبيناً ان الارزاق الموجودة تكفي لشهر واحد فقط لقطعاته البريطانية وابرق في ٦ كانون الاول مبيناً انه يقترح الانسحاب من الكوت الى علي الغربي ثم عاد ببرقيات أخرى يستفسر عن كيفية تحشد النجدات وموقف الجيش الروسي مما يستدل منه على تردده بين البقاء والانسحاب وقد نصب الجنرال طاوزند في نفس اليوم جسراً في الكوت عبر عليه لواء الخيالة في طريقه الى شيخ سعد مـــع النقلية اذ تقرر اخلاؤه تخفيضاً للافواه الآكلة وانسحب الاسطول النهري نحو الجنوب ايضاً. وفي ٦ كانون الاول ابرق نيكسون الى طاوزند مبيناً انه يرفض انسحابه الى علي الغربي كما اقترح في برقيته وانه يوافق على اخلائه الكوت عندما يرغم على ذلك .

وفي الساعة ١٩٠٠ من يوم ٧ كانون الاول اخبر الجنرال طاوزند بأن فرقة تركية طوقته من ضفتي النهر وان للعدو فرقتين أخريين على الضفة اليسرى غرب الكوت وبين بأنه يتيسر لديه ٨٩٩٠ مقاتلاً منهم بـين ٥٠٠٠و٦٠٠٠ مشاة و٤٣ مدفعاً ويتيسر لديه ٨٠٠ طلقة لكل بندقية و ٦٠٠ قنبلة لكل مدفع مع ارزاق تكفي لـ ٦٠ يوماً .

وعند استعراض قرار الجنرال طاوزند على قبول الحصار في الكوت لا بد من بيان فوائد ومحاذير هذا القرار ويمكن تلخيصها كما يلي :

الفوائد :

١ – سد طريق دجلة بوجه النقليات النهرية التركية وبذا يمنع تقدمقوات كبيرة نحو العمارة .

٢ – فسح المجال لوصول النجدات الى البصرة وتحشدها في الامام .

٣ – مساعدة الروس في تقدمهم من ايران بمشاغلة قوات تركية كبيرة .

٤ – مساعدة قطعات طاوزند المنهكة في اعادة تنظيمها .

٥ – سد شط الحي بوجه نقليات العدو النهرية .

٦ – تجنب اتلاف المدخرات الكثيرة الموجودة في الكوت والتي استغرق تكديسها وقتاً طويلاً إذ لا يمكن اخلاؤها .

٧ – محافظة سمعة بريطانيا ونفوذها في الشرق .

ان النقاط المذكورة اعلاه هي المبررات التي استند اليها كل من الجنرالين نيكسون وطاوزند في قبول الحصار بالكوت .

المحاذير :

١ – توقف قوة نجحت في قطع التماس بالعدو وسماحها للعدو باللحاق بها وتطويقها .

٢ – شل الفرقة السادسة كقوة محاربة سيارة بارغامها على قبول الحصار .

٣ – احتمال فشل حركات الانقاذ لتوارد النجدات للعدو وقرب موسم الشتاء والفيضان .

٤ – تأثير حالة القوة المحاصرة على ادارة الحركات العسكرية باعتبار ان انقاذها سيكون الهدف الاول .

الدفاع عن الكوت :

تتألف شبه جزيرة الكوت من منعطف من منعطفات نهر دجلة تقع مدينة الكوت في نهايته وكانت في سنة ١٩١٥ والى حين انشاء سدة الكوت الحالية تسيطر على صدر شط الحي ويبلغ عرض مدخل العطفة ميلا واحداً وعمقه

ميلين وتتجه فوهة منعطف الكوت نحو الشمال الغربي ويحيط بها نهر دجلة من جميع جهاتها الاخرى . اعتبرت القيادة البريطانية الكوت اثناء التقدم نحو بغداد مستودعاً متقدماً على خط المواصلات واقامت حامية فيها واتخذت هذه الحامية ترتيبات للدفاع ضد العشائر فبنت قلعة على عطفة النهر شمال الكوت بميلين تقريباً وأسست خطاً من المانعات لسد فوهة المنعطف وعرفت القلعة فيما بعد بقلعة الخضيري.قرر الجنرال طاوزند تقوية القلعة لتتحمل قصف المدفعية واسناد جناحه الايمن اليها وبناء خطه الدفاعي الاول على خط المانعات وانشاء خطين دفاعيين خلف هذا الخط كما واحتـل قرية معمل السوس الكائنة في الضفة اليمنى مقابل الكوت على ملتقى شط الحي بنهر دجله وقسم الجنرال طاوزند خط الدفاع عن الكوت الى ثلاثة قواطع وهي :

القاطع الشمالي الغربي واشغله بلواء مشاة واحد ويشمل هذا القاطع فتحة عطفة الكوت الى ما قبل القلعة بقليل واحتله اللواء ١٦ في بدء الحصار .

القاطع الشمالي الشرقي وأشغله بلواء ايضاً ويشمل ما تبقى من فوهة المنعطف والقلعة وقاطع النهر في القسم الجنوبي من دورة الامام محمد ابي الحسن واشغله اللواء ١٧ .

القاطع الجنوبي ويشمل خط الدفاع الثاني وقرية السوس واشغله اللواء ١٨.

واحتفظ بلواء واحد بالاحتياط وكان اللواء ٣٠ .

كان الجنرال طاوزند ينوي قلب الكوت الى موقع حصين يجعـله محوراً لمناورات يقوم بها على ضفتي النهر ولذا قرر احتلال رأس جسر حصين عبر النهر في دورة الامام محمد ابي الحسن شمال الكوت ونصب جسراً عبر النهر الا انه يدعي بانه قد صرف النظر عن ذلك لتعب قطعاته وقلتهـا وضيق الوقت وبذا اضطر لقبول الدفاع المستكن .

فكر الجنرال طاوزند باخراج الاهالي من الكوت وكان يبلغ عددهم ٦٠٠٠ الا ان المشاور السياسي نصحه بالعدول عن ذلك فابقاهم . وقد استغرق اعداد

المدينة للدفاع وحفر الخنادق وغير ذلك وقتاً طويلاً وتطلب جهداً مضنياً من القطعات .

الهجمات التركية على الكوت :

قررت القيادة العليا التركية بالنظر لتوسع الحركات في العراق ولتضارب المصالح التركية الالمانية في ايران تشكيل قيادة الجيش السادس في العراق على ان تكون مسؤولة عن ادارة الحركات العسكرية والسياسية في ايران ايضاً وانيط واجب قيادة الجيش السادس بالمشير فون در غولج وهو ضابط الماني يبلغ من العمر ٧٣ سنة له خدمات طويلة في تركيا وعرف بعلمه الجم ونشاطه. وقد صدر امر تعيينه لهذا الواجب في ٢٣ ايلول ١٩١٥ واثار هذا التعيين امتعاض الزعيم نورالدين بك باعتباره تعيين قائد غير مسلم لقوات مجاهدة تدعي بانها تقاتل في سبيل الدين . ووصل فون در غولج الى بغداد في ٦ كانون الاول ١٩١٥ حيث ارتبطت به قيادة العراق العامة بامرة الزعيم نور الدين وبوصول الفرقة ٥٣ اعيد تأليف القوات التركية فاصبحت مؤلفة من :

لواء خيالة العراق : كتيبتا خيالة وكتيبتا هجانه .

الفيلق ١٨ : الفرقتان ٤٥ و ٥١

الفيلق ١٣ : الفرق ٣٥ و ٣٨ و ٥٢

ويبلغ مجموعها ١٧,٠٠٠ محارب و ٥٣ مدفعاً .

شك نورالدين في نوايا البريطانيين واعتقد انهم ينوون اخلاء الكوت والانسحاب جنوباً فتقدم بحذر ولما تأكد من انهم ينوون الصمود بالكوت . وارسل قواته على ضفتي دجلة فطوق الكوت من الضفة اليسرى بالفرقتين ٣٨ و ٤٥ ومن الضفة اليمنى بالفرقة ٣٥ وفي صباح يوم ٩ كانون الاول هاجمت الفرقة ٣٥ رأس الجسر البريطاني الضعيف في دورة الخضيري فدحرت القوة الضعيفة الموجودة فيه فأمر الجنرال طاوزند بتخريب الجسر ليلة ٩ — ١٠ واستمر الاتراك على التقرب من المواضع البريطانية يومي ١٠ — ١١ وحفر خطوط دفاعية لتطويق المدينة واستمرت مدفعيتهم على قصفها طيلة اليومين . قامت القوات التركية بالهجوم

الاول على الكوت صباح يوم ١٢ كانون الاول وتوجه الهجوم على فوهة المنعطف فهجمت الفرقة ٤٥ باليمين و ٣٨ باليسار وهاجمت الفرقة ٣٥ قرية السوس الا ان الهجوم احبط . وبلغت خسائر الاتراك ٨٠٠ وخسائر البريطانيين حوالى ١٥٠ . وصل المارشال فون در غولج الى الكوت يوم ١٢ كانون الاول ولما علم بنية الزعيم نور الدين باحتلال الكوت بالهجوم المباشر عليها قام باستطلاع شخصي استدل منه على مناعة الموضع وأمر نورالدين بك بالكف عن مهاجمتها اذ ان ذلك سيكلفه خسائر فادحة والاكتفاء بتطويقها لجعل حاميتها تستسلم من الجوع وذلك لأن القطعات التركية لم تكن مدربة أو مجهزة لمهاجمة المواقع الحصينة كما وان المدفعية التركية لم تكن مدربة بشكل يجعلها قادرة على ان تمركز نيرانها على نقطة واحدة ولم يتيسر لديها مدفعية ثقيلة تدك دفاعات المحاصرين ولم يمل المارشال لارسال قوات تركية لمجابهة رتل الانقاذ البريطاني من بعيد لصعوبات الاعاشة لا سيا وان الطريق النهري مسدود وان ذلك يؤدي الى تبعثر قواته القليلة ولذا اقترح حصار الكوت فقط ومراقبة حركات جيش الانقاذ بخيالته الى حين تقربه بشكل يساعده على ايقافه بدون بعثرة قواته . وعلى هذا الاساس حصلت فترة هدوء ساعدت البريطانيين على تقوية دفاعاتهم .

هاجم نور الدين بك الكوت ثانية يوم ١٤ كانون الاول مخالفاً اوامر فون در غولج الذي كان في طريقه الى كرمانشاه وتوجه الهجوم الرئيسي على قلعة الخضيري حيث قامت به الفرقة ٥٢ التي وصلت من القفقاس وهاجم الاتراك الموضع بثلاث فرق اذ كانت الفرقة ٥١ غرب الفرقة ٥٢ والى اقصى الغرب الفرقة ٤٥ تهاجم جناح الموضع البريطاني الايسر الا ان الفرقتين ٥١ و ٤٥ كلفتا بهجوم مشاغلة فقط . وتوقف الهجوم بخسائر فادحة بالساعة ١٣٣٠ ثم جدد الاتراك المحاولة ليلة ٢٤ — ٢٥ وصباح ٢٥ حيث كانوا يريدون انتهاز فرصة غفلة البريطانيين بمناسبة عيد الميلاد الا ان جميع المحاولات باءت بالفشل وكلفت المهاجمين ٩٠٠ قتيل وجريح والمدافعين ٣٢٠ قتيلاً وجريحاً .

٥ — الدروس المستحصلة

١ — السياسة وسوق الجيش :

تبين من درس قضية القرار على التقدم نحو بغداد خطورة التوفيق بين الاهداف السياسية والوسائط العسكرية المستخدمة في تحقيقها ولافائدة من تعيين اهداف سياسية ليس بوسع القوة العسكرية تحقيقها وهي خارج امكانياتها اما الاقدام على تحقيق هذه الغاية بدون اعداد ما يلزم فأمر يؤدي الى كارثة محتمة.

لقد كان للسياسيين ولا شك اسباب قوية تدعو الى الالحاح في التقدم الى بغداد واحتلالها وكان الموقف في الدردنيل حرجاً واضطر الحلفاء بالاخير الى الجلاء عن الدردنيل في ٩ كانون الثاني ١٩١٦ وبالاضافة لذلك كان الموقف في ايران والافغان وشمال غربي الهند قلقاً واخيراً كان هناك سباق للوصول الى بغداد بين البريطانيين والروس .

وبالرغم من تبرير العوامل السياسية إلا ان هناك حداً لا يمكن تجاوزه في توسيع الغاية بدون الاخلال بالتوازن العسكري فبتوسع هدف الحملة من حماية انابيب النفط الى احتلال بغداد اصبح سوق الحملة البريطانية في العراق انتهازيا ومبنياً على الصدف وبات موقفها محفوفاً بالمخاطر .

ولتأمين الغاية الجديدة اي احتلال بغداد كان من الواجب اعادة تنظيم الحملة البريطانية بقسميها المحارب والاداري ليصبح تحقيق الهدف ضمن امكانياتها .

٢ — ادارة الحرب

تبين من دراسة ما سبق الاسلوب المعقد الذي كان يتبع في ادارة الحركات بالعراق فقد كانت الساحة العراقية ساحة الحركات الوحيدة المربوطة بالقيادة العامة في الهند أما باقي سوح الحركات فكانت مربوطة برئاسة اركان الجيش الامبراطوري في لندن وبذا كان يصعب تنسيق الحركات في هذه الساحة مع سوح الحركات الاخرى بصورة مباشرة وبالاضافة لذلك كان القرار على الأمور

المهمة يتدرج من اقتراح من قائد الحملة السر جون نيكسون الى القيادة العامة في الهند وكانت هذه ترفعه بدورها الى نائب الملك في الهند ويرفعه هذا ـ إن وافق عليه ـ الى وزارة الهند في لندن حيث يقوم وزير الهند بدراسته مع مستشاريه ومن ثم يرفعه لوزارة الحرب التي تطلب من رئاسة اركان الجيش الامبراطوري دراسته وهكذا فقد احتلت القوات البريطانية الكوت في ١ تشرين الأول ١٩١٥ والح كل من الجنرالين طاوزند ونيكسون على التقدم إلا أن انتظام الانسحاب التركي جعل الجنرال طاوزند يرى خطورة الامر فاقترح على نيكسون صرف النظر عن التقدم ابعد من الكوت في ١٦ تشرين الاول إلا أن نيكسون كان مقتنعاً بتمكنه من التقدم الى بغداد وبعد كثير من المداولات حصلت الموافقة على التقدم في ٢٤ تشرين الأول وحدد الجنرال نيكسون يوم ١٤ تشرين الثاني موعداً للتقدم ونشبت معركة سلمان باك فعلاً في ٢٢ تشرين الثاني أي بعد احتلال الكوت بخمسين يوماً تقريباً وكانت هذه المدة للاتراك لا تثمن فقد وصلتهم فرقتان جديدتان واستفادوا منها باعادة تنظيم العشائر وكسب ثقتها وتحكيم موضع دفاعي ينتظرون عدوهم به وقد يكون الالحاح بالتقدم الى بغداد مبرراً من الوجهة العسكرية اذا تم اجراؤه بشكل مطاردة لعدو مهزوم كما تم في احتلال العمارة إلا ان هذا لم يتم . ويمكن تبرير التوقف بعد معركة الكوت لمدة قصيرة لاعادة التنظيم واكمال النواقص الادارية والتكديس وكلها امور تتطلب وقتاً للنقص الموجود في النقلية . إلا ان تأخر خمسين يوماً يعتبر بطاءة لا مبرر لها لا سيما وان التكديس البريطاني كان به كثير من الاسراف كما تبين من انسحاب طاوزند من سلمان باك هذا وقد كان الجنرال نيكسون على بينة من ان نجدات تركية كبيرة سائرة في طريقها الى العراق لتعزيز القوات الموجودة بأمرة نور الدين بك وان التأخر معناه فسح المجال لوصولها .

٣ – الاستخبارات

لا يتمكن اي قائد من بناء خطة تؤمن له النجاح ما لم تتيسر له معلومات يوثق بها عن عدوه وقد كانت الاستخبارات البريطانية جادة في جمع المعلومات عن

القطعات التركية في كافة الجبهات (الدردنيل وفلسطين والعراق) وتقوم بالاضافة لذلك بتنسيقها مع جبهات الجيش الروسي ولذا كانت الاستخبارات البريطانية قادرة على تزويد الجنرال نيكسون بمعلومات موثوقة عن موقف القوات التركية التي تجابهه وقدرت الاستخبارات البريطانية ان بوسع الاتراك تحشيد ٦٠٠٠٠ مقاتل في العراق بكانون الثاني ١٩١٦ وكان هذا التقدير قريباً من الصحة وقد اصطدم جيش الانقاذ بهذه القوة . ومما يجدر ملاحظته ان الجنرال نيكسون لم يعلق كبير أهمية على هذه المعلومات ولم يمل لتصديقها . هذا ويمكن القول بأن الاستخبارات البريطانية السوقية كانت جيدة إلا انها بالمستوى التعبوي كانت رديئة بالرغم من تيسر الوسائط كالطائرات وغيرها لديهم ومن ابرز الامثلة على ذلك ما جرى في معركة سلمان باك . أما الاستخبارات التركية فكانت ضعيفة بالمستويين السوقي والتعبوي وبذا حرمت القادة الاتراك من فرص ثمينة .

معركة سلمان باك

ستقتصر مناقشة الدروس المستحصلة على القضايا البارزة الاهمية فقط امـا النقاط التعبوية ذات الصبغة المحلية فلا فائدة من مناقشتها وما يلي أهم ما برز من الدروس .

١ - التسرع بوضع الخطة . وضع الجنرال طاوزند خطته للتقدم وهو في العزيزية بتاريخ ٣٠ تشرين الاول ودخل بها بتفاصيل للهجوم على موضع لم يره وعلى موقف عدوه الذي كان عرضة للتبدل بوصول النجدات وغـير ذلك ويلاحظ ان الجنرال طاوزند كان قليل الاهتمام بالاستطلاع الشخصي وكان يعتمد على استطلاع القوة الجوية وهو أمر لم يكن قد بلغ الكمال في ١٩١٥

٢ - منع الجنرال نيكسون للاستطلاع الجوي قبل المعركة بسبب سقوط طائرة وقد حرم هذا الجنرال طاوزند من معلومات ثمينة يضاف لذلك سقوط الطائرة التي استطلعت الموضع التركي قبيل المعركة في ٢١ تشرين الثاني ومن البديهي ان الحصول على فائدة من الاستطلاع الجوي تتطلب ان يكون مستمراً.

٣ – تعقد الخطة

كانت خطة الجنرال طاوزند للهجوم على سلمان باك معقدة جداً لأن نجاحها يتوقف على القيام بعدة أمور متعاقبة فاذا فشلت احدى الحركات فشلت الخطة تماماً فقد قسم قوته الى اربعة ارتال وكان على كل رتل منها الحركة الى موضع اجتماع خاص وعليه ان يبني عمله على عمل رتل آخر مما يحتم المواصلات الممتازة بين الارتال والتعاون المستمر ولم يحسب لرد الفعل المعادي أي حساب فقد كان لتوقف أي رتل أو فشله في انجاز واجبه أثر خطير على تطبيق الخطة وتوقيتها وقد تم ذلك فعلا فان تأخر الرتل (ج) أدى الى تبدل تام في سير الامور .

٤ – الاحتفاظ باحتياط

ان مما زاد في مشاكل البريطانيين عـــدم احتفاظ الجنرال طاوزند باي احتياط يتلافى به المحذور الذي سبق ذكره اعلاه بالرغم من غموض الموقف.

٥ – وضوح الأوامر

كانت الأوامر الصادرة الى الجنرال هوجتون آمر الرتل (ج) مشوشة فقد طلب منه القيام بهجوم صوري لجلب انتباه العدو الى اتجاه معين وذلك بمشاغلته من الجبهة ثم طلب منه فيما بعد ان يقوم بهجوم شديد على نفس المحل وفي هذا مخالفة صريحة لمبدأ المباغتة . ثم طلب من هذا الرتل اثناء المعركة القيـــام بمسير جنبي بموازاة الجبهة للانضمام نحو الرتل (أ) في الوقت الذي كان بـــه محروماً من اسناد المدفعية اذ أن جميع المدافع كانت تسند الرتل (أ) .

٦ – الاستخبارات

لاقى كل من القائدين التركي والبريطاني كثـــيراً من المشاكل بنتيجة الاستخبارات المغلوطة ولعدم تشبثهما بالحصول على المعلومات او التحقق منها ومن الامثلة البارزة على ذلك عدم استخدام الجنرال طاوزند لخيالته بعد اليوم الأول حيث أناط بها واجبات حماية فقط ولم تـكلف بادامة التماس بالعدوحيث كان بوسعها اخباره عن الانسحاب التركي الى ديالى كما وان تقارير القوةالجوية

المتناقضة كانت تتطلب هذا الاستطلاع للتثبت من صحة المعلومات اما القائد التركي فقد اخلى موضع سلمان باك وانسحب الى ديالى فور تلقيه برقية من أحد ضباط خيالته بدون التأكد من صحتها وكان دوماً يجهل تام عن موقف عدوه .

٧ – المدفعية

شتت الجنرال طاوزند مدفعيته بالنظر لفتحه قوته الى ارتال متعددةتعمل على مسافات متباعدة وبذا فقد التأثير الكبير الذي كان يمكن أن يحصل عليه باستخدامها مركزيا عوض تجزئتها وتوزيعها على الارتال . وبذا خالف مبدءاً اساسياً من مبادىء استخدام المدفعية .

٨ – التجانس

الف الجنرال طاوزند رتلا سياراً من لواء الخيالة وفوجاً مزوداً بعجلات تكفي لنقل نصفه وكلف هذا الرتل بحركة احاطة واسعة لم يتمكن من اجرائها لتقيده بالمشاة المرفقين به وقد ارفق بالرتل مدرعتين ايضاً وبعض المدفعية ولم يتمكن هذا الرتل من القيام بأي عمل مثمر لانه الف بصورة مرتجلة ولم يكن مدرباً على العمل المشترك .

٩ الاقتصاد بالقوة

كان في تأليف الرتل (ج) من ٣١٠٠ مقاتل مخالفة كبيرة لمبدأ الاقتصاد بالقوة اذ ان واجبه لم يتطلب هذة القوة كما وان الاحتفاظ بجزء منه كاحتياط مركزي كان مستحسناً لا سيما وان المواضع الموجـودة امامه لم تكن لتتطلب هذه القوة .

١٠ – التردد بالقرار

قرر الجنرال طاوزند بنتيجة قتال اليوم الاول اعادة تنظيمه واستئناف الهجوم في اليوم الثاني لطرد الاتراك من خط دفاعهم الثاني ولكن التقارير التي تواردت اليه والتي سادها كثير من المبالغة جعلته يبدل قراره ومما لا شك فيه ان

استئنافه للتعرض كان يمكنه من طرد الاتراك بسهولة. وعاد الجنرال طاوزند فقرر ترك خط الدفاع التركي الذي استولى عليه والانسحاب الى خط اقصر واقرب الى النهر وبهذا جعل الاتراك يشعرون بضعفه كما وانه تردد كثيراً بين قرار البقاء في سلمان باك والانسحاب الى اللج حيث بدل رأيـــه اكثر من مرة والمعتقد ان الجنرال طاوزند لم يقدر القيمة المعنوية للظفر الذي حصله حق قدرها .

١١ – الاندفاع

مما لا شك فيه ان قيام الجنرال طاوزند بالهجوم بقوة لا تتجاوز ١٣,٠٠٠ بندقية على موضع محصن تشغله قوة تقدر بـ ١٩,٠٠٠ بندقية وتتفـوق عليه بالمدفعية ونجاحه في طردها من موضع استغرقت في تحصينه اشهراً طوالا قضية تستوجب اعجاب التلميذ العسكري وتثبت مرة اخرى اهمية العامل المعنوي في الحرب وان النجاح حليف المشاة المندفع للالتحام بالعدو .

١٢ – العوامل الادارية

لم يزن الجنرال طاوزند العوامل الادارية حق وزنها عند بنائه خطة الهجوم فقد كان امر تموين الارتال المتفرقة بالارزاق والعتاد واخلاء جرحاها معضلة لم تتمكن النقلية من معالجتها وكاد نفاد العتاد ان يؤدي الى انهيار المقاومة عند قيام الاتراك بهجومهم المقابل اما الخسائر فقد قدرتها هيئة الركن بـ ٦ ٪ بينما زادت على ٣٦ ٪ ولم تتيسر وسائط لاخلائها كما وان هذا الاخلاء استغرق ثلاثة ايام.

١٣ – خطة طاوزند المقترحة

ان التقدم على مواضع عدو محصنة بارتال متعددة عندما لا تزيد القوة الهاجمة على فرقة امر بعيد عن الصواب وقد تصح هذه الحركة في ساحة السوق عندما تتقدم فيالق متعددة اما في ساحة التعبية فهي كثيرة المحاذير . لذا فقد كان من الاصوب توجيه هجوم جبهوي بقوة لواء على السد الطويل الذي لم يقدر طاوزند اهميته التعبوية لعدم قيامه باستطلاع شخصي والقيام بحركة احاطة على مجموعة درعية والسلمان بباقي القوة واستخدام المدفعية استخداماً مركزيا على ان يحتفظ

باحتياط لا يقل عن لواء وتؤمن هذه الخطة تسديدالضربةباكبر قوة نحو النقطة الحيوية واكمال حركة الاحاطة الى النهر لحصر القوات التركية فيالعطفةوابادتها وبهذه الصورة يمكن تجنب التعقد وتبعثر القوات وضعف الاسناد وهي نقاط الضعف في خطة طاوزند .

١٤ – الدفاع التركي

سبق بيان نقاط الضعف في الموضع التركي ويمكن بالاضافة لذلك بيان امكان الاقتصاد بالقطعات الموجودة في اقصى المنعطف اي مجموعة النهر اذ لا يحتمل مهاجمتها ووضعها بالعمق خلف مجموعة السلمان امام الدفاع عن الجناح الأيسر أي مجموعة الدرعية فقد كان رصيناً ومواضع الاحتياط صحيحة ومنتخبة بشكل ممتاز وقد احسن القائد التركي عملا باخلاء الضفة اليمنى فور انكشاف الهجوم البريطاني على جناحه الايسر .

١٥ – واجبات الاركان

تبرز من دراسة معركة سلمان باك ضعف واجبات الاركان في الجانبالتركي اذا لم يتيسر في المقر التركي اي خرائطوادار القائد التركي المعركة بالاستفادة من خريطة عثر عليها في طائرة بريطانية مسقطة ويلاحظ ان القائد التركي العام اصدر امره بتشكيل الفيلقين الثالث عشر والثامن عشر اثناء المعركة وفي الحقيقة كان هذا الامر يؤدي الى اناطة مسؤولية قيادة فيلق مؤلف من فرقتين بمقر فرقة اذ لم تؤلف مقرات فيالق في الواقع ولا شك ان المقرات المرتجلة كبيرة الخطر اذا لم يتيسر لها ما يساعد على اشتغالها بكفاءة كهيئة الركن والمواصلات وغير ذلك . ويظهر ضعف واجبات الأركان في الجيش التركي جلياً بقضية اصدار الأوامر للهجوم المقابل فقد تأخر اصدارها الى الساعة ١٣٣٠ من يوم ٢٤ تشرين الثاني وطلب بها اجراء الهجوم بالساعة١٤٣٠ ولا تساعد هذه الفترة الضيقة من الوقت على قيام المرؤوسين بالاستعدادات اللازمة واصدار اوامرهم ولذا لم يشرع بالهجوم الا بالساعة ١٦٣٠ ودارت

المعركة في الليل ولم تكن القطعات التركية مدربة على العمل ليلاً وهـــذه نقطة اخرى لم تلاحظها هيئة الركن التركية فاضاعت الفرقة ٥١ وهي خيرة الفرق التركية اتجاهها وكانت المكلفة بالعمل الفاصل فلم تتمكن من الاشتراك بالمعركة ولذا ضاعت فرصة ثمينة اذ كان مصير البريطانيين الفناء المحتم لو نجح الهجوم وبالاضافة لذلك كان امر الهجوم غامضاً ومعقداً ولا يحتوي التفاصيل الكافية للعمل الموحد الناجح .

الانسحاب الى الكوت

كانت اهم الدروس البارزة خلال الانسحاب البريطاني الى الكوت النقاط التالية :

١ – الغاية

لم تكن لدى الجنرال طاوزند غاية متوخاة بعد معركة سلمان باك ولم يتداخل الجنرال نيكسون بصورة مؤثرة لتوجيه مرؤوسيه ولذا نرى الجنرال طاوزند تارة يقرر البقاء في سلمان باك واخرى يقرر الانسحاب الى اللج ثم المكوث في العزيزية واخيراً قرر الانسحاب الى الكوت اما مراحل المسير فكانت غـير متوازنة فبعضها كان طويلاً بدون مبرر وبعضها قصيراً لتخليص الاسطول النهري وبصورة عامة كان التردد يسود الانسحاب .

٢ – روح التعرض

كانت ادارة الجنرال طاوزند لقطعاته في معركة ام الطبول مثلاً بارزاً لروح التعرض التي يجب ان يتحلى بها القائد وقطعاته فقد تمكن برباطـة جأشه من مباغتة عدوه بمدفعيته وقلب المعركة لصالحه والانسحاب ببراعة وحذق من مأزق وقع فيه .

٣ – الامن ،

يعتبر اهمال الخيالة التركية لتعقيب العدو وتخلفها خلف قسمها الاكبر في العزيزية مثلاً بارزاً للحماية الرديئة وعمل الخيالة غير المنطوي على الكفاءة وادى هذا الى مباغتة الجيش التركي وتكبده خسائر فادحة وبالاخير الى فشل المطاردة .

حصار الكوت :

يتبين من دراسة مبررات طاوزند لقبول الحصار في الكوت ان الحجج التي قدمها واهية وان قوته قبلت الدفاع المستكن بدخولها في منعطف ضيق لعدم تمكنها من احتلال موضع رأس جسر قوي استطاع العدو ان يسلب المبادهة منها واصبح طاوزند عالة على القوات البريطانية المتحشدة في الجنوب لا نصير لها . ولذا فكان اخلاء الكوت والانسحاب الى السن خير مسلك يمكن اتباعه بعد إخلاء ما يمكن اخلاؤه واتلاف الباقي الا ان مسؤولية هذا القرار تقع على عاتق الجنرال نيكسون بوصفه القائد العام ولاطلاعه على موقف التقويات المحتمل وصولها . والتي كان من المتوقع أن تبلغ فرقة خلال شهر واحد .

ويمكن ان نعزو لنفسية القائد اي الجنرال طاوزند أثراً كبيراً في قبول الحصار في الكوت فقد كان هذا القائد طموحاً واعتقد ان الحصار سينفك حتماً وبذا يكسب شهرة كبيرة تجعله من المبرزين في جيشه لا سيا وانه كان قد حوصر سابقاً في مدينة جترال بالهند وأفلح في صد المحاصرين الى انوصلته النجدات فأراد أن يكرر التجربة ولنفسية القائد أثر في حركاته لا يمكن تجاهله .

الهجمات التركية على الكوت :

يمكن ان نعزو فشل الهجمات التركية على الكوت الى الاسباب التالية :

١ – التضحية بالمباغتة بالقصف المستمر على قلعة الخضيري مما كشف نوايا المهاجمين للمدافعين .

٢ – توجيه الهجوم الى اقوى جزء في موضع العدو مما جعل المهاجمين يتكبدون خسائر فادحة ويفشلون في هجومهم ومن المحتمل ان توجيه الهجوم الى الجناح البريطاني الأيسر اي على القسم الغربي من الموضع كان يؤدي الى نجاح الهجوم .

٣ – ضعف إسنادالمدفعية التركية اذ كانت استحضارات الهجومناقصة ولو مهد الأتراك لهجومهم باسناد جيد بواسطة المدافع الملائمة (١٥ سم) مثلاً لـكان بوسعهم دك القلعة التي لم تكن حصينة هذا ولم تمركز المدفعية نيرانها علىقاطع الهجوم اثناء شنه كما وان رميها لم يكن شديداً خشية نفاد العتاد وقد سكتت المدافع التركية الثقيلة اثناء الهجوم لهذا السبب .

٤ – توجيه الهجوم لقاطع واحد من جبهة الدفاع جعل المدافع قادراً على صده وقد نتج هذا عن عدم تكليف الفرقة ٥١ والفرقة ٤٥ بهجمات جدية اذ تمكن العدو من جمع نيران مدافعه ورشاشاته على الفرقة ٥٢ التي كانت تهاجم قلعة الخضيري .

٥ – لم يكن الجيش التركي مدرباً على الهجوم على المواقع الحصينة كما وانه لم يكن مجهزاً بالتجهيزات الملائمة لهذا الغرض كمعدات فتح الثغرات في الاسلاك الشائكة ومدافع الهاون وغيرها .

٦ – بالنظر لجهل الجندي التركي تعوزه البدعة الذاتية وقد أدت الخسائر الفادحة بالضباط في المراحل الاولية من الهجوم الى فقدان السيطرة فيالقطعات الصغرى وتكدس الجنود المهاجمين بشكل جعل من السهل على نيران الدفاع ايقافهم .

٧ – كان تكرار الهجوم الذي فشل على قلعة الخضيري جناية لا تغتفر فقد هاجمها الاتراك في يوم ٢٤ كانون الاول وفشلوا وتكرر الهجوم ليلة ٢٤–٢٥ وصباح ٢٥ بنفس الاتجاه وبنفس القطعات وبذا كان تكراراً لخطة فاشلة ومخالفة لمبادىء الهجوم وقد مركز المدافعون نيرانهم على ثغرات الاسلاك وعززوا الدفاع وجعلوا نجاح الهجوم بحكم المستحيل .

٨ – بعد الاحتياط عن القطعات المهاجمة سبب صعوبة ادامة زخم الهجوم وادى الى فشله .

الباب الخامس

حركات الإنقاذ

الصفحة الاولى ، معارك الضفة اليسرى – معركة سابس – الصفحة الاخيرة – تسليم الكوت – الدروس المستحصلة .

١ – الصفحة الاولى

معارك الضفة اليسرى

قرر القائد التركي الزعيم نور الدين بك بعد فشل محاولته الاخيرة للاستيلاء على الكوت عنوة يوم ٢٥ كانون الاول ١٩١٥ التقدم لايقاف القوات الزاحفة لانقاذ الكوت وكانت الخيالة التركية غير النظامية قد أسست التماس مع البريطانيين قرب علي الغربي منذ ٢٥ كانون الاول وعلى هذا الاساس تحرك الفيلق الثالث عشر التركي جنوباً فتحركت الفرقة ٣٥ نحو شيخ سعد يوم ٢٨ كانون الاول واعقبتها الفرقة ٥٢ يوم ٤ كانون الثاني ١٩١٦ وقد الغت القيادة التركية الفرقة ٣٨ ووزعت جنودها على باقي الفرق. أما الفيلق ١٨ المؤلف من الفرقتين ٤٥ و ٥١ فقد ترك لمحاصرة الكوت وكانت قوة الفيلق ١٣ مؤلفة من ٧٠٠٠ محارب والفيلق ١٨ من ٨٠٠٠ محارب أي أن القوة المحاصرة للكوت أقل من القوة المحصورة بكثير .

الجانب البريطاني :

عاد الجنرال نيكسون الى البصرة بعد معركة سلمان بك لتسريع سوق النجدات الى الشمال وقد وصل البصرة في اوائل كانون الاول الجنرال آيلمر الذي تعين لقيادة فيلق دجلة المقرر تأليفه من الفرقتين الهنديتين الثالثة والسابعة وقد وصل الجنرال آيلمر العمارة في ١٢ كانون الاول وكان قد وصلها الجنرال يونكهازبند المعين لقيادة الفرقـــة السابعة مع لوائين من فرقته . وقد جابه الجنرال نيكسون صعوبات كبيرة في سوق النجدات للشمال بالنظر لقلة النقلية النهرية وعدم صلاحية ميناء البصرة لتفريغ السفن الكبيرة . أرسل الجنرال طاوزند برقيات عديدة طالباً تسريع انقاذه الا ان الجنرال آيلمر بيَّن بان من الخطأ التقدم قبل اكمال تحشد قواته اذ ان تقديم قواته بشكل لقم متفرقة يعرض حركة الانقاذ بكاملها للخطر وقدر يوم ٣ كانون الثاني ١٩١٦ كموعد لشروعه بالتقدم . تم في يوم ٣ كانون الثاني تحشد رتل الانقاذ في علي الغربي وكان مؤلفاً من ١٦ فوج مشاة و ١٧ سرية خيالة و٤٢ مدفعاً وكان من المؤمل وصول اربعة افواج اخرى خلال يومين أو ثلاثة وبالنظر للنقص في هيآت الركن والمقرات نظم الجنرال آيلمر هذه القوة بثلاث كتل وهي لواء الخيالة السادس والفرقة السابعة (مؤلفة من الالوية ١٩ و ٢٨ و ٣٥) وقطعات الفيلق وكانت هذه تشمل ايضاً ألوية مستقلة وهي اللوائـــين ٩ و ٢١ وبصورة عامة كانت التشكيلات منظمة بصورة مرتجلة بالنظر للتدابير الناقصة التي اتبعت في اركابها .

كان الجنرال نيكسون قد تلقى بعض التقارير عن وجود تحشدات تركية في خطي الفرات والحي للتقدم نحو الناصرية فعزز قطعاته الموجودة فيها وبلغت هذه الفرقة ١٢ بقيادة الجنرال غورنج وكانت مؤلفة من لوائين ضعيفين وهما اللواء ٣٤ و ١٢ مع بضع بطريات وقامت هذه القوة بمظاهرة على خط الحي للتخفيف عن فيلق الانقاذ وحامية الكوت فتقدمت خلال كانون الثاني نحو الشمال من الناصرية وقامت بحركات بسيطة اصطدمت خلالها بقوات غير نظامية .

معركة شيخ سعد :

شرع الجنرال يونكهازبند بالتقدم يوم ٤ كانون الثاني ١٩١٦ من علي الغربي على ان يعقبه الجنرال آيلمر فور تكامل وصول القطعات التي كانت في طريقها الى علي الغربي ويلاحظ ان الجنرال طاوزند كان يكرر ويلح في هذه الفترة في وجوب تخليصه خلال شهر كانون الثاني .

استمرت قوات الجنرال يونكهازبند على المسير على ضفتي دجلة يومي ٤و٦ كانون الثاني بدون حادث سوى تحرشات العشائر وقد تأيد للجنرال آيلمر من الاستطلاعات الجوية ومصادر الاستخبارات ان القوة التركيـة في شيخ سعد كبيرة فأمر الجنرال يونكهازبند بعدم التورط بمعركة فاصلة مع العدو في شيخ سعد والاكتفاء بتثبيته في محله ريثما يتم وصوله مع باقي القطعات الا انالجنرال (يونكهازبند) أساء فهم هذا الامر وتورط بمعركة عنيفة يومي ٦ و ٧ كانون الثاني وعندما وصل الجنرال آيلمر يوم ٧ كانون الثاني كان القتال ناشباً بعنف على ضفتي دجلة فلم يتمكن من تدمير القوة التركية على الوجه الذي أراده .

كان نور الدين بك قد اشغل موضع شيخ سعد بالفرقة ٣٥ بلواء في الضفة اليمنى ولوائين في الضفة اليسرى مع لواء خيالة نظامي يستر الجناح الايسر والهجانة والخيالة غير النظامية تستر الجناح الايمن وعندما شعر بتقدم القوات البريطانية أمر الفرقة ٥٣ التي كانت بالاحتياط العام بالتقدم لتعزيزها فوصلت الفرقة ٥٢ الى خط القتال يوم ٦ كانون الثاني حيث كانت الفرقـــة ٣٥ تصد الهجوم البريطاني منفردة . وكانت الخنـــادق التركية تتألف من خطين من التحكيمات وقد انعطفت أجنحةالخط الىالخلف لصد حركات الاحاطةالمحتملة.

تقدم الجنرال يونكهازبند يوم ٦ كانون الثاني لمهاجمة الموضع التركي علىضفتي دجلة فتقدم بلوائي مشاة على الضفة اليسرى مع كتيبة خيـــالة وتقدم بلواء مشاة ولواء خيالة على الضفة اليمنى وحصلعلى التماس بالموضع التركي بالساعة ١١٠٠ وقد اقتربت القطعات البريطانية من المواضع التركية الا ان هذاالتقرب

كبدها خسائر فادحة لدقة نار المدافعين وقد حصلت القطعات الموجودة في الضفة اليمنى على نتائج احسن الا ان التقدم توقف قبيل المساء بدون نتيجة حاسمة أما الجانب التركي فقد قام قائد الفيلق ١٣ فور وصول الفرقة ٥٢ بتعزيز القطعات الموجودة في الضفة اليمنى بلواء من هذه الفرقة وأدخل اللوائين الآخرين منها بالموضع لتمديد الجناح بالقدمة في الضفة اليسرى .

وصل الجنرال آيلمر صباح يوم ٧ وأدار المعركة بنفسه وكان المومى اليه يتخوف كثيراً من حركة احاطة تركية على الضفة اليسرى بالنظر لتقارير الجنرال طاوزند التي أفادت بحركة قوات كبيرة شرقاً من شمال الكوت ولم يرغب في استثمار الفوز على الضفة اليمنى وقرر استئناف الهجوم على الضفة اليسرى بثلاثة الوية مشاة يقوم اثنان منها بحركة إحاطة نحو الجناح التركي الايسر . وقد قام الاتراك بهجوم مقابل على شكل احاطة واسعة لتطويق رتل الاحاطة البريطاني بقطعات الفرقة٥٢ الموجودة في الجناح الايسر فنجحوا بايقاف الاحاطة البريطانية وقد أخرت الامطار التي هطلت بغزارة حركات الجانبين ولم يحصل البريطانيون على نتيجة في الضفة اليسرى . اما في الضفة اليمنى فقد نجحت القوات البريطانية باحتلال الخنادق التركية لنفاد عتاد الاتراك الا ان قرب المغيب واستفادة الاتراك من الكرمات (الجداول) المتعددة حددا مجال الاستفادة من النصر البريطاني وقد توقفت حركات هذا اليوم ايضاً بدون نتيجة واستأنف البريطانيون الهجوم يوم ٨ وقد استفادوا باعادة تنظيم قطعاتهم من الجسر الذي نصبوه في ابو هبش على مقربة من خط قتالهم . وقد قام البريطانيون خلال هذا اليوم بمناوشات بسيطة على الضفة اليسرى واستمروا على دفع الاتراك الى الخلف بالضفة اليمنى وبالنظر لحراجة الموقف وتعرض القطعات الموجودة بالضفة اليسرى الى نار جانبية وخلفية من الضفة اليمنى اصدر القائد التركي اوامره بالانسحاب على ضفتي دجلة الى موضع وادي كلال ليلة ٨ – ٩ كانون الثاني وقد تم الانسحاب بدون حادث ودخل الجنرال آيلمر مع قواته شيخ سعد يوم ٩ .

بلغت قوة الجانب التركي في هذه المعركة ٧٠٠٠ بندقية و ٢٠ مدفعاً

و ٣٥٠ سيفاً ويعززهم عدد كبير من العشائر ولم تتيسر للاتراك واسطة للاتصال بين الضفتين سوى بضع شخاتير وكانت تدابيرهم الادارية ناقصة جداً لوجود الكوت على خط مواصلاتهم فقضوا اياماً كثيرة بارزاق ناقصة وكان عتادهم محدوداً جداً .

أما البريطانيين فبلغت قطعاتهم المشتبكة قبل دخول الجنرال آيلمر ٩٩٠٠ بندقية و ٣٦ مدفعاً و ١٣٤٠ سيفاً وقد عززت هذه بلوائين أثناء المعركة بالاضافة الى الاسطول النهري وكانت الخدمات الادارية ناقصة ولا سيما الطبابة والنقلية إذ كانت دون احتياجات القوة . تكبد الفريقان خسائر فادحة في معركة شيخ سعد فبلغت خسائر البريطانيين ٤٠٠٠ منهم ٤٠٠ قتلى وكانت هذه الخسائر الفادحة صدمة معنوية كبيرة لفيلق الانقاذ البريطاني أما الأتراك فبلغت خسائرهم ٢٠٠٠ منها ٦٥٠ قتلى .

كان الجنرال آيلمر قد طلب يوم ٧ كانون الثاني (عندما قدر أن معظم الجيش التركي يجابهه) من الجنرال طاوزند رأيه حول القيام بحركة خروج فاجاب الأخير يوم ٨ مبيناً بعض الأعذار وقد صرف النظر عن ذلك بالنظر لعدم موافقة الجنرال نيكسون ويلاحظ في هذه المرحلة أن الاستخبارات البريطانية كانت تبالغ بتقدير القوات التركية اذ قدرت القوات التركية التي تجابه الجنرال آيلمر بـ ٢٢,٠٠٠ بندقية و ٦٧ مدفعاً .

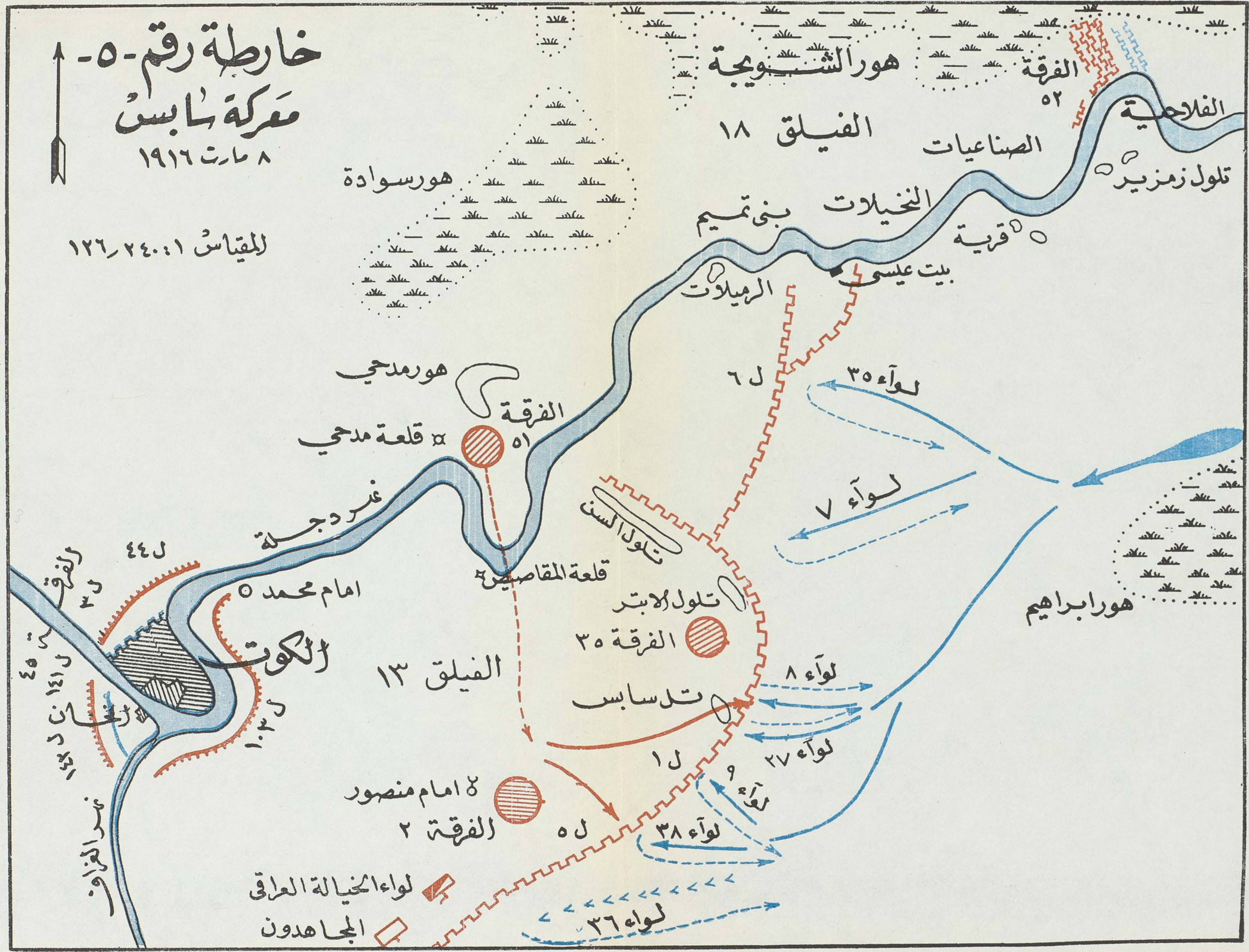
اعتبر المارشال فون درغولج قيام نور الدين بك بمهاجمة الكوت والتقدم الى الامام لصد قوة الانقاذ البريطانية تحدياً صريحاً لأوامره وعلى أثر ذلك نشب خلاف أدى الى نقل الزعيم نور الدين بك من منصبه الى قيادة اخرى في القفقاس في ١٠ كانون الثاني ١٩١٦ وعين الزعيم خليل بك قائد الفيلق الثامن عشر للقيادة العامة في العراق .

معركة وادي كلال :

احتلت القطعات التركية بعد انسحابها من شيخ سعد موضعاً على الضفة الغربية من وادي كلال وهو أحد الوديان التي تصب في دجلة قادمة من الجبال

الايرانية وقد أخلى الأتراك الضفة اليمنى من القطعات النظامية وحشدوهـــا جميعاً في الضفة اليسرى فاحتلت الفرقة ٣٥ خطاً يواجـــه الشرق على الجناح الايمن ويستند على نهر دجلة واحتلت الفرقة ٥٢ الجناح الايسر الذي كان ينعطف بزاوية قائمة ويواجه الشمال وكان وادي كلال في حينه بعمق مترين وعرض ١٠ الى ١٥ متراً ويصعب عبوره في معظم اقسامه لشدة ميل ضفافه وقد عهـــد للواء الخيالة النظامي مراقبة الجناح الايسر وتركت الخيـالة غير النظامية في الضفة اليمنى .

اعتبر الجنرال آيلمر توقف الاتراك في موضع كلال فرصة ثمينة لانزال ضربة قاضية بهم قبل تراجعهم الى خانق الحنة فقرر القيام بسير ليلي برتـل احاطة قوي مؤلف من الفرقة السابعة الالوية ١٩ و ٢١ و ٣٥ ولواء الخيالة لاجتياز الوادي واحاطة الجناح التركي الايسر بالتقدم نحو دجلة كما وقرر قيام اللواء ٢٨ بتثبيت جبهة الموضع التركي والاحتفاظ باللواء ٩ بالاحتياط العام . شرع رتل الاحاطة البريطاني بالحركة الى موضع اجتماعه ليلة ١٢ — ١٣ كانون الاول وبعد وقفة قصيرة اتجه غرباً . وحدث بعض التأخر في عبور المدفعية للوادي ودفعت الخيالة البريطانية الخيالة التركية للخلف وانفتحت الفرقة بالويتهـــا الثلاثة في الجبهة بزحف بطيء متئد وحصلت التماس بالموضع التركي بالساعة ١١٠٠ واضطر قائد الفرقة ٥٢ التركية لتمديد جناحه نحو الغرب وبذا ادخل احتياطه جميعه بالمعركة وسحب قائد الفيلق ١٣ لواء الاحتياط من الفرقة ٣٥ منتهزاً فرصة عدم قيام البريطانيين بعمل في الجبهة وعزز بهـذا اللواء الفرقة ٥٢ واضطر قائد جبهة العراق الى سحب سريتي هندسة كانتا تعملان في موضع الحنة وادخالهما في موضع لحماية الجناح من حركة احاطة الخيالة وبذا يلاحظ ان الجناح التركي الايسر كان قد تمدد جداً الاان الجنرال يونكهازبند لم يشعر بخطورة الموقف أو يشدد الهجوم وقد تأخر تبادل المعلومات بـين الجناحين البريطانيين ومقر الجنرال آيلمر لرداءة المواصـــلات الداخلية واوعز الجنرال آيلمر للواء ٢٨ بالهجوم على جبهة الموضع التركي فقام به الا انه توقف متكبداً خسائر فادحة وهكذا حل الظلام وتوقف البريطانيون بدون ان يحرزوا



خارطة رقم -٥-
معركة سابس
٨ مارت ١٩١٦
المقياس ١:٢٤٠٠٠١٢٦
هور الشنويجة
الفرقة ٥٢
الفلاحية
الفيلق ١٨
الصناعيات
تلول زمزير
هورسوادة
النخيلات
بني تميم
قرية
بيت عيسى
الرميلات
هورمدحي
الفرقة ٥١
قلعة مدحي
ل ٦
لواء ٣٥
لواء ٧
نهر دجلة
تلول السن
قلعة المقاصير
ل ٤٤
امام محمد
تلول الابتر
الفرقة ٣٥
هورابراهيم
الكوت
الفيلق ١٣
لواء ٨
تل سابس
لواء ٢٧
ل ١
لواء ٩
امام منصور
الفرقة ٢
ل ٥
لواء ٣٨
لواء الخيالة العراقي
المجاهدون
لواء ٣٦
نهر الغراف

نتيجة حاسمة وعلى قاب قوسين أو أدنى منها .

وصل المارشال غولج باشا الى المقر التركي وبعد المذاكرة مع خليل باشا أوعز له بالانسحاب الى موضع الحنة وانسحبت القوات التركية ليلة ١٣ – ١٤ بانتظام بدون ان تشعر بها القوات البريطانية . وقد بلغت خسائر البريطانيين في هذه المعركة ١٦٠٠ اما الاتراك فلم تتجاوز ٦٠٠ شهيد وجريح .

معركة الحنة

بوصول مقر الفرقة الثالثة أعاد الجنرال آيلمر تنظيم قوته بفرقتين وهما الفرقة الثالثة المؤلفة من الالوية ٧ و ٩ و ٢٨ والفرقة السابعة من الالوية ١٩ و ٢١ و ٣٥ وفي ليلة ١٦ – ١٧ كانون الثاني اقترح الجنرال آيلمر بالنظر لما واجهه من صعوبات واحوال الطقس بما فيها الامطار والفيضان وغير ذلك ولمناعة المواضع التركية في خانق الفلاحية ان يقوم الجنرال طاوزند بحركة عبور بجميع ما يمكن تخليصه من الكوت على ان يقوم الجنرال آيلمر بنفس الوقت باحاطة واسعة على ضفة دجلة اليمنى يلتقي بها مع الجنرال طاوزند وينسحبا سوية وأما الجرحى وغير القادرين على السير فيتركون للاسر بالكوت الا ان اقتراح الجنرال آيلمر هذا أثار الجنرال نيكسون الذي منعه منعاً باتاً باعتباره أمراً مهيناً كما ان الجنرال طاوزند لم يحبذه وفي يوم ١٩ كانون الثاني سلم الجنرال نيكسون الذي كان يشعر بانهيار صحي منذ مدة القيادة الى الجنرال السر برسي ليك الذي تعين للقيادة العامة في العراق .

وبالنظر لعدم موافقة القيادة العامة على مقترحات الجنرال آيلمر وللتمنع الذي أبداه الجنرال طاوزند من العبور ولضيق الوقت قرر مهاجمة خانق الفلاحية مرغماً وهو عالم بما سيلاقيه من مصاعب . يتألف خانق الفلاحية من المضيق الذي يتشكل بين دجلة وهور الشويجة ويتراوح عرض المضيق بين ١٠ و ١٥ كيلو متراً بالنظر لسعة الهور وموسم السنة ويتراوح عرض المضيق بين ١٢٠٠ و ١٥٠٠ متر وقد حكم الاتراك عدة مواضع في هذا المضيق كل منها مؤلف من عدة خطوط دفاعية وسمي الموضع الاول بالحنة « الفلاحية

الاولى » والثاني « بالفلاحية الثانية » والثالث بالصناعيات والرابع بالنخيلات وكان الموضع الخامس موضع مدحي الذي يمتد باستقامة روابي السن في الضفة اليمنى والذي سبق ان اشغله الاتراك في معركة الكوت الاولى وكانت المنطقة الى شمال هور الشويجة قاحلة لا ماء فيها ويصعب السير فيها ولذا كان أمر احاطة الهور محفوفاً بالمخاطر والمصاعب الادارية وكانت المواضع في هذا الخانق معرضة للخطر من ضفة دجلة اليمنى حيث يمكن جرفهـا بالنار الجانبية .
استمر هطول الامطار بغزارة وارتفع مستوى النهر على تجسيره من قبل البريطانيين . تقدم البريطانيون الى الخنادق التركية بصورة تدريجية وتقرر قيام الفرقة السابعة بمهاجمة موضع الحنة على ان تسندها الفرقة الثالثة بالنار من الضفة اليمنى وتقـوم المدفعية بقصف شديد مركز على الموضع الذي كانت تشغله الفرقة ٥٢ التركية معززة بلواء من الفرقة ٥١ وكان عرض الموضع التركي ١٣٥٠ ياردة يشغله ستة أفواج وبلغ مجموع القوة التركيـة في الموضع ٤٠٠٠ بندقية و ٢٦ مدفعاً . أما القـوة البريطانية الهاجمة فبلغت ٧٦٠٠ بندقية (٢١ فوجاً) ويسندهـا ٣٠ مدفعاً من الضفة اليسرى وحوالى ٤٠ مدفعاً من الضفة اليمنى وقد رمت المدفعية حوالى ٢٠,٠٠٠ قنبلة لاسنـاد الهجوم حيث شرع بالقصف يوم ٢٠ وليلة ٢٠ — ٢١ وشرع بالهجوم يوم ٢١ بعد ان اقتربت الفرقة السابعة الى اقصى ما يمكن من المواضع التركية وشرع بالهجوم على جبهة لوائين وافلح بعض المهاجمين بدخول الخنادق القريبـة من النهر بعد خسائر فادحة الا انهم طردوا منها بهجوم مقابل قام به الاحتيـاط التركي وبالرغم من ادخـال لواء ثالث بالمعركة لم يتمكن البريطانيـون من الاحتفاظ بما احتلوه واضطروا الى التراجع بعد خسائر فـادحة الى درجة جعلت استئناف الهجوم في اليـوم الثاني امراً غير ممـكن وبلغت خسائر المهاجمين ٢٧٤١ قتيلاً وجريحاً والمدافعين ٤٥٠ قتيلاً وجريحاً .

٢ — معركة سابس

(الخريطة رقم ٥)

عندما استلم الجنرال ليك القيـادة في العراق وانتهت الصفحة الاولى من حركات الانقاذ لم يكن الموقف مرضياً البتة فقد لاقى فيلق دجلة من الوجهتين السوقية والتعبوية فشلاً مريعاً وكان موقفه الاداري مختلاً معقداً فبينما كانت القطعات في الجبهة تعاني نقصاً كبيراً من الخسائر الفادحة التي تكبدتها في معركة الحنة كان في البصرة ١٠٠٠٠ جندي و ١٢ مدفعاً لا يمكن ايصالهم للجبهة لعدم تيسر وسائط نقل وكان الازدحام في القاعدة والارتباك فيها عظيمين بدرجة يعجز القلم عن وصفها حيث كانت عدة بواخر في صف طويل تنتظر دورها لتفريغ حمولتها وكل هذا في وقت كان به عامل الوقت ثميناً جداً اذ ان طاوزند يلح في طلب تخليصه والمعلومات المتواترة تفيد بتقرب نجدات تركية كبيرة الى العراق تقدر بفيلق اذ ان الحلفاء قد اخلوا غاليبولي في كانون الثاني واصبح بامكان الاتراك سوق القطعات من هذه الجبهة . وبالنظر لتعقد اسلوب السيطرة على الحركات في الجبهة العراقية قررت وزارة الحرب البريطانية اناطة امر ادارة الحركات في العراق برئيس اركان الجيش الامبراطوري لا بالقيادة العامة في الهند كما كانت الحالة سابقاً وقد تم ذلك في ١٦ شباط ١٩١٦ حيث اعتبرت الحركات في العراق جزءاً من الخطة الحربية العامة للامبراطورية اسوة باوروبا ومصر وغيرها وكان هذا القرار كبير الأثر اذ اصبح للعراق واحتياجاته العسكرية علاقة وثيقة وصريحة بالطلبات التي كانت تقدم من كافة انحاء العالم وقد اصبح من الضروري تقدير تأثيرها على الموقف العام.أما الارتباط الاداري والسياسي للحملة فقد بقي تحت اشراف حكومة الهند .

كان الجنرال آيلمر مضطراً على اجراء حركاته قرب نهر دجلة وتجنب الاحاطات الواسعة بالنظر لاعتماده على النقلية النهرية كخط ثان وعدم تيسر نقلية برية كافية لديه الا انه قرر تجنب الهجوم على مضيق الفلاحية والقيام

بزحف على الضفة اليمنى باعظم قوة تتمكن نقليته البرية من ادامتها واذا ما نجح في دحر الاتراك على هذه الضفة يتقدم الى دجلة عبر الحي نحو دورة شمران حيث يتشبث إما بعبور دجلة خلف العدو أو يستر انسحاب حامية الكوت الى الضفة اليمنى ومن ثم تتراجع القوة باسرها الى الجنوب وعلى هذا الاساس قام بمظاهرات تجاه موضع الفلاحية ونحو شمال الشويجة لستر التحشد في الضفة اليمنى وقد تحسن الطقس بصورة مطردة خلال شهر شباط كما وصلت القطعات الروسية الى كرمنشاه في ٢٥ شباط وقد وردت موافقة هيئة الركن الامبراطورية على سوق فرقة بريطانية وهي الفرقة ١٣ التي سبق لها القتال في غاليبولي الى العراق.

موقف الجيش التركي :

كان وضع الجيش التركي قبيل معركة سابس كما يلي : - على الضفة اليسرى الفرقة ٤٥ تطوق الكوت من ضفتي دجلة والفرقة ٥٢ في الفلاحية الفرقة ٣٥ في بيت عيسى وابتر ولوائين من الفرقة ٢ في الجناح الأيمن بين روابي السن وقناة الدجيلة وكانت الخيالة تراقب الجناح في منطقة أمام منصور وقد قدرت الاستخبارات البريطانية القوة التركية بـ٢٥,٠٠٠ بندقية و٨٠ مدفعاً وماموجود منها بالضفة اليمنى بـ٨٨٠٠ بندقية و٣٢ مدفعاً اما ما كان يتيسر للاتراك فعلاً فقد كان ١٩,٠٠٠ بندقية و ٥٩ مدفعاً منها ٨,٣٠٠ بندقية و ١٩ مدفعاً على الضفة اليمنى شرق الغراف وكانت الفرقة الثانية التركية قد وصلت الى الجبهة خلال شباط ووصل في نفس الوقت الزعيم احسان بك حيث تعين قائداً للفيلق ١٣ الذي تقرر تأليفه من الفرقتين ٣٥ و ٢ ، اما تحكيمات الاتراك على الضفة اليمنى فكانت تتألف من قوس يمتد من بيت عيسى الى شرقي تلول السن – ابتر – سابس ومن ثم الى الغراف ويبلغ طول خط الدفاع ٢١ كيلو متراً وكانت ابرز العوارض في المنطقة قنال الدجيلة المندرس والحماية التي تؤمنها ضفافه وقبة الامام منصور وروابي السن .

خطة الجنرال آيلمر :

تعين الجنرال غورنج قائد الفرقة ١٢ بمنصب رئيس اركان فيلق دجلة في

٢٨ كانون ثاني وقد وضع الجنرال آيلمر خطته بعد كثير من المداولات مع الجنرال ليك والجنرال طاوزند وكانت كما يلي : —

١ — على الضفة اليسرى قوة الجنرال يونكهازبند المؤلفة من :

كتيبة خيالة اللواء ١٩ واللواء ٢١ و ٢٤ مدفعاً وقد اعطيت هذه القوة واجب تثبيت جبهة موضع الحنة التركي وحراسة المعسكر البريطاني والجسر وان تكون حاضرة لمطاردة الاتراك اذا ما انسحبوا الى الخلف .

٢ — على الضفة اليمنى كانت القوة مؤلفة من ٢٨ فوجاً و ٦٨ مدفعاً ولواء خيالة وقد نظمت القوة بهذه الضفة على شكل ثلاث مجموعات كانت المجموعة الاولى منها تحت قيادة الجنرال كامبل ومؤلفة من رتلين كما يلي : —

الرتل (آ) بقيادة الجنرال كريستيان

وهو مؤلف من :

اللواء ٣٦

بطرية مدفعية ميدان .

سرية هندسة (مجهزة بقوارب مطوية)

مستشفى ميدان .

الرتل (ب) : تحت قيادة الجنرال كامبل مباشرة .

اللواء ٩

اللواء ٢٨

كتيبة زائدة بطرية مدفعية

سرية هندسة

المجموعة الثانية : بقيادة الجنرال ستيفن

لواء الخيالة (٤ كتائب)

مستشفى ميدان

المجموعة الثالثة

وعرفت ايضاً بالرتل (ج) وكانت بقيادة الجنرال كيري قائد الفرقة

الثالثة ومؤلفة من :

اللواء ٧

اللواء ٨

اللواء ٣٧

كتيبتا مدفعية زائد ٣ بطريات

أربعة مستشفيات ميدان

وقد تقرر القيام بالحركات التالية بعد ان يتم تحشد القوة في الضفة اليمنى ليلتي ٦ – ٧ مارت و ٧ – ٨ مارت ويلاحظ ان الحركة للهجوم كانت ستجري ليلا لتأمين المباغتة بالنظر لاحراز الاتراك التفوق الجوي في حينه بواسطة الطائرات الالمانية التي كانت فعالة جداً في هذه الفترة وتقرر تحشد جميع القوة في موضع اجتماع شمال هور أم البرام بحوالي ثلاثة أميال ويستر هذا التحشد ستارات من اللواء ٣٥ الذي صدرت له الأوامر بالتحشد والبقاء كاحتياط عام بيد الجنرال آيلمر بعد انجاز هذا الواجب . وبعد ان يتم التحشد تتحرك القوة بالساعة ٢٠٣٠ من ليلة ٧ – ٨ بدلالة ضباط من الهندسة باتجاه الجنوب الغربي بالترتيب التالي : الرتل (آ) ويعقبه الرتل (ب) ثم لواء الخيالة ومن ثم الرتل (ج) والمدفعية وبعد مسير حوالي ستة اميال يصل الرتل الى نقطة تفرق تبعد حوالي أربعة اميال ونصف عن تل سابس . حيث تقرر اعطاء وقفة بهذه النقطة . يستمر بعدها الرتلان (آ) و (ب) ولواء الخيالة على المسير الى مواضع وثوب تبعد ميلين ونصفاً عن تل سابس وهي كائنة في منعطف من منعطفات قنال الدجيلة وعند الوصول الى هذه النقطة تقوم الارتال بالاعمال التالية :

١ – الرتل (ب) يتهيأ بالساعة ٦١٥ . للهجوم على تل سابس .

٢ – الرتل (آ) يقوم بحماية الجناح الايسر للرتل(ب) بالتقدم نحو بعض الخنادق شمال غرب خط هجوم الرتل (ب) ولا يشترك بالهجوم على سابس .

٣ – لواء الخيالة ينفتح على الجناح الأيسر لقوة الجنرال كامبل لحماية

الجناح ويقوم باستطلاع المعابر على شط الحي .

٤ – اما الرتل (ج) أي الفرقة الثالثة فبعد الوصول الى نقطة التفرق تقوم بستر انفتاح مدفعية الفيلق في مواضع تبعد ٣٥٠٠ يارد من خط ابتر – سابس وايفاد اللواء ٣٧ للجناح الأيسر الى ضمن ٥٠٠ يارد من سابس ليستر بنار رشاشاته هجوم الرتل (ب) على سابس . وتخصيص لواء آخر للتهيؤ للهجوم على تل ابتر . اما اللواء الثالث في الرتل فتقرر الاحتفاظ به كاحتياط قرب مواضع مدفعية الفيلق وقد صدرت اوامر مفصلة ووصايا وواضحة للآمرين المرؤوسين لتوضيح هذه الاعمال المعقدة وتقرر وضع المدفعية بامرة آمر مدفعية الفيلق وبسيطرته المركزية وقد عقد الجنرال آيلمر مؤتمراً يوم ٧ مارت ١٩١٦ لتوضيح خطته لمرؤوسيه واكد ضرورة العمل السريع لمنع العدو من اتخاذ التدابير المقابلة .

سير المعركة

بالنظر لبعد بعض وحدات المدفعية عن موضع الاجتماع تأخر وصولها عن الوقت المقرر وشرع بالحركة بالساعة ٢٢٢٢ عوض ٢٠٣٠ أي بتأخر حوالي الساعتين . وقد وصلت القوة الى نقطة التفرق بالساعة ٢٣٠ . حيث استمر الرتلان (آ) و (ب) بقيادة الجنرال كامبل على التقدم وقد أدى التأخر الحادث الى وصول هذه القوة الى موضع اجتماعها متأخرة وبالنظر لانبثاق الفجر بالساعة ٥٤٥ . فقد اصبح أمر انفتاحها في ظلام الليل خارج الامكان اذ ان القوة كانت تبعد بهذا الوقت حوالي ١٥٠٠ يارد عن موضع اجتماعها وحوالي ٤٠٠٠ يارد عن سابس من الاتجاه الجنوبي الشرقي . وقد شعر آمر الفوج الامامي من اللواء ٣٦ بان المواضع التركية خالية من العدو وأيده بذلك آمر اللواء وأمر باستمرار التقدم للاستيلاء على سابس إلا ان الجنرال كامبل لم يوافق وأمر بعودة الوحدة الى الخلف . وادخل جميع القوة في خط قناة مندرسة لسترها من نار العدو المؤثرة وعرقل هذا انفتاح الوحدات كثيراً . وقد تمت هذه العملية بالساعة ٧٠٠ . حيث اختلطت الوحدات الادارية التي

كانت مرفقة بالرتل بالوحدات المحاربة وأمن الجنرال آيلمر في هـذا الوقت اتصالات تلفونياً بمرؤوسيه . اضاع البريطانيون فرصة ثمينة في استثمار المباغتة اذ ان تدابير الامن التركية كانت ناقصة وقد اهملت الخيالة واجبها ولم يكن في سابس سوى قوة ضعيفة جداً من الفرقة ٣٥ التركية فبينما كان الجنرال كامبل يستغرق وقتاً كبيراً بالانفتاح قدر الجنرال آيلمر ان كامبل سيتمكن من مهاجمة سابس بالساعة ٧٠٠ . كما وانه اعتقد ان ضوء النهار قـد كشف ترتيباته للاتراك وقضى على المباغتة فأمر مدفعيته بفتح النار بالساعة ٧٠٠ . وكانت نار المدفعية هذه بمثابة انذار للقيادة التركية بالخطر الماحق الذي يهدد الفيلق ١٣ .

اصابت القنابل معسكر الخيالة التركية غير النظامية قرب امـام منصور وسببت استشهاد قائدها محمد فاضل باشا الداغستاني وشرع الزعيم علي احسان بك باتخاذ اجراءات فورية سريعة لتعزيز جناحه الايمن فقد كان بموقف خطير اذ ان الكوت خلفه ولا جسر يربطه بالضفة اليمنى كما وان نهر الحي يشكل مانعاً لا يمكن عبوره سوى من جسر خفيف يؤلف خط انسحابه الوحيد .

امر علي احسان بك احتياط الفيلق المؤلف من خمسة افواج من الفرقـة الثانية بالتقدم الى سابس كما وسحب اللواء الامامي من الفرقة ٣٥ الذي كان على الخط بيت عيسى - جحله الى الخلف لتعزيز خط الدفاع الاصلي واتصل بخليل بك الذي كان قد اوعز من تلقاء نفسه الى الفرقة ٥١ بالشروع في العبور من المقاصيف بالوسائط المتيسرة وهي حوالي ١٦ قارباً لتعزيز الفيلق ١٣ .

ومقابل هذه الاجراءات الفورية التركية نرى ان الجنرال كامبل لم يشرع بالتقدم إلا بالساعة ٩٣٥ . أي بعـد رمي المدفعية بساعتين بالرغم من احتجاجات آمري الالوية وقد لاقت ألوية الجنرال كامبل مقاومة عنيفـة بالرغم من انها جميعاً انفتحت وذلـك للمقاومة الشديدة التي ابدتها وحدات الفرقة الثانية ولم تتمكن من الاقتراب الى أقل من ١٥٠٠ يارد عـن سابس وبالرغم من محاولات الجنرال كامبل المتكررة للتقدم لم يتمكن من ذلك فقرر

الجنرال آيلمر مهاجمة سابس من الشرق بواسطة القطعات التابعة للرتل (ج) والتي كانت تسدي اسناداً نارياً لرتل كامبل وذلك بالنظر لتقارير الاستطلاع الجوي المستمرة التي كان يتلقاها عن حركة النجدات التركية وعبورها الى الضفة اليمنى فأمر بالغاء الهجوم الذي كان من المقرر اجراؤه على تـــل ابتر وشن هجوماً باللوائين ٨و٣٧ من الشرق على سابس بالساعة ١٧١٥ وقد نجـح هذا الهجوم بالرغم من الخسائر الفادحة التي تكبدها المهاجمون لدقةرمي المدفعية التركية ودخلت القطعــات الامامية للواء الثامن تل سابس واحتلت الخنادق التركية إلا أن قطعات الفرقة ٥١ العابرة قامت بهجوم مقابل عنيف استردت به الموضع وطردت القطعات البريطانية وقد توقفت القطعــات البريطانية على خط قتالها الاصلي بالنظر لحلول الظلام . وفي المساء قدر الجنرال آيلمر الموقف فوجد ان الحل الوحيد له هو الانسحاب بالنظر لعدم تيسر نقلية كافية لديـه لاعالة قطعاته المشتتة في ساحة واسعة ولعدم تيسر ماء الشرب ولفقدان أي امل في مباغتة عدوه واحراز نتيجة حاسمة سريعة كما وان قيام الاتراك بهجوم مقابل يستهدف قطعه عن النهر وعن معسكره في وادي كلال يجعله في موقف حرج جداً لاسيما وان قطعاته منهكة وخسائره فادحة اذ بلغت ٣٥٠٠شخص من مجموع ٢٠٠٠٠ ولذا قرر الانتظار الى صباح الغد والشروع بالانسحاب اذا استمر الاتراك على البقاء في مواضعهم اذ ان الجنرال آيلمر كان يتوقع انسحابهم وفي صباح يوم ٩ مارت شرعت القطعات البريطانية بالانسحاب ولم يطاردهـا الاتراك . ووصلت جميعها معسكر الوادي ليلة ٩-١٠ ومن الجدير بالذكر ان الجنرال طاوزند لم يقم باي عمل مفيد خلال المعركة الدامية التي نشبت لانقاذه بالرغم من الحاح الجنرال آيلمر عليه بالقيام بتعبير بعض قطعاته الى الضفة اليمنى لضرب مؤخرة الاتراك . وبلغت الخسائر التركية في هذه المعركة ١٠٠٠شخص من مجموع ٩٥٠٠،دفع الاتراك الفرقة ٣٥ الى تلول زمزير يوم ٩ مارت لحرمان البريطانيين منها ومنعهم من توجيه نار جانبية الى مواضع الفلاحية وقـد قام البريطانيون بهجوم بلواء مشاة لاحتلالها يوم ١١ مارت إلا ان احتياط الفرقة

٣٥ قام بهجوم مقابل وطردهم منها وبلغت خسائر البريطانيين حوالى ٣٠٠ شخص

٣ ـ الصفحة الاخيرة

أثارت قضية القوة المحصورة في الكوت وفشل المحاولات المتعددة لانقاذها والخسائر الفادحة التي تكبدتها القطعات اهتمام الرأي العام البريطاني وقد تقرر تنحية الجنرال آيلمر عن القيادة فاستلمها منه الجنرال غورنج في ١٢ مارت ١٩١٦ وفي ٩ مارت اخبر الجنرال طاوزند القيادة بانه يتمكن الصمود الى ٧ نيسان لانه قرر اتلاف حوالى نصف حيواناته والاستفادة من لحومها واضاف بان هذا يقضي على كل أمل باشتراكه في القتال اذ سيجعله يفقد قابلية الحركة .

بنى الجنرال غورنج خطته للحركات المقبلة على أساس التقدم على ضفتي النهر مستفيداً من قوته النهرية وتفوقه بالمدفعية وبهذه الصورة يستمر على تضييق العدو ودفعه الى الخلف الى حين حلول الفرصة الملائمة لدحر القطعات التركية الموجودة على خط السن في الضفة اليمنى ومن ثم يندفع الى خط نهر الحي .وقد وافق الجنرال ليك على هذه الخطة وتقرر تطبيقها فور وصول الفرقة ١٣ البريطانية التي كانت قد وصلت البصرة .

أما موقف الجيش التركي فقد وصفه المارشال فون درغولج بتقرير رفعه الى القيادة العامة الالمانية بانه (موقف به مجازفة وغرابة قل ان يوجد مثلها في التاريخ العسكري فقد كان يقاتل تجاه عدو يتفوق عليه تفوقاً عددياً وهو قائم بتطويق قوة كبيرة في الكوت بقوة ضعيفة وبنفس الوقت يصد قوة كبيرة قادمة لانقاذها على مسافة قريبة جداً منها ويفصل بين القوات التركية القائمة بهذا الواجب نهر دجلة ولا يربطها ببعض سوى عبارة تتوقف عن العمل بكثير من الاحوال بتأثير الرياح والفيضان وهي ضمن مدى مدفعية المحصورين في الكوت اما خطوط الانسحاب التركية فتسيطر عليها القوة المحصورة في الكوت ويقطعها نهر الحي . أما قاعدة التموين الرئيسية التركية فتبعد عن الجبهة ١٢٥٠ ميلاً على خط مواصلات غير مستقر هذا بالاضافة الى تقدم قوة

روسية كبيرة تهدد الجناح وهي في طريقها الى بغداد) .

وفي ١ نيسان بلغت قوة فيلق الانقاذ البريطاني ٣٠٠٠٠ بندقية و١٢٧ مدفعاً اما القوة التركية فكانت ١٩٠٠٠ بندقية و٧٠ مدفعاً موزعة كما يلي :

الفرقة ٣٥ على خط سن – أبتر مع مفرزة في تلول زمرير .

الفرقة ٢ في سايس

لواء الخيالة في امام منصور

الفرقة ٤٥ تحاصر الكوت

الفرقة ٥١ في موضع الفلاحية

الفرقة ٥٢ بالاحتياط في منطقة مدحي

معركة الفلاحية الثالثة (٥ – ٩ نيسان ١٩١٦)

أخلى الاتراك موضع الحنة بالنظر لتسلط مياه الفيضان عليه وأبقوا به قوة ضعيفة لا تتجاوز ٢٠٠ جندي وبضعة رشاشات . وقد استلمت الفرقة ١٣ البريطانية الخطوط المقابلة لهذا الموضع وقامت بهجوم عنيف بجبهة ٣ ألوية كل منها بجبهة فوج وبعد رمي حوالى ١٥,٠٠٠ قنبلة على الموضع احتلته فجر يوم ٥ نيسان واندفعت منه الى موضع الفلاحية الثاني بالساعة ٧٤٥ . وكان الاتراك قد أخلوه ايضاً وتركوا به لواء واحداً كمؤخرة فاعاق البريطانيين حتى المساء حيث تم لهم احتلال موضع الفلاحية الثاني بالساعة ٢١٣٠ وقد تكبدوا بنتائج قتال اليوم ١٨٨٥ قتيلا وجريحاً وخلال الليل بدلت الفرقة ٧ الفرقة ١٣ تمهيداً لاستئناف الهجوم على موضع الصناعيات فجر الغد (٦ نيسان) وكانت الرشاشات تسند جميع هذه الهجمات من الضفة اليمنى بالنار الجانبية . وقد أحرز هجوم الفرقة ٧ مبدئياً بعض النجاح ودخل قسم من القطعات في الخنادق الامامية لموضع الصناعيات الا أنهم أخرجوا منها بهجوم مقابل واضطروا الى التراجع لمسافة ١٢٠٠ متر وأخذ البريطانيون بالتقرب من الموضع ببطء يوم ٧ وليلة ٧ – ٨ ويوم ٨ مع الاستمرار على القصف بشدة بفاصلات وجرفه بنار الرشاشات من تلول زمزير التي احتلتها قطعات الفرقة ٣ البريطانية

في ٥ نيسان أثر انسحاب المفرزة التركية . وقد نصب البريطانيون جسراً على دجله قرب الحنة . في ٨ نيسان بدلت الفرقة ١٣ الفرقة ٧ وقامت بهجوم على موضع الصناعيات فجر يوم ٩الا أنه صد بخسائرفادحة بلغت ١٨٥٠واضطرت الفرقة الى التراجع اما الخسائر التركية فلم تتجاوز ٣٠٠

معارك بيت عيسى والصناعيات (١٢ – ٢٢ نيسان ١٩١٦)

اضطر الجنرال طاوزند الى تنقيص قياس الارزاق إلى الربع وقدر أنـــه يتمكن من المقاومــة حتى يوم ٢١ نيسان او الى ٢٩ نيسان كحد أقصى اذا جرى تموينه جواً بواسطة الطائرات وقد بلغت قوة جيش الانقاذ في هــذه الفترة ٥٠,٠٠٠ محارب وقرر الجنرال غورنج إدامة الضغط على الضفة اليمنى ودفع خطه الامامي من تلول زمزير الى بيت عيسى وحشد الفرقتين ٣ و ١٣ في الضفة اليمنى للقيام بذلك وعهد للفرقة ٧ إدامة التماس بموضع الصناعيات في الضفة اليسرى . وقد عرقلت الامطار الغزيرة ومياه الفيضان هذه الحركات بصورة كبيرة وفي ١٢ نيسان شرعت الفرقة ٣ بالتقدم نحو المواضع التركية التي كانت تحتلها الفرقة٣٥ببطء وتتخندق كلما تقدمت مسافة قصيرةواحتلت الخنادق الأمامية التركيـــة يوم ١٥ نيسان ثم اندفعت يوم ١٧ نيسان بجبهة لوائين فاحتلت موضع بيت عيسى بأكمله بعد أن دافعت الفرقــة ٣٥ التي لم يكن موجودها يتجاوز ٢٧٠٠ دفاعاً مجيداً وفي الساعة ١٥٠٠ قام الزعيم علي إحسان بك بهجوممقابل منتهزاًفرصة تقدم الفرقة ١٣ البريطانية لتبديلالفرقة ٣ وقد قامت بهذا الهجوم الفرقة الثانية التركية ولواء من الفرقة ٥٢ تم عبوره من الضفة اليسرى وبقايا الفرقة ٣٥ وأسندته المدفعية التركية من الضفتين وبدأ الهجوم بالساعة ١٨٠٠ ونجح باسترجاع المواضع التركية الا أن تقدم الفرقة١٣ اعادها للبريطانيينوتراجع الأتراك بعد ان تكبدالطرفان خسائر فادحةجعلت الحركات في الضفة اليمنى في القريب العاجل غير ممكنة وقد تجاوزت خسائر البريطانيين ١٦٠٠ وخسائر الأتراك ٣٠٠٠ شخص واسس الأتراك دفاعاتهم على خط روابي - جحلة . قرر الجنرال غورنج استئناف الهجوم على الصناعيات

بالفرقة ٨ إلا أن مياه الفيضان كانت قد غمرت الاجنحة وحددت الجبهة جيداً وفي هذه الفترة استلم خليل باشا قيادة الجيش السادس التركي بالنظر لوفاة الفيلدمارشال فون درغولج يوم ١٩ نيسان . شرعت الفرقة السابعة بالهجوم فجر يوم ٢٢ نيسان وقد وضع بأمرتها لواءان اضافيان وبعد قصف شديد شرعت الفرقة بالهجوم بجبهة ثلاثة الوية إلا أن الاراضي المغمورة بالمياه حددت التقدم وكانت نيران المدافعين فتاكة جداً ففشل الهجوم بعد أن استمرت المعركة ثلاث ساعات ونصفاً تكبد البريطانيون خلالها خسائر تقدر بـ ١٣٠٠ والاتراك ٧٠٠

٤ ــ تسليم الكوت

توقفت القوات البريطانية يوم ٢٢ نيسان ١٩١٦ وقد أنهكها القتال وتزعزعت معنويات منسوبيها وأصبح أمر زجها بتعرض آخر يتطلب فترة طويلة لاعادة التنظيم والراحة وكانت لا تزال تبعد عن الكوت ١٥ ميلا من الضفة اليسرى و١٢ ميلا من الضفة اليمنى وقد قامت هذه القوات بحركات متواصلة منذ ٥ نيسان تكبدت خلالها ٩٧٠٠ خسارة أي حوالى ربع موجودها ولا يزال الفيضان أمراً يحدد الحركات العسكرية وفي ٢٣ نيسان اقترح الجنرال طاوزند فتح باب المفاوضة مع الاتراك لتسليم الكوت بالنظر للجوع الذي أخذ يفتك بقطعاته وقد حاول البريطانيون تهريب باخرة محملة بالارزاق الى الكوت لتمديد مدة مقاومتهم . وتحركت الباخرة جلنار لهذا الغرض يوم ٢٤ نيسان الا انها أوقفت بنار الاتراك وجنحت قرب المقاصيص حيث استولى عليها الاتراك وحاولت الطائرات البريطانية تموين الكوت جواً بين ١٥ نيسان و ٢٧ نيسان الا انها لم تتمكن من تأمين ادامة الحامية لقلة حمولتها وتدخل طائرات العدو وتحديدات الطقس وفي يوم ٢٥ نيسان اتصل الجنرال طاوزند بخليل باشا حول التسليم وتم الاتفاق على تسليم المدينة بدون قيد أو شرط وفي يوم ٢٩ نيسان دخل الجيش التركي الى الكوت وسلمت الحامية البريطانية البالغة ١٣٫٣٠٠ شخص لها بعد أن دمرت اسلحتها ومعداتها وقد بلغت خسائر القوات البريطانية في حركات الانقاذ حوالي ٢٣٠٠٠ شخص .

٥ ـ الدروس المستخلصة

١ – سبق النظر :

عندما قرر الجنرال نيكسون التقدم نحو بغداد لاحتلالها كان يعلم بأن قواته ستعزز بفرقتين اضافيتين إلا انه أهمل درس الخطوات اللازمة لسوق هاتين الفرقتين الى جبهة القتال عند وصولها الى العراق فميناء البصرة كان لا يساعد على استقبال البواخر وتفريغها بسهولة كما وان نقليته النهرية قليلة ولا تكفي لايصال هذه التقويات الى جبهة القتال اولا ولادامتها هناك ثانياً وقد تبين لنا فيما سبق أن هذه النقلية لم تكف لادامة فرقة واحدة فكيف اذا بلغت القوة ثلاث فرق وقد نتج عن كل هذا ان النجدات عند وصولها وعندما حوصر الجنرال طاوزند في الكوت لم يمكن سوقها بسرعة فاستغرق تفريغ البواخر وقتاً كبيراً ووصلت القطعات الى الجبهة واشتركت بالمعركة جزءاً فجزءاً كما وإن القيادة لاقت مشاكل كبيرة في ادامتها ولا سيما وان طبيعةالقتال تطلبت صرفيات كبيرة من عتاد المدفعية وبقيت القوة مرتبطة بخط المواصلات النهري ولا تتمكن من الابتعاد عنه .

٢ – بناء خطة الانقاذ :

كان بناء خطة الانقاذ يتوقف على عاملين متناقضين الأول هو موقفالقوة المحصورة في الكوت من الناحية الادارية وتيسر مواد الاعاشة لديها ويعنيهذا التقدم للانقاذ باسرع ما يمكن من الوقت والعامل الثاني تكامل قوة الانقاذ ووصول جميع القطعات واكمال التحشد للتقدم بالقوة الكاملة ويتطلب هذا الكثير من الوقت لدفع القوات من البصرة الى بغداد وقد كانت قراراتالجنرال طاوزند وتحديده لأمد مقاومته في الكوت عاملا خطيراً في بناء هذه الخطة فقد اخبر الجنرال طاوزند القيادة العامة في ١١ كانون الاول ١٩١٥ بوجود ارزاق في الكوت تكفي قواته لمدة شهرين باستحقاق كامل أي الى ١١ شباط ١٩١٦ الا انه طلب انقاذه خلال خمسة عشر يوماً لعدم تمكن قواته من

الصمود بوجه هجوم تركي عزوم بالنظر لانحطاط معنوياتها وقد قرر الجنرال آيلمر على هـذا الاساس وبالنظر لاحتمال وصول نجدات تركية تقدر بفرقتين استهداف يوم ١٠ كانون الثاني باعتباره اليوم الذي يجب أن يتم بـه انقاذ الكوت وبعد معارك شيخ سعد ووادي كلال اعـاد الجنرال طاوزند تقدير موقفه وقرر أن بامكانه الصمود الى ١٠ شباط وبعد ذلك ابرق أن بامكانه الصمود الى نهاية آذار وفي ٢٤ كانون الثاني أي بعد معركة الحنة بدل الجنرال طاوزند قراره مفيداً انه يتمكن من الصمود الى ٢٧ نيسان بالاستفادة من اكل لحوم الخيل والبغال وصرف نصف استحقاق لجنوده .

ولا بد من تثبيت اهمية التناقض في قرارات الجنرال طاوزند وخطورته في حث قوة الانقاذ على القيام بحركاتها باستعدادات ناقصة مما أدى الى خسائر كبيرة ورجة معنوية عنيفة ولا شك ان المسلك الصحيح الذي كان يجب اتباعه هو تقدير أمد مقاومة الجنرال طاوزند بصورة صحيحة منذ البداية وبناء خطة الانقاذ بموجب ذلك وعدم الشروع بالتقدم ما لم يتم تحشد الفرق ٣ و ٧ و ١٣ وجميع المدفعية وتكديس ما يلزم للتقدم بدون توقف . اذ أن قوة الانقاذ قد شرعت بحركاتها وتقدمت يوم ٤ كانون الثاني نحو شيخ سعد بقوة خمسة الوية فقط ودخلت باقي القوات القتال لقمة فلقمة طيلة مدة حركات الانقاذ .

٣ – نقص الاستعدادات

واجه الجنرال آيلمر كثيراً من المصاعب قبيل شروعه بالحركات اهمها نقص استعداداته فبالرغم من انه تقرر ابلاغ قواته الى فيلق لم يتيسر لديـه مقر وهيئة ركن فيلق وقد اعطي هيئة ركن مرتجلة تؤلف مجموعة من ضباط لا تتيسر لديهم تجربة سابقة في واجبات الركن . امـا القطعات فقد وصلت اشتاتاً اذ لم يتم اركابها وسوقها بصورة منظمة فوصلت الوحدات بدون مقرات الالوية ووصلت الالوية بدون مقرات الفرق مما جعل مقر الفيلق يسيطر على كثير من الالوية المستقلة وبذا ازدادت مصاعبه وقد تأخرت نقلية الوحدات ولا سيما النقلية البرية أي العجلات والحيوانات كثيراً بعد الوحدات ولم تصل

مخابرة الفرق الا بعد وصول الوحدات بمدة طويلة ولم تتمكن مقرات الفرق أو مقر الفيلق من السيطرة على المعركة الا بمواصلات مرتجلة اما الخدمات الادارية كالنقلية والطبابة فكانت ربع ما كان يجب ان تجهز به القوة وبصورة عامة لم تكن القوة متجانسة أو منظمة بشكل يؤهلها للقيام بالواجب المطلوب منها وهو القيام بالهجوم على عدو عنيد يحتل مواضع منيعة فقد جمعت بعض الالوية في فرق للمرة الاولى ولذا لم يمكن تنسيق اعمالها وتوجيهها بالسهولة اللازمة .

٤ – التدريب

وصلت معظم قطعات فيلق الانقاذ الى العراق من فرنسا أو الهند فالقطعات التي وصلت من فرنسا كانت قد خاضت غمار الحرب الموضعية في الجبهة الغربية ضد الالمان وبذا تدربت على طراز بطيء من القتال وتعودت على التقدم لمسافات قليلة باسناد ناري عظيم وببطء كبير وكان يعوز ضباطها الاندفاع وسرعة القرار ولم يكن القتال في العراق يتطلب كل هذا وقد ظهر ذلك واضحاً في كثير من الحركات التي قامت بها كل هذه الوحدات وفي سابس على الاخص .

اما القطعات القادمة من الهند فكان معظمها مؤلفاً من مستجدين تعوزهم خبرة القتال ويقتصر تدريبهم على الحروب الجبلية في الحدود الشمالية الغربية وهو تدريب يختلف تماماً عن القتال في السهول العراقية ضد عدو منظم .

٥ – ادارة الحرب

كنا قد شرحنا سابقاً خطورة توحيد الجهود في الحرب وادارتها من قبل سلطة مركزية واحدة وقد عانت ساحة الحركات العراقية كثيراً من هذه الناحية اذ كانت مرتبطة بالقيادة العامة في الهند لا برئاسة اركان الجيش الامبراطوري كما هي الحالة في سوح الحركات الأخرى ولذا لم يمكن تلبية طلبات القوات البريطانية في هذه الجبهة وتوحيدها مع المجهود الحربي العام وقد شعرت وزارة الحرب البريطانية بهذا النقص بوقت متأخر فأوعزت الى رئاسة اركان الجيش الامبراطوري باستلام مسؤولية ادارة الساحة العراقية

من وجهة الحركات فقط وترك الجانب الاداري لحكومة الهند وقد تم ذلك في ١٦ شباط ١٩١٦ وقد كان هذا اجراء ناقصاً تم تصحيحه في ١٨ تموز ١٩١٦ حيث استلمت رئاسة اركان الجيش الامبراطوري مسؤولية ادارة الحملة من الناحية الادارية ايضاً وبذا تم لها السيطرة على ساحة الحركات العراقية .

٦ – السكان المدنيون

ابرزت عملية حصار الكوت دروساً جيدة في ادارة السكان المدنيين في الحرب فقد كان في الكوت عند قبول الحصار ٦٠٠٠ شخص مدني كان من الواضح انهم سيسببون مشاكل كبيرة من ناحيتي اعاشتهم والسيطرة عليهم وقد اقترح الجنرال طاوزند اخراجهم من المدينة إلا ان المشاور السياسي للحملة لم يوافق على ذلك باعتباره يخلق مشا كل سياسية وقد كان بقاء المدنيين أمراً لا تبرره العوامل العسكرية وتحتمه العوامل الانسانية والسياسية وبالرغم من ان البريطانيين أفسحوا المجال للاهلين الراغبين في الخروج اثناء الحصار إلا ان الاتراك كانوا يرغمونهم على الرجوع لتزييد مصاعب البريطانيين كما وان نقمة الاهالي كانت تتزايد على البريطانيين باعتبارهم قد سلبوا قواتهم وقطعوا اتصالهم بالخارج مما ادى الى مضاعفة احتياطات البريطانيين ضد ثورة داخلية .

٧ – الاحوال الجوية

لعبت الاحوال الجوية دوراً خطيراً في عرقلة جهود رتل الانقاذ البريطاني فقد كان الفيضان معرقلاً لكافة حركات الاحاطة البريطانية ولعمليات التجسير ومحدداً لخطوط التقدم اما الامطار فكانت تقلب الصحراء الى بحر من الاوحال يجعل التقدم للنقلية البرية والمشاة مشكلة معقدة ولم تحسب القيادة البريطانية لهذه الاحوال حساباً عندما تقرر قبول الحصار في الكوت أو عندما شرعت بحركات الانقاذ فتضاعف تأثيرها وادى بالنهاية الى الفشل التام .

٨ – الدفاع السلبي :

كان الباعث لقبول الحصار في الكوت جعلها أساً سوقياً يساعد على الحركات

التعرضية إلا ان تصرف الجنرال طاوزند بعد قبوله الحصار في الكوت جعلها تفقد هذه المزية فقد قبل الدفاع السلبي وسرد ادعاءات واهية لتبرير عمله ولم يتعاون مطلقاً مع حركات رتل الانقاذ بالرغم من حدوث فرص ملائمة كثيرة وضعف القوة التي كانت تطوقه والتي وصلت في بعض الاحيان الى ٢٠٠٠ جندي فقط وقد كان بأمكانه تعزيز قواته الموجودة في قريـة السوس والتقدم لضرب مؤخرة الاتراك اثناء معركة سابس او القيام بضرب مؤخرة موضع الفلاحية من الضفة اليسرى وبالرغم من إلحاح الجنرال آيلمر المستمر لم يقم باي عمـــل واكتفى باستخدام مدافعه للقصف فقط .

٩ – التعاون البريطاني – الروسي

بالرغم من الحاح القيادة العامة البريطانية على القيادة الروسية بتسريع تقدم رتل الجنرال باراتوف الى بغداد لتهديد خط رجعة الجيش السادس التركي وقاعدته بغداد لتسهيل عملية انقاذ الجنرال طاوزند نجد ان الروس يتماهلون في ذلك فقد وصل الرتل الروسي الى كرمانشاه في ٢٦ شباط ١٩١٦ ولم يصل هذا الرتل الى كرند التي تبعد عشرة مراحل عن بغداد إلا في ٢٩ نيسان ١٩١٦ أي يوم تسليم الجنرال طاوزند ويعتقد الكثيرون ان هذا ناشىء عن التنافس السياسي الخفي بين الدولتين في سبيل سبق الوصول الى بغداد والنتيجة العسكرية الواضحة هي أن الجيش الروسي لم يؤثر بشكل جدي مطلقاً على الحركات الجارية ضد رتل الانقاذ البريطاني .

١٠ – القوة المعنوية :

تبرز من درس حركات الانقاذ أمثلة كبيرة في خطورة القــوة المعنوية في الحرب فنجد الجانب البريطاني يتكبد الخسائر الفادحة بصورة مستمرة ويشعر بانه دخل القتال بشكل لايدل على التروي وبموقف اداري دون ما كان قد تعود عليه فتبدأ القطعات بالشك في مقدرة قادتها وبفقدان الثقة بالرئيس تتزعزع معنوياتها وتخور قواها تجاه العدو الصامد امامها . أما الجانب التركي فنراه يقاسي شظف

العيش وبموقف اداري أتعس بكثير مما كان البريطانيون يتشكون منه فعتادهم محدود وتجهيزهم رديء وتقوياتهم قليلة وارزاقهم ناقصة الا أن معنوياتهم عالية وقد بلغ منهم الحماس مبلغه لكونهم يثقون بقادتهم ويشعرون بانهم منتصرون لامحالة وان عدوهم دونهم بمراحل في قابليته على القتال وبهذا العامل فقط اوقف الاتراك رتل الانقاذ البريطاني واحبطوا كل جهوده .

١١ – تدخل القائد العام الشخصي :

ان لتدخل القائد العام الشخصي أثراً كبيراً في بث الحماس في مرؤوسيه ونلمس ذلك بحضور المارشال العجوز فون درغولج الى جبهة القتال دوماً بالرغم من انه كان في الثالثة والسبعين من عمره فقد كان فعالاً جم النشاط. اما الجانب البريطاني فقد كان مقر القائد العام الجنرال برسي ليك في البصرة ولم يكن لتأثيره الشخصي اي اثر ملموس في ادارة الحركات .

١٢ – حركات الصفحة الاولى :

أضاع الجانب البريطاني فرصة ثمينة لانزال ضربة قاضية بالاتراك في معركتي شيخ سعد ووادي كلال بالرغم من سنوح الفرصة التي اضاعها تأني ارتال الاحاطة البريطانية وترددهم في القرار وعدم تحمل التبعة وبهذه الصورة افسحوا المجال لخصمهم للتراجع الى موضع الفلاحية المنيع .

أما الجانب التركي فقد اخطأ نور الدين بك بمخالفة اوامر فون در غولج باندفاعه الى شيخ سعد فقد تكبد في هذه المعركة ومعركة وادي كلال ٢٦٠٠ خسارة كان في غنى عنها لا سيما وان العدو كان يتفوق عليه عددياً ولو احتفظ بموضع الفلاحية وقبل المعركة الاولى به لكان قد حصل على نفس النتيجة بخسائر أقل .

١٣ – الاستخبارات :

كانت الاستخبارات البريطانية خلال هذه الفترة مخطئة دوماً في تقدير حجم القوات التركية وتبالغ باعدادها مما جعل القيادة البريطانية تتردد كثيراً

قبل الاقدام على الحركات التي تؤدي الى النتائج السريعة .

١٤ – معركة سابس :

بالنظر لخطورة معركة سابس نرى من المناسب بيان النقاط الخاصة بها بصورة مستقلة وأهم أسباب الفشل البريطاني هي :

آ – تعقد الخطة ودخول الاوامر بتفاصيل كبيرة مما حدد ابداع المرؤوسين.

ب – تردد الجنرال كامبل صباح ٨ آذار في التقدم نحو خنادق الاتراك الخالية بالرغم من الحاح آمر المقدمة ومن ان المدفعية التركية لم تفتح نارها حتى الساعة ١٠٤٠ .

ج – أعطى الجنرال كامبل بأمرته في هذه المعركة ثلاثة ألوية وبقي مقره مقر لواء ومعنى هذا إعطاء الواجب الخطير لمقر لا يتمكن من ادارته وقد كان الحل الانسب في هذه الحالة جعل الفرقة الثالثة ومقرها مسئولين عن حركة الاحاطة هذه .

د – عدم تنسيق اعمال الرتلين (آ) و (ج) في الهجوم على سابس وتوقيت ذلك مع اسناد المدفعية .

ه – خمول الخيالة البريطانية وعدم اندفاعها نحو المقاصيص .

و – عدم تعاون الجنرال طاوزند .

ز – سوء نظام المسير وادخال عجلات النقلية وغيرها في وسط القطعات المقاتلة .

ح – كانت جبهة الفيلق ١٣ التركي في الضفة اليمنى كبيرة جداً بالنظر لموجوده الا أنه تلافى ذلك بحفر مواضع تشغل عند الضرورة وقد اشغلها فعلاً عند الهجوم البريطاني .

ط – سرعة القرار . يدين الاتراك بنجاحهم في سابس الى سرعة قرار قوادهم في تقدير الخطر فقد كانت اجراءات الزعيم علي احسان بك الفورية

ودفعه القطعات الى الجناح الايمن فوراً العامـــل الرئيسي في صد الاحاطة البريطانية وقد كان قرار خليـــل بك الفوري بارسال الفرقة ٥١ الى الضفة اليمنى قبل طلب علي احسان بك عاملا آخر من عوامل الموفقية التركية .

ي – ترك الجنرال آيلمر في الضفة اليسرى بـــأمرة الجنرال يونكهازبند لوائي مشاة و ٢٤ مدفعاً وهي قوة كبيرة بالنظر للواجب المعطى لها والمعتقد انه كان بامكان الجنرال آيلمر بالقوات المتيسرة لديه تسديد ضربة أخرى نحو جبهة الموضع التركي أي على روابي السنن لتثبيت احتياطاتهم وتسهيل عمل رتل الاحاطة عند مهاجمته تل سابس .

ك – عدم ادامة الزخم خطأ كبير كرره البريطانيون عدة مرات وقـد برز كثيراً في سابس فلو شدد البريطانيون تضييقهم في اليوم الثاني على الجانب التركي لكان أمر احراز الظفر مؤكداً الا انهم انسحبوا لندرة الماء والمشا كل الادارية وهي أمور يمكن ان يسبق النظر بهـــا وتحل قبل الاقدام على تنفيذ الخطة .

الباب السادس

الزحف الثاني نحو بغداد

فترة الهدوء ـ تطهير دورة الخضيري والتقدم الى شط الحي -- اكمال تطهير الضفة اليمنى لنهر دجلة — العبور من شمران — المطاردة الى بغداد — عبور ديالي — معـارك الضفة اليمنى واحتلال بغداد -- الدروس المستحصلة

١ — فترة الهدوء

حدثت فترة هدوء في ساحة الحركات العراقية بعد تسليم الكوت في ٢٩ نيسان ١٩١٦ فقد أضنى القتال الشاق الطرفين وبتسليم الكوت لم يبق لعامل الوقت خطورة بالنظر للبريطانيين ولم يكن هناك مبرر لادامة التضييق عـلى الاتراك سوى التعاون مع قوات الجنرال باراتوف الزاحفة نحو خانقين وهذا اعتبره البريطانيون ثانويا لأسباب سياسية او عسكرية نجهل كنهها . وقد استفاد البريطانيون من هذه الفترة استفادة تامة بينما بقي الجانب التركي عاطلاً كما سيأتي بيانه

الجانب التركي

اشتد قلق القيادة التركية العامة لاستمرار القوات الروسية بامرة الجنرال باراتوف على التقدم نحو بغداد حيث تمكنت هذه القوات من احتلال كرمانشاه

في ٢٦ شباط ١٩١٦ ولذا اضطر المارشال فون درغولج الى توجيه بعض قطعات الفرقة الثانية التركية التي كانت قد وصلت الى بغداد لتعزيز جبهة الكوت نحو خانقين فارسل منها اللواء الخامس الى هناك وعندما أوفد المقر العام التركي الفرقة السادسة لتعزيز الجيش السادس وجه اول لواء وصل الى بغداد منها نحو خانقين ايضاً (اللواء ١٨) فوصلها في ١١ مايس ١٩١٦ حيث كان جحفل ايران التركي بقيادة العقيد شوكت بك يحتل موضعاً شرقي خانقين اي بينها وبين الحدود . وصل وكيل القائد العام التركي انور باشا الى بغداد في مايس ١٩١٦ وكانت الاوامر قد صدرت الى مقر الفيلق ١٣ والفرقة الثانية ولواء الخيالة المستقل بالحركة من جبهة الكوت الى خانقين حيث تقرر تأليف الفيلق من الفرقتين ٢ و ٦ بالنظر لالغاء الفرقة ٣٥ وكلف الفيلق بصد القوات الروسية وطردها الى خارج الحدود العراقية وقرر انور باشا الذي عرف بطموحه الشروع بحركات واسعة في ايران وعدم الاكتفاء بطرد الروس الى خارج الحدود بل الوصول الى الافغان والهند وكان للالمان تأثير كبير في حمله على هذا القرار وقد كلف الفيلق ١٣ بهذا الواجب بالرغم من اعتراضات قائد الجيش السادس خليل باشا وآمر الفيلق ١٣ علي احسان باشا اللذين رأيا في هذا الواجب خيالا يصعب تحقيقه ومخالفة خطيرة لمبدأ التحشد . وبعد ان صد الفيلق ١٣ هجوم الروس على خانقين يوم ٤ حزيران تقدم الى داخل ايران يوم ١٠ حزيران فاحتل كرمانشاه في ١ تموز بعد ان لاقى كثيراً من مشاكل الاعاشة واحتل همدان في ١٠ آب حيث شرع بتحكيم موضع دفاعي شرقها أشغله كخط دفاعي بعد ان اقتنع بخطورة التقدم ابعد من هذا الحد وبقي بتماس خفيف مع القوات الروسية على هذا الخط الذي كان يبعد عن الكوت ٧٠٠ كيلو متر الى ان انهارت جبهة الفلاحية وصدرت له الاوامر بالتراجع .

وبحركة الفيلق ١٣ الى ايران استلم الفيلق ١٨ بقيادة الزعيم كاظم قره بكر والمؤلف من الفرق ٥١ و ٥٢ و ٤٥ واجب الدفاع على جبهة دجلة وقد وضعت في الضفة اليسرى الفرقة ٥١ و٥٢ في موضع الصناعيات مناوبة والفرقة ٤٥ في

الضفة اليمنى على خط امام محمد ابو الحسن – عتابه – بسروقيه – الغراف وقد اصدرت القيادة العامة الاوامر الى الفرقتين ٤ و ١٤ بالحركة لتعزيز الفيلق ١٨ وكانت في طريقها تطوي الطريق البعيد اليه (تبعد ديار بكر عن الكوت ٨٠٠ كيلو متر) . وكانت تبلغ قوة الفيلق ١٨ الموجودة في جبهة الكوت عند شروع البريطانيين بالتعرض ١٠،٠٠٠ بندقية و ٥٠ مدفعاً اما قوة الفيلق ١٣ شرق همدان فكانت تبلغ ١٢،٠٠٠ بندقية و ٤٥ مدفعاً. ولم يقم الاتراك خلال هذه الفترة باي عمل لاكمال نواقصهم الادارية او تعزيز قطعاتهم .

الجانب البريطاني :

بعد تسليم حامية الكوت رأت وزارة الحرب البريطانية إعادة النظر في واجبات الحملة (٥) وتثبيتها بالنقاط التالية :

١ – تقوية النفوذ البريطاني في ولاية البصرة .

٢ – حماية آبار النفط في عربستان .

٣ – تقليل تأثير سقوط الكوت بالمحافظة على جبهة قوية في دجلة وتثبيت الفيلق التركي بجوار الكوت والصناعيات .

٤ – التعاون مع الجيش الروسي المتقدم من ايران وعلى هذا الاساس قبلت القوات البريطانية دفاعا مستكناً في الوقت الحاضر وصرفت النظر عن احتلال الكوت أو بغداد . وقد نوقشت قضية سحب القوات البريطانية الى الجنوب مناقشة طويلة باعتبار ان احتلال موضع على خط الاهواز –العمارة–الناصرية يؤمن الغرض ويؤدي الى تقصير خطوط المواصلات وتوفير الجهود وقد حبذ الجنرال السر وليم رووبرتسن رئيس اركان الجيش الامبراطوري الانسحاب إلا ان القيادة العامة في الهند وقائد القوات في العراق لم يؤيدا هـذا الرأي وذلك لان الانسحاب يخل بالنفوذ البريطاني ويصعب التعاون مع الروس ولذا صرف النظر عنه . وكانت المصاعب الادارية تؤدي الى كثير من المشاكل للبريطانيين وقد كرس الجنرال ليك جهوده لحلها لا سيما وان حرارة الصيف

المحرقة بدأت تفتك بالجنود وبلغ عدد المرضى في شهر حزيران ١١،٠٠٠ شخص فاتخذت تدابير فعالة لتحسين القاعدة وميناء البصرة وتزييد استيعاب المستشفيات وانشاء الطرق وشرع بمد السكك الحديدية بين البصرة والناصرية والقرنة والعمارة وبين شيخ سعد والجبهة على الضفة اليمنى فوصل هذا الخط الى تلول السن في ١ ايلول ١٩١٦ وامام منصور في كانون الاول ١٩١٦ وعتاب على نهر الغراف في شباط ١٩١٧ وازدادت النقلية البرية بالنظر لصعوبة النقل النهري لانخفاض مستوى نهر دجلة واستعملت النقلية الآلية بمقياس كبير فبلغت ست سرايا نقلية آلية و ١١٠ سيارات مستشفى وعدد كبـــير من سيارات الركوب والسيارات المدرعة والدراجات البخارية وفي ١١ تموز ١٩١٦استبدل الجنرال غورنج بالجنرال مود الذي استلم قيادة فيلق دجلة وفي ٢٨ آب ١٩١٦ تقرر إقالة الجنرال ليك القائد العام وتسليم القيادة العامـــة في العراق إلى الجنرال مود وكان الجنرال مود من الضباط البارزين وقد تخرج من كلية الاركان في كامبرلي وشغل مناصب ركن مهمة في مصر وفي حرب البوير في جنوب افريقية وفي بدء الحرب اي في ١٩١٤ اشغل منصب رئاسة ركن فيلق ثم آمرية لواء ثم قيادة الفرقة ١٣ في الدردنيل والعراق .

وفي ١٦ تموز استلمت وزارة الحربية البريطانية السيطرة الادارية على الحملة العراقية بالاضافة الى سيطرتها على الحركات وبذا انتقلت السيطرة الكاملة على الحملة من الهند الى لندن وسهل هذا حصول هذه الحملة على كثير من احتياجاتها الضرورية باقصر وقت واستمر الجنرال مود على اكمال المشاريع الادارية التي كان قد بدأها سلفه فارتفع استيعاب المستشفيات من ٤٠٠٠ سرير الى ١٦،٠٠٠ وزرعت مساحات كبيرة لتأمين المراعي للخيالة والخضراوات الطرية للقطعات. أما السكك الحديدية فقد كمل خط القرنة ـ العمارة في ٢٨ تشرين ١٩١٦ بالمقياس الضيق ثم قلب الى المقياس المتري في ايلول ١٩١٧ وكان خط البصرة ـ الناصرية قد كمل في ٢٩ كانون الاول ١٩١٦ ووضعت الخطة العامة لابلاغ قوة الجنرال مود المحاربة في تشرين الاول الى ٥٣،٠٠٠ جندي مشاة و ٤،٦٠٠

خيال و ٢٢٨ مدفعاً اما القوة العمومية فبلغت ٢٢١٫٠٠٠ شخص .

وفي ٢٨ ايلول عدلت الوصايا السابقة الصادرة الى قيادة الحملة البريطانية في العراق واصبحت تنص على استئناف التعرض وتأسيس النفوذ البريطاني في ولاية بغداد ويدخل ضمن هذا بطبيعة الحال تدمير القوات التركية المرابطة في جبهة الكوت والاستيلاء على مدينة بغداد وبالرغم من اعتراضات رئيس اركان الجيش الامبراطوري الذي كان يرى وجود تحشيد الجهود في ساحة الحركات الرئيسية في فرنسا وعدم تشتيتها في ساحات ثانوية كالعراق الا ان الضغط السياسي وجهود حكومة الهند حملا وزارة الحربية على اتخاذ هذا القرار .

خطة الجنرل مود

كان محورا الحركات المفتوحان أمام الجنرال مود للتقدم نحو بغداد هما محور نهر الفرات حيث كانت ترابط قوة الجنرال بروكنك (الفرقة ١٥) في الناصرية ومحور دجلة حيث كان يرابط فيلق دجلة فانتخب محور دجلة باعتباره الطريق الاقصر المؤدي الى بغداد ولانه يؤدي الى تدمير قوات العدو الرئيسية بصورة مباشرة وبعد ان قرر الجنرال مود التقدم على محور دجلة ناقش امكان التقدم على الضفة اليسرى حيث كانت مواضع الاتراك المنيعة في خانق الصناعيات أو التقدم على الضفة اليمنى حيث كانت بعض المواضع التركية الصغيرة في دورة الخضيري (امام محمد ابو الحسن) وعلى ضفتي الغراف لحمايـــة رأس الجسر وفي منطقة شمران فقرر الجنرال مود القيام بحركاته الرئيسية في الضفة اليمنى وتطهيرها من العدو ومن ثم القيام بحركة عبور خلف القطعات التركية غرب الكوت لهدم جبهة الفلاحية وقسم حركاته الى الصفحات التالية :

١ – تطهير دورة الخضيري .

٢ – تطهير الضفة الشرقية من الغراف .

٣ – تطهير الضفة الغربية من الغراف والقضاء على قوات العدو في الضفة اليمنى من دجلة .

٤ — عبور دجلة .

وقد قدر الجنرال مود ان هذه الحركات ستكون في الواقع سلسلة من حروب المواضع تجاه عدو عنيد في دفاعه فأمن ما يلزم لها من المدافع الثقيلة والهاونات وكدس كميات كبيرة من عتاد المدفعية ودرب القطعات على هـذا الطراز من القتال بالنظر لخبرته السابقة في الدردنيل. وفي اوائل كانون الأول اكمل الجيش البريطاني استعداداته التي شرع بها منذ ايار واستغرقت ثمانية اشهر وكان الجنرال مود متفوقاً تفوقاً ساحقاً على خصمه بالعدد وبالتنظيم وفي النواحي الادارية وبالموقف الملائم له في الضفة اليمنى للمناورة حول المواضع التركية على الضفة اليسرى وقد نظم الجنرال مود قواته في جبهة دجلة على الوجه التالي :

الفيلق الاول — الجنرال قوب — الفرقة ٣ والفرقة ٧ وقطعات الفيلق .

الفيلق الثالث —الجنرال مارشال - الفرقة ١٣ والفرقة ١٤ وقطعات الفيلق.

فرقة الخيالة — اللواء السادس واللواء السابـع .

سرب طيارات .

وحدة جسور قادرة على تجسير ٥٠٠ ياردة .

وبلغت القوة المحاربة ٤٥٫٠٠٠ بندقية و ٣٥٠٠ سيف و ١٧٤ مدفعاً اما الفيلق الثامن عشر التركي فكان موجوده ١٠٫٠٠٠ بندقية و٥٠ مدفعاً وبالرغم من أن الزعيم كاظم قره بكر كان يعلم بقرب قيام البريطانيين بهجـوم واسع النطاق على فيلقه وابلغ القيادة العامة التركية بقلقه وتوقعه لقيـام البريطانيين بالعمل الرئيسي على الضفة اليمنى وتشبثهم بالعبور لتهديد مؤخرته الا ان اراءه المصيبة لم تلق اذناً صاغية من مقر الجيش السادس التركي . وفي ١٠ كانون الاول ١٩١٦ اصدر الجنرال مود اوامره بالتقدم نحو الغراف .

٢ — تطهير دورة الخضيري

والتقدم الى شط الحي (الغراف)

تشمل هذه الصفحة من الحركات المدة من ١٤ كانون الاول ١٩١٦ الى ١٩

كانون الثاني ١٩١٧ اي شهراً واحداً تقريباً .

وضع الجنرال مود خطته على اساس قيام الفيلق الاول (الفرقتان ٣و٧) بتثبيت جبهة القطعات التركية في الصناعيات وستر الضفة اليمنى على نفس الامتداد الى سابس على ان يكون هذا الفيلق حاضراً لمهاجمة الصناعيات فور صدور الامر اليه بذلك . وقيام الفيلق الثالث (الفرقتان ١٣ و ١٤) وفرقة الخيالة بتطهير الضفة اليمنى وامرت القوة الجوية بقصف جسر شمران التركي .

تقدمت فرقة الخيالة ليلة ١٣ — ١٤ كانون الاول واحتلت معبر البسروقية على نهر الغراف وتقدمت يوم ١٤ على الضفة الغربية من الغراف فوصلت الى قلعة الحاج فرحان طاردة الخيالة التركية الضعيفة وتقدم الفيلق الثالث شمالاً فوصل البريطانيون يوم ١٨ الى خط امام منصور — عتابه — قلعة الحاج فرحان بخسائر قليلة اذ لم تؤسس التماس مع المواضع التركية الاصلية بعد وكانت القطعات البريطانية تتقدم بحذر من موضع الى موضع وتحصن مواضعها بالاسلاك الشائكة وقد اصدر الجنرال مود اوامره بايصال السكة الحديدية الى عتاب على الغراف ونصبت عدة جسور على نهر الغراف باعتباره القاعدة التي سيهدد منها خط مواصلات الاتراك على ضفة دجلة اليسرى . وفي يوم ٢٥ كانون الاول اقترب الخط البريطاني من المواضع التركية جداً ومدد جناح الفيلق الاول على الضفة اليمنى فالتقت الاجنحة الداخلية للفيلقين مقابل الكوت تقريباً فأصبح الفيلق الاول يواجه الاتراك في الصناعيات ودورة الخضيري واصبح الفيلق الثالث يواجه المواضع التركية على جانبي الغراف جنوب ملتقاه بدجلة وقد قدر الجنرال مود خطر المواضع التركية هذه على جناحه فيما اذا قرر التقدم غرباً للعبور من شمران فقرر القيام بتطهيرها ونشبت سلسلة معارك دامية في سبيل ذلك دافعت بها المفارز التركية الضعيفة دفاع المستميت . وقامت الفرقة الثالثة البريطانية بالحركات في دورة الخضيري (أمام محمد ابو الحسن) بين ١٧ كانون الاول و ١٩ كانون الثاني ازاء القوة التركية التي لم تتجاوز لواء واحداً وقد استمر البريطانيون بصب نار مدفعية كثيفة على هذه المواضع

وكانت جبهة الدورةميلين تقريباً وخصص لكل فوج هاجم جبهة ٢٠٠ يارد تقريباً . اما الجانب التركي فكان ينتظر انقطاع القصف البريطاني الفاتك وتقدم مشاتهم فيلتحم بهم بالسلاح الابيض مسترجعاً ما فقده من مواضع وتمكنت الفرقة الثالثة البريطانية أخيراً من تطهير الدورة يوم ١٩ كانون الثاني بعد ان تكبدت حوالي ١٦٣٩ خسارة وانسحبت المفرزة التركية الاخيرة المؤلفة من ٤٠ فدائياً والتي اسمى الاتراك المنطقة بالنسبة لها (قرق غازيلر) أي الغزاة الاربعون وقدر عدد قنابل المدفعية المسقطة على المواضع التركية خلال هذه المعارك بـ ٤٠،٠٠٠ قنبلة ونجح الاتراك بتأخير حركات الجنرال مود شهراً كاملاً وبلغت خسائر الوحدات التركية المرابطة في هذه المواضع ثلثي موجودها الاصلي تقريباً .

٣ — اكمال تطهير الضفة اليمنى لنهر دجلة

تشمل هذه الصفحة من الحركات المدة من ٢٥ كانون الثاني الى ١٦ شباط ١٩١٧ ويدخل ضمنها تطهير المواضع التركية على ضفتي الغراف الشرقية والغربية ودورة بشاره ودورة شمران .

بعد ان تم للفيلق الأول تطهير دورة الخضيري اصدر الجنرال مود أوامره للفيلق الثالث بالاستيلاء على المواضع التركية على جانبي الغراف على ان يقوم الفيلق الاول بمظاهرات في منطقة الصناعات وتقوم الخيالة بستر الجناح الغربي فتقدم الفيلق الثالث بالفرقة ١٣ على الضفة الشرقية والفرقة ١٤ على الضفة الغربية من الغراف وشرع بالحركات يوم ٢٥ كانون الثاني وكانت الفرقة ٤٥ التركية ترابط في هذه المواضع المحكمة بصورة جيدة والمؤلفة من خطوط دفاعية عديدة . وقد شرع البريطانيون بهجومهم بستر قصف مدفعية شديد جداً ولاقت حركاتهم شرق الغراف نجاحاً اكبر حيث تمكنوا من تطهير هذه الضفة في ٣ شباط وفي ٥ شباط تم لهم تطهير الضفة الغربية وفي ١٥ شباط قضوا على القوات التركية المتبقية في دورة بشاره والتي استسلمت بكاملها

بعد أن قطع خط رجعتها . وفي ١٦ شباط لم يبق للاتراك قطعات في الضفة اليمنى من دجلة .

٤ — العبور من شمران (الخريطة رقم ٦)

تكبد الفيلق ١٨ التركي خسائر فادحة بالنسبة لقلته العددية في معارك الضفة اليمنى وبالرغم من ورود تقويات من الفرقتين ٤ و ١٤ التركيتين إلا انهما ذابتا في سد نقص الخسائر التي سبب قصف المدفعية البريطانية معظمها وبعد أن اخلى الاتراك الضفة اليمنى توزع الفيلق ١٨ على الوجه التالي الفرقة ٥١ في جبهة الصناعيات ويبلغ موجودها ٢٢٠٠ بندقية والفرقة ٤٥ بين الكوت والصناعيات وتبلغ ١٢٠٠ بندقية والفرقة ٥٢ بين الكوت وشمران وتبلغ ١٠٠٠ بندقية .

اما الجانب البريطاني فقد كانت الفرقة ٧ في جبهة الصناعيات والفرقة ٣ و ١٣ و ١٤ وفرقة الخيالة في الضفة اليمنى . بنى الجنرال مود خطة رصينة للعبور وثبت تفاصيلها بالحصول على معلومات مفصلة بارساله ضباط ركن وضباط من الهندسة والمدفعية مع الدوريات التي كانت توفدها فرقة الخيالة بعيداً الى الخلف وقد هيأ القوارب وباقي معدات العبور ونظمها بشكل قطار جسر مجهز بالنقلية اللازمة لنقله براً وقد كان جنود هذا القطار يتدربون في نهر الغراف . ولوحظت أقصى تدابير الكتمان لتأمين المباغتة وقام الجنرال مود بما يلي لتأمين ذلك .

١ — هجوم عنيف على الصناعيات بالفرقة ٧ يوم ١٧ شباط وقد أقلق هذا الهجوم الاتراك كثيراً .

٢ — ساق عجلات محملة بالخشب باتجاه قرية معمل السوس وبعض الزوارق في الغراف لايهام الاتراك بان العبور سيجري قرب الكوت .

٣ — وفي ليلة ٢٢ — ٢٣ شباط أي ليلة العبور قامت المدفعية البريطانية

بقصف شديد على الضفة اليسرى المقابلة الى المقاصيص وكررت الفرقة ٧ الهجوم على الصناعيات وانزلت الى النهر في منطقة المقاصيص بحماية القصف ستة زوارق ملأى بالجنود ففتح عليها الاتراك النار وأغرقوا ٣ منها وعادت الثلاثة الباقية .

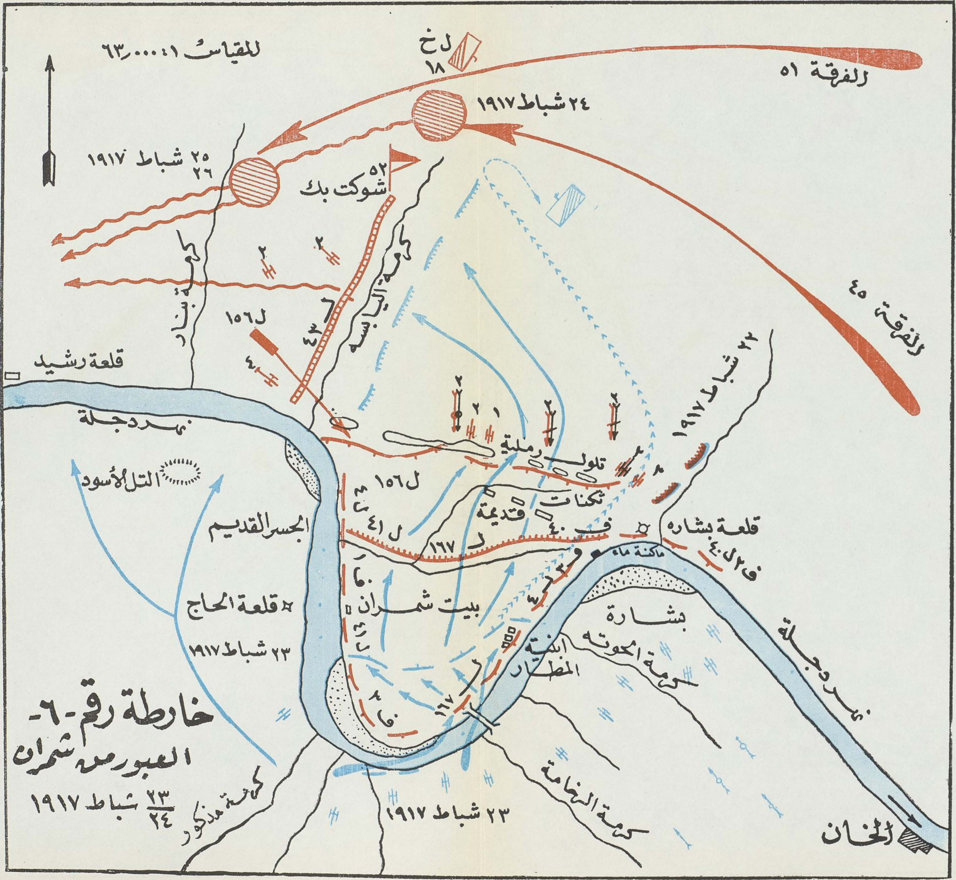
العبور

خصص الجنرال مود ٤٠ زورقاً لنقل قدمة الصولة لستر المعابر وخصص لكل زورق جذافين وربانا واحداً وانتخب الوجه الجنوبي لدورة شمران التي تبعد عن الكوت ٧ أميال للعبور وكان عرض النهر في المنطقة حوالي ٣٠٠ يارد والضفة المقابلة صالحة للنزول ويسهل إسداء النار الساترة للقطعات العابرة من كتفي الدورة وقد انتخبت ثلاثة معابر بين كرمتي الحوتة والرخامة وثبت مكان الجسر وتأشرت جميعها بحيث يمكن إيجادها والنزول منها ليلاً .

تقدمت قطعات الستر وقطار الجسر ليلة ٢٢ — ٢٣ شباط وتوقف قطار الجسر على بعد ميل واحد ونزلت قوارب قدمة الصولة في الساعة ٥٣٠ . من يوم ٢٣ شباط في نقاط العبور الثلاثة محملة بالقطعات من الفرقة ١٤ من الفيلق الثالث وقد بوغت الاتراك ولم يفتحوا النار على القطعات العابرة إلا بالساعة ٦٣٠ . وكانت القوة التركية حوالي لواء واحد وفتحت المدفعية البريطانية نيرانها وكان البريطانيون قد جمعوا حوالي ١٠٠ مدفع لاسناد العبور من منطقة قلعة الحاج فرحان . بنيت الخطة البريطانية على أساس عبور فوج واحد بالزوارق من كل معبر إلا ان الاتراك افلحوا في ايقاف العبور من المعبرين ٢ و ٣ ولكنه استمر من المعبر (١) حيث تم تعبير فوج بالساعة ٧٣٠ . والى الساعة ١٥٠٠ من يوم ٢٣ تم عبور لواء واحتل رأس جسر عبر شبه الجزيرة يبعد ميلاً واحداً تقريباً عن المعابر . أعطى قائد الفرقة ١٤ أمر الشروع بنصب الجسر بالساعة ٧٣٠ . فجلب زورقان بخاريان مدرعان مسحوبان بالجواميس . واستغرق نصب الجسر حوالي ٨ ساعات حيث كمل بالساعة ١٦٣٠ وهو عمل جليل يستحق الذكر اذ انه جرى تحت قصف المدفعية وكان تيار النهر بالنظر للموسم سريعاً جداً وفي الساعة ١٦٣٠ شرع

اللواءان الباقيان من الفرقة ١٤ بالعبور وتم عبور الفرقة ١٤ في منتصف ليلة ٢٣ - ٢٤ وفي صباح يوم ٢٤ عبرت فرقة الخيالة والفرقة ١٣ والفرقة ٣ والمدفعية .

أما حركات الجانب التركي فيمكن اجمالها على الوجه التالي . نجح البريطانيون في ايهام الاتراك بتعرضهم الشديد على الصناعيات يوم ٢٢ شباط فأمر قائد الجيش السادس خليل باشا بتعزيز الفرقة ٥١ الموجودة في هذا القاطع من القطعات الموجودة بالخلف وقد اعترض الزعيم قره بكر قائد الفيلق ١٨ على هذا القرار بالنظر لان الخطر الرئيسي يكمن في حركة عبور بريطانية في الخلف لأنها تهدد خط الانسحاب بصورة مباشرة الا ان قائد الجيش السادس أصر على وجهة نظره وعند شروع البريطانيين في العبور كانت القوات التركية في شمران تتألف من بقايا السيوف من الالوية ٤١ في اليمين ١٦٧ في المركز ٤٠ في اليسار بقيادة الزعيم شوكت بك وقد نجح اللواء ٤١ في ايقاف العبور بجبهته في القاطع الايمن الا ان اللواء ٤٠ فشل في ذلك فاضطر شوكت بك الى سحب قطعاته لاتخاذ موضع دفاعي في كرمة يابسة تقطع شبه الجزيرة وتشبث بالقيام بهجوم مقابل عصر يوم ٢٣ الا انه لم يتمكن من ذلك لقلة موجود الالوية التي كان كل منها اقل من فوج في الواقع وكان مجموع جحفل شوكت بك كله حوالي ٨٠٠ بندقية ولم تتمكن المدفعية التركية من التدخل بصورة مؤثرة وتدمير الجسر لقلة عتادها ونفاذه في بعض البطريات ولتفوق المدفعية البريطانية الساحق وفي ليلة ٢٣ - ٢٤ شباط سحب الفيلق ١٨ جحفل شوكت بك الى الشمال لاحتلال خط دفاعي آخر في قناة يابسة وبالنظر لحراجة الموقف وضعف الفيلق ١٨ التركي قرر قائد الجيش السادس الانسحاب نحو بغداد وابلغ مقر الفيلق بقراره هذا وتلقت الفرق أمر الانسحاب بالساعة ٢٠٣٠ على ان يقوم جحفل شوكت بك بحصر العدو في دورة شمران لحماية الانسحاب ومن ثم يقوم بواجبات المؤخرة وفي صباح ٢٤ شباط هجمت الفرقة ١٤ البريطانية على خط الدفاع التركي واخترقته من المركز الا ان البريطانيين لم يشددوا الهجوم وبذا افلتت منهم فرصة إبادة الفيلق ١٨ الذي كان يسير نحو الغرب في شمال ساحة المعركة وقاتلت بقايا جحفل شوكت بك حتى مساء ٢٤ شباط ثم انسحبت ليلة ٢٤ - ٢٥ شباط



خارطة رقم -٦-
العبور من شمران
٢٣/٢٤ شباط ١٩١٧
المقياس ١:٦٣٠٠٠
الفرقة ٥١
الفرقة ٤٥
٢٤ شباط ١٩١٧
٢٥ ٢٦ شباط ١٩١٧
٢٢ شباط ١٩١٧
٢٣ شباط ١٩١٧
شوكت بك
كرمة الباسة
قلعة رشيد
نهر دجلة
التل الأسود
الجسر القديم
قلعة الحاج
تلول رملية
تكنات قديمة
قلعة بشاره
ماكنة ماء
بيت شمران
بشارة
كرمة الحوته
كرمة الرخامة
كرمة مذكور
الخان

بعد ان فقدت حوالي نصف قوتها ومدافعها الى الخط الذي كان يشغله الفيلق ١٨ في دورة أم العجاج وبلغت مجموع الخسائر البريطانيـــة في حركة العبور ٣٥٠ فقط .

٥ ـــ المطاردة الى بغداد

كان موقف الجيش البريطاني مساء يوم ٢٤ شباط ١٩١٧ كما يلي : الفيلق الاول قد اجتاز موضع الصناعيات وهو بينهـــا وبين عطفة الكوت والفيلق الثالث وفرقة الخيالة متحشدين شمال شبه جزيرة شمران اما الاسطول النهري فقد اجتاز الكوت وتمكنت بعض بواخره من الوصول الى شمران وكانت القوة الجوية البريطانية قد أمنت التفوق الجوي فوق ساحة المعركة واصدر الجنرال مود اوامره ليوم ٢٥ طالباً المطاردة بعنف وقيام فرقة الخيالة باحاطة الجناح الشمالي للعدو . اما الفيلق ١٨ التركي فكان منهكاً وقد اشغل موضعاً غير مستحضر بالاستفادة من الكرمات في الدورة الرفيعـــة (أم العجاج) قرب الامام مهدي بفرقتيه ٥١ في اليمين و ٤٥ في اليسار ووضع جحفل شوكت بك بالاحتياط وكانت القطعات التركية تقاسي آلام الجوع لعـــدم صرف الارزاق ونقصاً كبيراً بعتاد المدفعية فقد قطعت الفرقـــة ٥١ التي كانت في الصناعيات حوالي ٤٥ كيلومتراً خلال ١٨ ساعة وشرعت بالحفر فور وصولها الى خط الدفاع واشتبكت بالقتال اثناء قيامها بهذا العمل صباح يوم ٢٥ شباط وكانت فرقة الخيالة والفرقة ١٣ في مقدمة القوات البريطانية فاشتبكتا بخط الدفاع التركي وحاولت الخيالة احاطة الجناح التركي الايسر وفتح الاســـطول النهري نيرانه على الجناح التركي الايمن وافلح البريطانيون في دحر الفرقة ٤٥ وتزعزع الموقف التركي وكاد أن ينقلب الى هزيمة لولا بطاءة الخيالة البريطانية وثبات المدفعية التركية التي صبت نيرانها على العدو والصديق على حد سواء في الثغرة التي حدثت في الخطوط التركية فتمكنت من انقـــاذ الموقف وافلتت فرصة ثمينة من البريطانيين في القضاء على الاتراك الذين شرعوا بالانسحاب فور حلول الظلام .

بالرغم من حراجة الموقف في جبهة دجلة منذ كانون الثاني لم يخطر ببـال خليل باشا سحب الفيلق ١٣ التركي من ايران الا في اواخر شباط حيث ابرق يوم ٢٣ شباط الى همدان طالباً من آمر الفيلق ١٣ ايفاد الفرقـة ٦ الى بغداد وفي يوم ٢٦ شباط قدرت قيادة الجيش السادس خطورة الموقف فاوعزت الى الفيلق ١٣ باخلاء ايران والانسحاب نحو بغداد للدفاع عنها وصدرت الاوامر الى جحفل الفرات التركي ان ينسحب من السماوة نحو الفلوجة .

احتل الفيلق ١٨ صباح يوم ٢٦ شباط خطاً دفاعيـاً على نهر الكلك بعد ان سارت القطعات طيلة ليلة ٢٥ – ٢٦ شباط وكان الخط الدفاعي عبارة عن كرمة يابسة . اندفع الاسطول النهري البريطاني بجرأة كبيرة محطمـاً السفن النهرية التركية ومجتازاً الخط التركي حيث اخذ يصب ناره على القطعـات التركية من الخلف وهاجمت الفرقة ١٣ جبهة الموضع وشرعت فرقة الخيـالة المعززة ببعض المدرعات بتطويق الجناح الايسر وأصبح الفيلق الثـامن عشر بموقف حرج جداً حيث اعتقد بأن الخيالة قد قطعت خط رجعته وقرر قائد الفيلق شق طريقه نحو العزيزية بهجوم ليلي الا ان الخيالة البريطانية انسحبت فور حلول الظلام وبذا انسحب الفيلق بدون ازعاج وقد دمر الفيلق الثامن عشر مدافعه الثقيلة لعـدم وجود وسائط لسحبها واخلى معظم المدافع الى منطقة نهر ديالي تاركاً بطرية واحدة مع كل فرقة لقلة العتاد وداوم الفيلق بانسحابه من العزيزية يوم ٢٧ شباط وأسست الخيالة البريطانية تماساً خفيفاً مع الاتراك في العزيزية في هذا اليوم وبالنظر للموقف الاداري أوعز الجنرال مود بالكف عن المطاردة وتوقفت قطعاته في العزيزية منذ ٢٨ شباط الى ٥ آذار .

وصلت القطعات التركية الى الحماش يوم ٢٨ شباط وطلب خليل باشاقبول معركة في موضع سلمان باك كموضع دفاعي أصلي فشرع الفيلق باحتلال هذا الخط يوم ١ آذار تاركاً الفرقة ٥١ في الحماش كستار وتم هذا في ٢ آذار وأعاد الفيلق تنظيمه فألغى الفرقتين ٤٥ و٤٠ وأعاد تنظيمه مجدداً من الفرق ٥١ (الالوية ٧ و ٩ و٤٤) و٥٢ الالوية (٣٧ و٤٠ و٤٣) و ١٤ الالوية (٣ و ٦٤ و١٤٢)

أسست ٤ مدرعات بريطانية التماس مع الفرقة ٥١ يوم ٥ آذار وعقبها الخيالة والمشاة وقرر قائد الفيلق ١٨ عدم قبول معركة امام نهر ديالي وعلى هذا الاساس انسحبت القطعات التركية الى خط دفاع خلف نهر ديالي ليلة ٥ – ٦ آذار وتم تحشد الفيلق خلفه يوم ٦ آذار .

٦ – عبور ديالي

(الخريطة رقم ٧)

وصل موجود الفيلق ١٨ الى ٥٠٠ سيف و ١٠٠٠٠ بندقية و ٥٠ مدفعاً بنتيجة الخسائر الفادحة التي تكبدها في معاركه الاخيرة وقد انحطت بنتيجة ذلك معنويات قطعاته وقابلية قتالها الى درجة كبيرة .

أصدر قائد الفيلق ١٨ أوامره باشغال خط نهر ديالي بالفرقتين ٥١ في اليمين و ١٤ اليسار والفرقة ٥٢ في الخلف . وقد شرعت القطعات باعداد مواضعها في محلاتها الجديدة اعتباراً من صباح يوم ٦ مارت ١٩١٧ وكان قاطع الفرقة ٥١ يبلغ حوالي ١٠ كيلومترات طولا من مصب نهر ديالي الى شمال جسر المدفعية وقد اشغلته الفرقة بلواء واحد في الامام (ل٤٤) اما الفرقة ١٤ فقد امتد جناحها الى مخاضة الشريعة واحتلته بلواء واحـــد ايضاً (ل٣) ووضعت احتياطات الفرقتين على خط كراره – تل محمد ووضعت كتيبة الخيالة (٣٣) في اقصى الجناح الأيسر أما الفرقة (٥٢) فقد تلقت يوم ٦ مارت الاوامر بالعبـور الى ضفة دجلة اليمنى وفي ٧ مارت اشغلت موضعاً على خط نهر دجلة – تل اسود – أم الطبول – تل عاطف وينعطف جناحها الايمن الى الشمال بزاوية قائمة ووضع لواء الخيالة بأمرة الفرقة لمراقبة الجناح الايمن .

الجانب البريطاني

حصلت مقدمة الفيلق الثالث البريطاني التماس مع الدفاعات التركية على خط نهر ديالي صباح يوم ٧ مارت وفي صباح يوم ٨ مارت نصب البريطانيون جسراً على

نهر دجلة في باوي حوالي ١٠ كيلومترات جنوب مصب ديالي بنهر دجلة وشرعت الفرقة السابعة من الفيلق الاول وفرقة الخيالة بالعبور الى ضفة دجلة اليمنى.

حركة العبور الاولى

بلغ عرض نهر ديالي في هذا الموسم حوالي ١٢٠ ياردا وارتفاع الضفاف عن مستوى النهر حوالي ٢٠ قدماً وقد قررت القيادة البريطانية اجراء حركة عبور سريعة وانيط هذا الواجب باللواء ٣٨ من الفرقة ١٣ تسنده جميع مدفعية الفرقة وسريتا هندسة وانتخب موقع الجسر القديم في القرية كنقطة عبور على ان تسند محاولة العبور هذه بالنار الساترة من القطعات الموجودة على ضفة دجلة اليمنى بالاضافة للقطعات الموجودة على الضفة اليسرى منه وأنزلت القوارب الى النهر في منتصف الليل إلا ان ضياء القمر الساطع جعل المدافعين يشعرون بهذه المحاولة ويصبون نيراناً شديدة من الاسلحة الخفيفة فيكبدون المهاجمين خسائر فادحة ولم يفلح أي قارب بالوصول الى الضفة المقابلة بالرغم من شدة رمي المدفعية البريطانية ولذا باءت محاولة العبور هذه بالفشل وصدرت الاوامر لايقافها.

حركة العبور الثانية

قضى ل ٣٨ البريطاني طيلة يوم ٨ مارت في اكمال استعداداته لاستئناف محاولة العبور وكلف فوج لانكشاير الشمالية بالعبور بالقوارب وتشكيل قدمة الصولة لاحتلال رأس الجسر ونظم آمر الفوج ٤ جماعات كل منها مؤلفة من سرية للعبور من ٤ نقاط شمال الجسر القديم وخصص لكل جماعة قارب واحد خصص له جذافان وجماعات حمل من وحدات اخرى .

بالاضافة لذلك تقرر اجراء محاولات عبور كاذبة من اجنحة نقاط العبور الحقيقية وفي الساعة ١٠٠ من ليلة ٨-٩ مارت فتحت المدفعية ناراً شديدة وشرعت القوارب بالعبور وكلما اصيب او غرق احدها استعيض عنه بآخر ينزل عوضه وقد فتح المدافعون ناراً شديدة الا انهم لم يفلحوا بايقاف العبور واضطر البريطانيون الى ايقاف محاولات العبور فجراً ولم يتجاوز عدد القطعات العابرة

اكثر من ١٠٠ شخص انضموا الى بعضهم واحتلوا موضعاً دفاعياً قاتلوا به بعناد طيلة يوم ٩ مارت وصدوا هجمات مقابلة متعددة قام بها اللواء ٤٤ التركي الذي اضطرت الفرقة ٥١ فيما بعد لتعزيزه باللواء ٩ للقضاء على رأس الجسر البريطاني وقام اللواءان بالهجوم معاً بالساعة ١٩٣٠ فـلم يفلحوا بالقضاء على المفرزة البريطانية التي تضاءلت الى ٦٠ بندقية ورشاشتين خفيفتين وفي الساعة ٣٣٠ . من يوم ١٠ آذار صب الانجليز نار مدفعية قوية ونظموا عبور جماعات اخرى من قرب جماعة سلمان فعبرت باقي افواج ل ٣٨ بدون مقاومة تقريباً اذ كان الاتراك قد شرعوا بالانسحاب الى خط كراره – تل محمد وكمل نصب الجسر بالساعة ١١٣٠ من يوم ١٠ آذار وعبرت عليه الفرقة ١٣ بـكاملها وتقدمت الى الامام وحصل التماس بالدفاعات التركية على خط كراره – تل محمد بالساعة ١٦٠٠ حيث توقف القتال لصعوبة الرصد بالنظر لحدوث عواصف رملية .

٧ ـ معارك الضفة اليمنى واحتلال بغداد

سمع البريطانيون أصوات انفجارات عديدة في بغداد يوم ٧ مارت مما جعل الجنرال مود يعتقد ان الاتراك لا ينوون الدفاع عن بغداد فقرر التقدم نحوها باسرع ما يمكن على ضفتي دجلة واناط واجب التقدم على الضفة اليمنى بالفيلق الاول وفرقة الخيالة وقد شرع بالساعة ٧٣٠ . من يوم ٨ مارت بنصب جسر من دجلة في باوي وكمل بالساعة ١٤٠٠ وشعر الاتراك بذلك بنتيجة استطلاع جوي جرى في اليوم نفسه . وفي يوم ٢ مارت عبر الفيلق الثالث البريطاني جحفل لواء بالاستفادة من البواخر الى الضفة اليمنى لحماية جناحه واسداء النار الساترة الجنبية عند محاولة الفيلق عبور نهر ديالي وشرع جحفل اللواء هـذا (اللواء ٣٥) بالتقدم يوم ٨ مارت من بساتين النخيل القريبة من النهر وفي يوم ٨ مارت اصدر الجنرال مود اوامره الى فرقة الخيالة بالعبور من جسر باوي والتوجه الى بغداد ووصولها يوم ٩ مارت على ان تعقبها الفرقة الامامية من الفيلق الاول . وقد كمل عبور الخيالة من الجسر بالساعة ١٨٠٠ من يوم ٨

مارت وشرع اللواء المتقدم من الفرقة ٧ البريطانية بالعبور بالساعة ١٩٣٠ .
شعر قائد الفيلق ١٨ التركي من تقارير دورياته ومن تقرير الاستطلاع الجوي الذي تلقاه بأن البريطانيين قد شرعوا بتوجيه قطعات كبيرة الى ضفة دجلة اليمنى فقرر تعزيز الفرقة ٥٢ الموجودة بالضفة اليمنى بقطعات اضافيــة من الفرقة ٥١ ومن القطعات المؤمل وصولهامن استقامتي بعقوبة والفلوجة . استمرت الخيالة البريطانية على تقدمها مستهدفة الوصول الى طريق بغداد - المحمودية الا انها فقدت اتجاهها وفي الساعة ٦٠٠ . من يوم ٩ مارت وصلت مقدمتها الى منطقة تل اسود حيث شعرت بوجود الخنادق التركية فيها فاقترح آمر المقدمة مباغتة المواضع التركية بهجوم راكب الا ان قائد الفرقة لم يوافق وقرر القيام باحاطة واسعة نحو الغرب لتطويق جناح الاتراك الايمن وخلال قيامها بهــذه الحركة شعرت بها المدفعية التركية وفتحت عليها نيرانها وفي خلال هذا الوقت كان جحفل اللواء المتقدم من الفرقة السابعة يتقدم على طريق بغداد -المحمودية ويبعد حوالي ٧ أميال عن المواضع التركية في أم الطبول وفي هذه الفترة قرر قائد فرقة الخيالة سحب قطعاته لاغراض السقي من نهر دجلة ومن ثم العودة لاستئناف حركة الاحاطة وفي هذه الاثناء وصل قائد الفرقة السابعة الى الجبهة وقرر مهاجمة المواضع التركية التي عرف انها مؤلفة من خطين يمتد الاول منهما من دجلة الى خنيزيرات ومنه الى تل اسود والثاني من دجلة الى تلول ام الطبول وكان الاتراك في الواقع يشغلون هــــذه الخطوط بمجموعات دفاعية متباعدة لسعة الجبهة وقلة القطعات ولم تكن تحصيناتهم كاملة . واصدرت القيادة العامة البريطانية اوامرها بوضع اللواء ٣٥ الموجود في الضفة اليمنى والتابع للفيلق الثالث بأمرة الفرقة السابعــــة ايضاً وصدرت له الاوامر بالتقدم باستقامة جسر الخر .

معركة تل اسود ٩ مارت

تقدمت الفرقة السابعة البريطانية بحركة احاطة واسعة نحو الدفاعات التركية التي كان يشغلها اللواء ٤٣ التركي ولم تتمكن القطعات البريطانية في احتلال المواضع

التركية وتوقفت على بعد ٥٠٠ يارد عنها بعد ان تكبدت خسائر تقدر بحوالي ٧٥٠ بتأثير نيران المدافع التركية الموجودة في شبه جزيرة الكرادة وتوقف القتال مساء يوم ٩ آذار على هذا الخط وقرر قائد الفيلق الثامن عشر التركي بالنظر لتحققه من كثرة عدد القطعات البريطانية في الضفة اليمنى نقل الفرقة ٥١ إلى الضفة اليمنى لتعزيز الفرقة ٥٢ واناطة واجب الدفـــاع عن الضفة اليسرى الى الفرقة ١٤ وسحب اللواء ٤٣ من خط تل اسود الى الموضع الاصلي في ام الطبول وخصص للفرقة ٥١ قاطعاً في جناح الفرقة ٥٢ الايمن .

معركة ام الطبول ١٠ مارت

تقدمت الفرقة السابعة البريطانية صباح يوم ١٠ مارت بثلاثـــة الوية في الجبهة وصدرت الاوامر الى فرقة الخيالة بالتوجه نحو الكاظمين لقطع خط رجعة الاتراك الا انها كانت تتحرك ببطء وهبت زوبعة رملية شديدة من الجنوب الى الشمال فأعمت المدافعين وعطلت اسلحتهم ووردت التقارير مؤيدة بأن البريطانيين شرعوا بنقل زخم هجومهم الى الفرقة ٥١ على الجناح الايمن ولذا تأزم موقف القطعات التركية جداً فقد كان الفيلق ١٨ المؤلف من ٥٠٠ سيف و ٩٠٠٠ بندقية و ٤٨ مدفعاً يواجه على ضفتي دجلة قوات الجنرال مود المؤلفة من ٣٨٦٤ سيفاً و ٤٧٩ ر ٣١ بندقية و ١٧٤ مدفعاً وقد ثبتت القوات البريطانية القوات التركية من الجبهة على جانبي دجلة ودفعتها الى ابواب بغداد ولا زالت تملك قوات احتياطية كبيرة تتمكن بها من احاطة القوات التركية وقطع خط رجعتها وافنائها . وبالرغم من عدم حصول نتيجة حاسمة بقتال يوم ١٠ آذار الا ان خطورة الموقف جعلت خليل باشا قائد الجيش السادس يعقد مجلساً حربياً يحضره قائد الفيلق ١٨ وقادة الفرق وتم بنتيجة هـــذا المجلس القرار على اخلاء بغداد والانسحاب منها ليلة ١٠ – ١١ مارت ٩١٧ ودخلها البريطانيون في اليوم التالي .



خارطة رقم -٧-
معارك بغداد وعبور ديالى
٧ - ١٠ مارت ١٩١٧
بغداد
تل محمد
الفرقة ١٤
محطة القطار
سدة ناظم باشا
الفرقة ٥١
١٠ مارت ١٩١٧
تل عاطف
ف ا ل ٧
٩ مارت ١٩١٧
٥١
١٨
جسر الخر
٥٢
ل ٤٠
تلول ام الطبول
تل رهلي
١٠ مارت ١٩١٧
ل ٣٧
ل ٤٣
ل ٤٣
تل أسود
سكة الخيالة الخفيفة
كرارة
٩ مارت ١٩١٧
تلول خنزيرات
الفرقة ٧
لواء مشاة
لواء مشاة
فرقة الخيالة
المقياس
١ : ٠٠٠ر١٠٠
الى الحلة
جكواخان
رتل خيالة ومشاة ل ٢٥
٨ مارت ١٩١٧
نهر دجلة
الفرقة
ل ٣
ل ٤٤
ل ٢٨
نهر ديالى
جماعة سلمان
١٠ مارت ١٩١٧
٩ مارت ١٩١٧
٧ مارت ١٩١٧
قصيبة

٨ — الدروس المستحصلة

١ - وضع الخطط

ان النجاح في الحرب يكون دوماً حليف الجانب الذي يجري حركاته وفق خطط موضوعة بعد درس مستفيض لشتى الاحتمالات ويسبق النظر في انجاز كافة ما يلزم من الاستعدادات وفي هـذه الصفحة من صفحات حرب العراق يبدو الفرق واضحاً جلياً بين الجانبين التركي والبريطاني من هـذه الناحية . فالجانب البريطاني استعد للحركات المقبلة بهـدوء وترو ، واستغرقت فترة الاستعداد هذه ثمانية أشهر تقريباً قام خلالها بتأمين تفوق عددي ساحق ونظم خطوط مواصلاته النهرية والبريـة مستفيداً من كافة الوسائل الآلية كالسكك الحديدية والنقلية الآلية وغيرها وأعاد تنظيمه الاداري بشكل كاد يبلغ الكمال فوسع القاعدة والمداخر وكدس الكميات الهائلة من العتاد وفي الاخير انهمك بتدريب القطعات وايصالها الى درجة عالية من الكفاءة ولا سيما في الحرب الموضعية وهو طرز القتال الذي كانت على وشك ان تخوضه . امـا الجانب التركي فلم يصنع شيئاً خلال هذه الفترة بالرغم من توقع قادته الكارثة المقبلة فقد كان الفيلق ١٣ في ايران في مهمة خيالية ولم ينظر في أمر تعزيز الفيلق ١٨ بصورة جدية بالرغم من ان قيادة الجيش السادس التركي كان بوسعها تعزيزه بحوالي ٢٠,٠٠٠ جندي من قطعات (الفيلق ١٣ والفرق ١٤ و ٤) التي كانت مبعثرة في الموصل والسليمانية وايران أما الموقف الاداري فكان بوضع يرثى له ففي كثير من المعارك الضارية إقتصر طعام الجندي التركي على التمر والخبز اليابس وفي احرج القتالات اضطرت مدفعيتهم لقطع النار لنفاذ عتادها كما جرى عند عبور البريطانيين من شمران . وبالاضافة لكل هذا لم يفكر القائد العام التركي باستطلاع مواضع متعاقبة لاشغالها في حالة انهيار جبهـة الفلاحية كما فكر سلفه الزعيم نور الدين بك بعد معركة الكوت في ١٩١٥ ولذا فقد كانت كافة اعمال الجانب التركي بعد نجاح حركة العبور البريطانية

في دورة شمران مبنية على قرارات مرتجلة فلم يتمكن من الصمود امام البريطانيين مطلقاً .

٢ – التحشد

التحشد مبدأ من مبادىء الحرب الخطيرة وقد تمسك الجنرال موددوما بتطبيق هذا المبدأ في حركاته فقد كان يجمع اقصى ما يمكن من قطعاته ومدفعيته في النقاط الحاسمة لتأمين النتيجة المطلوبة اما الجانب التركي فقد كانت قطعاته مبعثرة بين همدان (الفيلق ١٣) والكوت « الفيلق ١٨ » وتفصل مسافة ٧٠٠ كيلومتر بين العنصرين الرئيسيين للجيش السادس التركي ولم تصدر الاوامر للفيلق ١٣ باخلاء ايران والانسحاب إلا في ٢٣ شباط ١٩١٧ أي يوم عبور البريطانيين من شمران وقد سبق السيف العذل .

٣ – القتال على ضفتي دجلة

جابه الفيلق ١٨ مشكلة كبيرة في صد تعرض الجنرال مود فقد كان نهر دجلة يفصل بين القطعات التركية المدافعة ويشطر دفاعاتها الى شطرين وبالنظر للتفوق العددي الساحق لدى البريطانيين وتوجيههم لزخم حركاتهم في الضفة اليمنى فقد لاقى الاتراك مشكلة كبيرة في ادامة قطعاتهم على الضفة اليمنى لعدم تيسر الجسور لديهم ولتفوق البريطانيين في المدفعية وبالقوة الجوية وقد ادى اصرار خليل باشا على التمسك بمواضع امام محمد الحسن والغراف الى خسائر كبيرة للجانب التركي فقد كانت القوات التركية تمحى بشكل لقم ولا سيما في كارثة بشارة التي أباد بها البريطانيون تسعة أفواج تركية بعد ان تم لهم حصرهم في دورة بشارة وقطع خط انسحابهم الى النهر. وستبرز هذه المشكلة دوماً وفي جميع الاحوال عند القتال على ضفتي دجلة ولا حل لها إلا بالمواصلات الجيدة بين الضفتين لتأمين سلامة القطعات المقاتلة على جانبي النهر .

٤ – الهجوم على المواضع المحصنة

من الدروس البارزة في الهجوم في الحرب الموضعية التي يتاح بها للمدافع ان

ينظم دفاعاته بصورة جيدة ضرورة تمسك المهاجم بالهجوم عمقاً وعلى جبهات ضيقة تتناسب مع درجة تحصين الموضع وفي معارك امام محمد الحسن والغراف امثلة جيدة على ذلك. ففي معركة امام محمد الاولى هجمت الفرقة الثالثة البريطانية بجبهة لواءين اعطي للواء الأيسر منها اللواء التاسع جبهة (٤٠٠) يرد بمعدل (٢٠٠) يرد لكل فوج واعطي للواء الأيمن (اللواء الثامن) جبهة ميل .

٥ – العبور من شمران

تعتبر حركة العبور البريطانية من دورة شمران من الأمثلة الجيدة لحركات العبور الناجحة فقد تم للجانب البريطاني الحصول على نتائج باهرة بخسائر قليلة وللتوصل الى فهم اسباب هذا النجاح لا بد من ذكر العوامل الرئيسية المؤدية له وهي :

آ – الاستعدادات الدقيقة

التي قام بها الجنرال مود بما في ذلك جمع المعلومات الفنية والتعبوية عن النهر وعن المواضع التركية بشتى وسائط الحصول على المعلومات وتهيئة الوسائط اللازمة للعبور من معدات تجسير وقوارب وغير ذلك والتدريب على العبور وممارسته .

ب – المباغتة

استهدف الجنرال مود مباغتة الجانب التركي بالزمان والمكان وتم له ذلك باستغلال موقفه التعبوي باجراء حركات موهومة باستقامتي المقاصيص والكوت والهجمات الكاذبة في جبهة الصناعيات .

ج – الخطة النارية

وضع البريطانيون خطة نارية متقنة لحمايـــة حركة العبور اذ خصصوا لاسنادها حوالي ١٠٠ مدفع واستفادوا استفادة تامة من كتفي الدورة في صب النار الفاتكة لشل الاحتياطات التركية وقد تم لهم بفضل هذه الخطة النارية

العبور بخسائر قليلة جداً .

د – واجبات الاركان

لا شك ان واجبات الركن المتقنة لعبت دوراً كبيراً في نجاح حركات العبور البريطانية فقد انتخبت نقاط عديدة للعبور لتجنب الفشل وجرى تقديم وسائط العبور لقطعات الصولة وهي القوارب بمنتهى الدقة وتم توقيت نصب الجسر وتقديم معداته وفق حسابات صحيحة وسبق النظر بتأمين احتياط من الوسائط والجذافين لملافاة الخسائر . وكانت الاوامر واضحة وصريحة فتم للخطة النجاح .

٦ – معارك ديالي

قدر الزعيم كاظم قره بكر آمر الفيلق ١٨ خطورة نهر ديالي كمانع للدفاع عليه لصد التقدم البريطاني فطلب الانسحاب نحوه بدون توقف الا ان خليل باشا أصر على قبول معركة في سلمان باك ومن ثم بدل رأيه فأضاع الجانب التركي فرصة ثمينة خلال توقف الجنرال مود كان يمكن بها صرف حوالي اسبوع في اعداد هذا الخط للدفاع الا ان هذا التردد لم يتح للفيلق ١٨ اكثر من ٢٤ ساعة لتحكيم مواضعه على نهر ديالي وكان هذا السبب الرئيسي لانهيار هذا الخط المنيع بسرعة غير منتظرة . اما حركات الجانب البريطاني فقد فشلت محاولة العبور الاولى لانها جرت بصورة مرتجلة وبدون استطلاع واف وكانت المباغتة بها معدومة . وقد كان الفضل في نجاح المحاولة الثانية يعود لبسالة مفرزة رأس الجسر البريطانية التي صمدت في احوال عسيرة جداً فحصلت للبريطانيين على موطىء قدم في الضفة المعادية . وبصورة عامة كان الدفاع التركي على نهر ديالي فاشلاً فقد كان الجميع يعلمون ان الغرض منه التأخير ليس الا وكان حجم القطعات المدافعة لا يناسب واجبها.

٧ – خطورة الوقت في قتال التعويق

عند شروع الاتراك بالانسحاب من الكوت اصبح امر كسب الوقت ضرورة لازمة في قتال التعويق الذي كان عليهم القيام به ريثما يتم وصول الفيلق ١٣ وانقاذ بغداد قاعدة حركاتهم الرئيسية في العراق والمدينة التي يتوقف على الدفاع

عنها أمر الاحتفاظ بالعراق وسمعتهم في العالم الاسلامي وقد كان قتال التعويق التركي فاشلا في كسب الوقت بالرغم من بطاءة المطاردة البريطانيـــة ويعزى السبب الرئيسي في ذلك الى عدم سبق النظر واعداد المواضع الدفاعيةالمتعاقبة كما سبق ذكره ولا سيما خط الدفاع الاخير عن بغداد .

٨ – المطاردة البريطانية

ينتقد الكثيرون اتصاف حركات الجنرال مودعندمطاردته للاتراك بالبطاءة ولا سيما فيما يتعلق باستخدام فرقة الخيالة ويعتقدون ان المطاردة الجريئة كانت تؤدي حتما الى ابادة الفيلق ١٨ قبل وصوله الى بغداد ومن الواضح ان فرقة الخيالة البريطانية كانت تشكيلا مرتجلا تعوزه الكفاءة وقد اضاعت فرصاً ثمينة في معارك امام مهدي ونهر الكلك وتل الاسود وام الطبول اذ كان بوسعها الالتفاف خلف القوات التركية وقطع خطرجعتها واحاؤها ولذا فلا يمكن ان توصف المطاردة البريطانية بالنجاح .

وبالرغم من ان الجانب البريطاني يوردبعض المبررات كمشاكل الاعاشة التي ادت الى توقف الجنرال مود في العزيزية من ٢٨ شباط الى ٥ آذار والى بعض القضايا الاخرى كضرورة سقي الخيل وعدم تدريب القطعات على المسيرات الطويلة بالنظر لقضائها مدة طويلة في حركات مستكنة الا ان معظم هـــذه الاعذار يصعب قبولها بالنظر لتيسر مدرعات ونقليـــة آلية لدى الجانب البريطاني الامر الذي كان يجعل بالامكان القيام‌دة **بطار** عنيفـــة ازاء الجانب التركي الذي كان اقل بكثير من البريطانيين عدداً وعُدداً وانزال ضربـــة قاضية به كما جرى في معارك الجرناف في ١٩١٨ .

الباب السابع

ترصين بغداد

الموقف بعد احتلال بغداد - التقدم على محور نهر ديالي - معركة حمرين - التقدم على محور دجلة واحتلال سامراء - عبور العظيم - التقدم نحو الفلوجة - فترة الهدوء في صيف ١٩١٧ - الدروس المستحصلة

١ — الموقف بعد احتلال بغداد

كان موقف القوات التركية في صباح يوم ١١ آذار ١٩١٧ بعد اخلاء بغداد كما يلي : —

١ — الفرقة ١٤ (من الفيلق ١٨) تنسحب على ضفة دجلة اليسرى على طريق بغداد — جديده الى دلي عباس لتأمين الارتباط مع الفيلق ١٣ وسد الفجوة بينه وبين الفيلق ١٨ .

٢ — الفيلق ١٨ (الفرقتان ٥١ و٥٢) وباقي قطعات الفيلق تنسحب على ضفة دجلة اليمنى على طريق بغداد — الكاظمية — المشاهدة — التاجي — بلد.

٣ — الفيلق ١٣ في طريقه الى خانقين وقد وصلها يوم ١٥ آذار وكانت مؤخرته تحتل موضعاً في ما هدشت يوم ١١ اذار لايقاف الخيالة الروسية .

٤ — مفرزة الفرات التركية في المسيب .

٥ — ولستر تحشد القوات التركية المختلفة اوفد رتلان كل منهما بقوة جحفل فوج من الفيلق ١٨ الى كل من بعقوبة والفلوجة ليلة ١٠ — ١١ آذار .

الجانب البريطاني

درس الجنرال مود الموقف بعد احتلال بغداد دراسة مصيبة فقدر ان موسم الفيضان على الابواب وان فترة الهدوء خلال الصيف المقبل قد تساعد الاتراك على اعادة تنظيمهم وجمع قوات كافية لشن تعرض مقابل لاسترجاع بغداد ولذا قدر ان من الضروري ابعادهم عن بغداد بعداً كافياً لا سيما وان المنطقة المحيطة ببغداد لا تصلح للدفاع ولذا قرر ادامة التماس بالاتراك المنسحبين وايفاد ارتال قوية عديدة شمالا على ضفتي دجلة وشرقاً على محور ديالي لقطع خط رجعة الفيلق ١٣ التركي والتعاون مع الروس وغرباً الى الفلوجة وعلى محور الفرات لابادة مفرزة الفرات التركية وسد طريق التقرب هذا بوجه النجدات التركية القادمة من الشمال لتهديد بغداد . وفي ١٢ آذار ١٩١٧ اندلعت الثورة البلشفية في روسيا واصبحت قضية التعاون مع الجيش الروسي قضية غامضة بالنظر للقيادة البريطانية .

ولم يضع الجنرال مود وقتاً فشرع بتنفيذ خطته منذ اليوم التالي لاحتلال بغداد كما سيأتي تفصيله فاندفعت الفرقة ١٣ البريطانية شمالا على ضفة دجلة اليسرى وقضت يوم ١١ مارت في الصليخ ويوم ١٢ في الداودية واحتلت جديده يوم ١٣ والدوخله يوم ١٤ .

اما في ضفة دجلة اليمنى فقد قامت الفرقة ٧ الهندية بتعقيب الاتراك وقضت ليلة ١١ — ١٢ مارت في الكاظمية وتقدمت شمالا حيث طردت الاتراك من مواضع بسيطة كانوا قد اشغلوها قرب المشاهدة يوم ١٤ مارت .

٢ — التقدم على محور نهر ديالي

كان الجنرال مود يشعر ببعض القلق من موقف الفيلق ١٣ التركي واحتمال تهديده لجناحه الايمن فاوفد مفرزة مدرعات باستقامة بعقوبة للاستطلاع يوم ١٢ مارت واوفد فوج مشاة منقول باللوريات ورعيل مدرعات يوم ١٤ منه وبالنظر لوجود نهر ديالي وضرورة عبوره بقوة كافية ابلغت هذه القوة لجحفل لواء من الفرقة الثالثة يوم ١٧ مارت وبالنظر لتخريب الاتراك الجسر وكثافة البساتين في منطقة بعقوبة قرر آمر الجحفل القيام بعبور كاذب حوالي ٣ اميال شمال بعقوبة والعبور الحقيقي من بهرز ٤ اميال جنوب بعقوبة وقد قـــام بالحركة ليلة ١٧ -١٨ ونجح بمباغتة الاتراك وتعبير فوجين بالقوارب واحتل بهرز صباح يوم ١٨ وانسحب الاتراك نحو شهربان وتم في نفس اليوم نصب جسر على ديالي مقابل بعقوبة .

اصدر الجنرال مود اوامره الى الفرقة الثالثة (لاهور) ناقص لواء بقيادة الجنرال كيري بالتقدم لقطع خط رجعة الاتراك بالتعاون مع الروس على ان لا يتقدم شمالا من شهربان الا بعد توقيت حركته مع الجيش الروسي وتلقي الموافقة من الجنرال مود . وفي يوم ١٩ مارت تم تحشد قوات الجنرال كيري في بعقوبة وهي مؤلفة من لواء خيالة ولوائي مشاة و٢٤ مدفعاً و ١٥٠سيارة، اوفد الجنرال كيري خيالته نحو شهربان صباح يوم ٢٠ وعقبهم بباقي قوته وتوقفت القوة عند جسر مهروت والمنطقة الواسعة التي كان الاتراك قد غمروها بالمياه . وبعد حركات من الجانب البريطاني امتازت بكثير من التعقد والتأني تم لهم احتلال شهربان يوم ٢٣ مارت بعد ان انسحبت المفرزة التركية ليلاً .

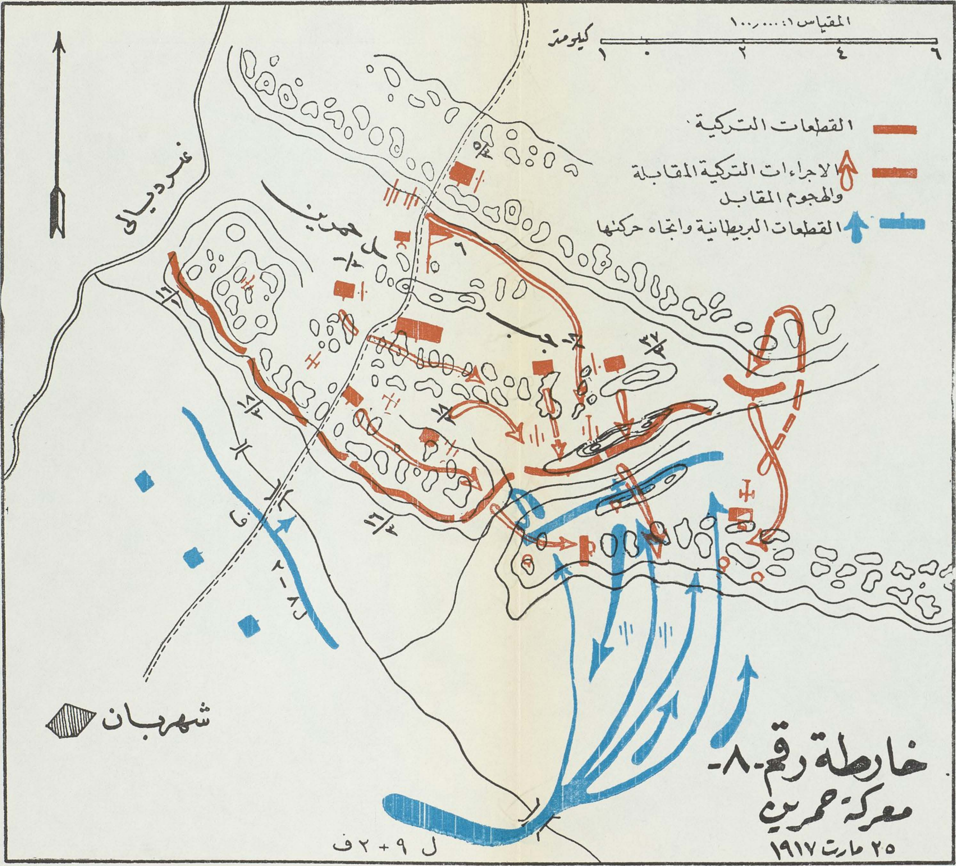
٣ — معركة حمرين (الخريطة رقم ٨)

وصل الفيلق ١٣ التركي الى بايطلق في ١٣ مارت وترك فيها مؤخرة قوية مؤلفة من جحفل لواء معزز بافواج من المتطوعين لايقاف مطاردة الجيش الروسي

ووصل الفيلق الى خانقين في ١٥ مارت واوفد الفرقة ٦ للقيام بواجب مجنبة ثابتة في حمرين لستر عبور الفيلق لنهر ديالي وايقاف الجيش البريطاني . فوصلت الى قزلرباط يوم ١٦ وإلى حمرين يوم ١٧ وباشرت باعداد مواضع لها على السلسلة الجنوبية وأوفدت فوجين الى شهربان لتعزيز الحجاب المتراجع من بعقوبة والذي كان قد افرزه الفيلق ١٨ كما سبق ذكره .

الموضع التركي

تتألف عارضة حمرين من ثلاثة سلاسل يبلغ معدل عمقها حوالي ثمانية كيلو مترات وهي تفصل بين سهلي قزلرباط وشهربان . ولها رصد جيد على كليهما ولذا كانت جميع حركات الجانب البريطاني في سهل شهربان نهاراً تحت رصد المدافعين الاتراك . ويخترق نهر ديالي عارضة حمرين . ويتناقص ارتفاع التلال كلما ابتعدت نحو الجنوب الشرقي . وفي جنوب السلسلة الجنوبية وعلى بعد حوالى ٤ كيلومترات عنها قنال الروز ويبلغ عرضه حوالي ١٠ امتار وعمقه حوالى ٥ امتار ولا يمكن عبوره الا من الجسور وقد هدم الاتراك كافة الجسور الموجودة عليه . ويبلغ معدل ارتفاع حمرين ٥٠٠ — ٦٠٠ قدم والسلسلة الشمالية اعلى السلاسل وتليها الجنوبية اما السلسلة الوسطى فهي اشبه ما تكون بالهضبة . حكم الاتراك مواضعهم مستفيدين من نهر ديالي الذي اسندوا جناحهم الايمن عليه فحكموا السلسلة الجنوبية بجبهة ١٠ كيلومترات والوسطى بجبهة ٥ر٤ كيلومترات والثالثة بجبهة ٦ كيلومترات وبذا اعدوا ثلاثة خطوط دفاعية وفي يوم ٢٣ مارت بلغت القوة التركية « ثلاث سرايا خيالة و ١٣ فوجاً و ٢٨ مدفعاً » الا ان الافواج التركية كانت ناقصة الموجود جداً ولذا كان مجموع القوة التركية حوالي ٦٠٠٠ بندقية وقد انتبه الاتراك الى ضعف جناحهم الايسر فاحتلوا الخط الاول بثلاثة افواج فقط ووضعوا الباقي بالاحتياط بالقدمة خلف الجناح الايسر وقد حفروا كثيراً من المواضع البديلة لاشغالها في حالة احاطة الانكليز جناحهم الايسر لتحديد تأثير الاحاطة هذه عند حدوثها .



المقياس ١:٠٠٠,١٠٠
كيلومتر
القطعات التركية
الاجراءات التركية المقابلة والهجوم المقابل
القطعات البريطانية واتجاه حركتها
نهر ديالى
حمرين
شهربان
خارطة رقم -٨-
معركة حمرين
٢٥ مارت ١٩١٧

خطة الجنرال كيري

كانت قوة الجنرال كيري ٤٦٠٠ بندقية و ٢٦ مدفعاً وقد سحب الجنرال مود لواء الخيالة وترك كتيبة منه فقط مع قوة الجنرال كيري . وكان الجنرال مود بالنظر لتقارير استخباراته يقدر القوات التركية بـ ٣٠٠٠ بندقية و ١٢ مدفعاً ولذا أكد على الجنرال كيري بوجوب تشديد التضييق على الاتراك ومهاجمتهم بعنف .

وضع الجنرال كيري خطته على اساس تقسيم قواته الى قسمين وتضمنت قيام جحفل ل٨ بهجوم من الجبهة وقيام رتل احاطة مؤلف من ل مش ٩ وكتيبة خيالة وبطرية مدفعية بمهاجمة الجناح الايسر التركي صباح يوم ٢٤ مارت واناط بالجنرال كامبل آمر ل ٩ هذا الواجب .

تحرك الجنرال كامبل مع قوته ليلة ٢٣ - ٢٤ واضطر الى التوقف امام نهر الهارونية لنصب جسر وتم ذلك بالساعة ٨٠٠، من يوم ٢٤ وبذا فقدت المباغتة واضطر الرتل الى التوقف لعدم تيسر مواد لتجسير قنال الروز ولم تتم هذه العملية الا ليلة ٢٤ — ٢٥ فتقرر الهجوم يوم ٢٥ وبدل الجنرال كيري خطته فقرر تعزيز رتل الاحاطة بفوجين من ل ٨ وجعل واجب ل ٨ المشاغلة فقط . وصل رتل كامبل بالساعة ١٣٠. الى السفوح الامامية من السلسلة بدون مقاومة وتوقف هناك حوالي ٤ ساعات واستأنف التقدم منفتحاً بجبهة ثلاثة افواج وكان الفوج الوسط اكثرها اندفاعاً للامام . شعرت المواقع التركية الامامية بحركة الاحاطة هذه واخبرت بها وفتحت النار فشرع الاتراك بتعزيز جناحهم الايسر وفي الساعة ٧٠٠ . نجحوا بايقاف رتل الاحاطة وتحديد توغله بتأثير النيران الشديدة التي صبت عليه من مختلف الاسلحة اما البريطانيون فلم تكن مدفعيتهم مؤثرة بالنظر لبعدها وفي الساعة ٨٣٠. قام الاتراك بهجوم مقابل عنيف بفوجي مشاة معززين بقطعات أخرى على الجناح الايمن لرتل الاحاطة وجبهته وارغموه على التراجع وفي الساعة ١٤٣٠ اضطر الجنرال كامبل على اعطاء أمر الانسحاب نحو رؤوس الجسور في السهل وتم اجراء ذلك بالساعة ١٧٠٠ . وقد تكبد

البريطانيون خسائر جمة (حوالي ١٢٠٠) اما الاتراك فبلغت خسائرهم حوالي (٣٠٠). لم يقم ل ٨ البريطاني بعمل مؤثر اثناء المعركة .

وفي يوم ٢٧ طلب البريطانيون هدنة لدفن القتلى ونقل الجرحى فوافق القائد التركي على عقدها يوم ٢٨ وبذلك كسب يوماً آخر من الوقت واخلى الاتراك الخط الاول ليلة ٢٨ – ٢٩ واحتله البريطانيون يوم ٢٩ وحاولوا مهاجمة الموضع الثاني يوم ٣٠ الا ان هجومهم فشل .

أخلت الفرقة السادسة التركية حمرين مساء يوم ٣٠ وانسحبت الى قزلرباط وعبرت ديالى للحاق بالفيلق يوم ١ نيسان واحتل البريطانيون قزلرباط يوم ١ نيسان ثم انسحبوا منها الى شهربان بعد بضعة ايام .

يعتبر انسحاب الفيلق ١٣ التركي من ايران عملاً عسكرياً رائعاً يعود الفضل به الى مهاره قائدة علي احسان باشا وصلابة القطعات فقد كان معدل المسير اليومي للفيلق ٣٣ ميلا بأحوال ادارية رديئة جداً وفي موقف محفوف بالمخاطر حيث يطارده الروس من الخلف ويهدد البريطانيون جناحه الايسر بمحاولتهم عزله عن باقي القطعات التركية .

وعند وصول الفيلق الى خانقين اضطر للتوقف لعدم وجود جسر على الوند ونصب الفيلق جسراً بالاستفادة من أبواب الدور في خانقين وشرع يوم ٢٠ آذار بتجسير نهر ديالي في دكه وتأخر العمل لعدم وجود المواد ولتأخر وصول الهندسة التي أوفدت من الفرقة ١٤ من دلي عباس وتم العمل يوم ٢٩ وعبرت جميع قطعات الفيلق ١٣ الى غرب ديالي في ١ نيسان ووضعت الفرقة ١٤ الموجودة في منطقة دلي عباس بأمرة هذا الفيلق ايضاً .

٤ - التقدم على محور دجلة واحتلال سامراء

كان مقر الجيش السادس التركي ينوي الصمود على خط بعقوبة – السندية بين نهري دجلة وديالي بعد اخلاء بغداد الا أن تأخر وصول الفيلق ١٣ واجراءات

الجنرال مود جعلت تنفيذ هذه الخطة أمراً غير عملي. وقد تبين مما جاء أعلاه الحركات التي جرت على محور نهر ديالي وسنبحث أدناه عن الحركات على محور نهر دجلة .

حاول الفيلق ١٨ بعد اخلائه بغداد الصمود الى شمالها على خط المشاهدة – جديدة على ضفتي دجلة الا ان البريطانيين نجحوا في دفعه الى الخلف فانسحبت الفرقة ١٤ الموجودة على ضفة دجلة اليمنى الى دلي عباس حيث دخلت بامرة الفيلق ١٣ . أما باقي الفيلق ١٨ أي الفرقتان ٥١ و ٥٢ فانسحبتا على محور خط السكة الحديدية بعد اخلاء المشاهدة يوم ١٤ مارت الى الشمال وبعد أن ترك مفرزة مختلطة لاعاقة البريطانيين في بلد أشغل موضعاً دفاعياً في اصطبلات لستر محطة سامراء وللاستفـــادة من التموجات الموجودة في المنطقة من بقايا اقنية الري القديمة ونهر الدجيلة . وقد تلقى الفيلق وهو في موضعه هذا يوم ١٨ مارت امراً من مقر الجيش السادس بالعبور الى ضفة دجلة اليسرى والتقدم جنوباً باستقامة السندية للفت نظر البريطانيين وتهديـــدهم وبذلك مساعدة الفيلق ١٣ التركي بصورة غير مباشرة . وقد اعترض قائد الفيلق ١٨ الزعيم كاظم قره بكر على هذا الامر للخطر الكبير الناتج عن اخلاء ضفة دجلة اليمنى من القطعات واضعف قطعاته وعدم تمكنها من الاندفاع جنوباً حتى السندية ولمشاكل الاعاشة في الضفة اليسرى وقرر العبور بالفرقة ٥٢ فقط . وقـــد عبرت يوم ٢٢ مارت من مقابل سامراء بالاستفادة من البواخر وبالنظر لتوتر العلاقات بين قائد الجيش السادس خليل باشا والزعـــيم كاظم قره بكر آمر الفيلق ١٨ ولعدم أخذ مقر الجيش بآراء قائد الفيلق استقال الزعيم كاظم قره بكر من منصبه في ٢٢ مارت وقبلت استقالته وعين الزعيم شوكت غلطه لي لقيادة الفيلق ١٨ . زحفت الفرقة ٥٢ التي لم يتجاوز موجودها ٣٠٠٠ بندقية جنوباً وأوفدت الفرقة ٥١ على الضفة اليمنى مفرزة لمساعدتها بالتقدم بمؤازرتها واصدر مقر الجيش اوامره للفرقـــة ١٤ الموجودة في دلي عباس بمساعدة الفرقة ٥٢ بضرب جناح العدو الايمن . وبالنظر لنتائج الاستطلاع الجوي والبري

التي اكدت وجود حوالي فرقة مشاة بريطانية قرب السندية قرر قائد الفيلق ١٨ اشغال موضع بالفرقة ٥٢ في منطقة مرا ٤ أميال شمال السندية فاشغلته يوم ٢٧ مارت .

قدر الجنرال مود الموقف وشعر بنوايا القيادة التركية وبالنظر لدقة تقارير استخباراته قدر صعوبة قيام القوات التركية الضعيفة بحركات ناجحة على الخطوط الداخلة ازاء قواته المتفوقة فاصدر اوامره يوم ٢٧ مارت الى الجنرال مارشال قائد الفيلق الثالث بابادة القوات التركية المرابطة شمال السندية والى فرقة الخيالة بحماية الجناح الايمن ومراقبة حركات الفرقة ١٤ والى الفرقة ٣ في حمرين بادامة التضييق على الفيلق ١٣ التركي ومنع عبوره . قرر الجنرال مارشال مهاجمة الأتراك بالفرقة ١٣ وتم تحشدها لهذا الغرض . وقد قامت الفرقة بمهاجمة مواضع الفرقة ٥٢ التركية يوم ٢٩ مارت بتثبيتها من الجبهة واحاطة جناحها الايسر بلواء مشاة وسرية مدرعات وقد نجحت حركة الاحاطة هذه واحرجت موقف الفرقة ٥٢ جداً وكادت ان تقضي عليها قضاء تاماً لولا توقف رتل الاحاطة البريطاني عند حلول الظلام مما جعل الاتراك يتمكنون من التملص والانسحاب الى خط نهر العظيم ليلة ٢٩ - ٣٠ . وقد خسر الاتراك ٥٠٠ والبريطانيون ٨٠٠ في هذه المعركة . ومما يجدر ذكره ان الفرقة ١٤ لم تقم بمساعدة الفرقة ٥٢ كما كان مؤملاً لتأخر وصول اوامر الجيش فمكثت في دلي عباس. ولم يقم البريطانيون بمطاردة الأتراك بصورة جدية .

الموقف في ١ نيسان ١٩١٧

كان موقف الطرفين كما يلي :

الاتراك الفيلق ١٣

(الفرقة ٢و ٦و ١٤) وقوته ١١٠٠٠ بندقية و ٦٠ مدفعاً وواجبه مراقبة نهر ديالي من بان خالان خان الى المنصورية والدفاع عن حمرين من المنصورية الى بند العظيم .

الفيلق ١٨

الفرق ٥١ و ٥٢ قوته ٥٦٠٠ بندقية و٥٠ مدفعاً وواجبه الدفاع عن سد العظيم وعلى نهر العظيم الى مصبه في دجلة وعلى ضفة دجلة اليمني في اصطبلات .

جحفل الفرات

١٥٠٠ بندقية و ٤ مدافع في الرمادي ويسد الثغرة بين الفرات والحبانية .

البريطانيون

الفيلق الاول : الفرقة الثالثة انسحبت من حمرين وفي طريقها الى بغداد حيث وصلت في ٧ نيسان وكان احد الويتها بالفلوجة .

الفرقة السابعة : على ضفة دجلة اليمنى شمال المشاهدة .

الفيلق الثالث : الفرقة ١٣ فى دلتاوه

الفرقة ١٤ جحفل لواء في بعقوبة الباقي في بغداد

فرقة الخيالة : في دلتاوه

استئناف التقدم

اصدر الجنرال مود اوامره باستئناف التقدم شمالا يوم ٤ نيسان فتقدمت الفرقة السابعة وطردت المفارز التركية من بلد في ٨ نيسان واستمرت القوات البريطانية على تضييقها بالضفة اليسرى ايضاً فنجحت الفرقة ١٣ في عبور العظيم يوم ١٨ نيسان كما سيأتي ذكره واستمر التضييق في الضفة اليمنى ايضاً فنشبت معركة ضارية في اصطبلات يومي ٢١ و ٢٢ نيسان حيث نجحت الفرقة السابعة البريطانية في احتلال المواضع التركية باحاطة جناحها الأيسر القريب من دجلة وقـــد بلغت خسائر كل من الجانبين في هذه المعركة حوالي ٢٠٠٠ وانسحب الاتراك ليلة ٢٢ – ٢٣ الى امام دور واحتل البريطانيون سامراء في ٢٤ نيسان واحتلوا موضعاً لستر محطتها . وتم نصب جسر مقابل سامراء في ٢٩ نيسان . حاول مقر الجيش السادس التركي الاستفــادة من موقف الفيلق ١٣ لتخفيف

الضغط عن الفيلق ١٨ بالقيام ببعض الحركات لتهديد جناح البريطانيين الايمن فقام الفيلق ١٣ بزحفين استهدف في الاول منهما السندية فتقـــدم الزعيم علي احسان بالفرقتين ١٤ و ٢ على محور الخالص فاشتبك بفرقة الخيالة البريطانية في ابو تمر يوم ١١ نيسان واضطر الى الانسحاب عند تعزيزها بفرقة مشاة (١٣) الى مرفوع قلعة حيث قبل معركة اخرى يوم ١٣ نيسان وانسحب يوم ١٥ بدون تضييق الى حمرين .

اما الزحف الثاني فقام به على محور العظيم بالفرقتين ١٤ و ٢ وقد لاقى الفيلق مشاكل كثيرة من جراء صعوبة الاعاشة في هذه الصحراء المجدبة وشعر الجنرال مود بهذه الحركة يوم ٢٣ نيسان فأصدر اوامره الى الجنرال مارشال لابادة الفيلق ١٣ التركي فتقدم مارشال نحو دهوبة واشتبك بالقطعات التركية يوم ٢٤ وارغمهـــا على الانسحاب الى الرويضات فانسحبت ليلة ٢٤ — ٢٥ وتقدم البريطانيون ببطء واشتبكوا بالاتراك في الرويضات على ضفتي العظيم يوم ٣٠ نيسان وبعد قتـــال عنيف انسحب الاتراك الى حمرين مساء وبلغت خسائر الاتراك ٩٠٠ والبريطانيين ٧٠٠ ولم يقم البريطانيون بمطاردة جدية . ومما يلفت النظر في هذه المرحلة من الحركات، دقـة الاستخبارات البريطانية التي كانت تعلم بقرارات القيادة التركية قبل ان تصل القطعات ذات الشأن وكانت دوماً مطلعة على توزيع القوات التركية واهدافها .

٥ — عبور العظيم

(الخريطة رقم ٩)

لقد سبق وان ذكرنا نجاح البريطانيين بعبور العظيم يوم ١٨ نيسان وبالنظر لأهمية هذه الحركة لابد من بحثها ببعض التفصيل .

الموقف العام

عند انسحاب الفيلق ١٣ نحو حمرين بعد معركة مرفوع قلعة في ١٥ نيسان بقي للاتراك القوة التالية على خط نهر العظيم وهي من الفرقة ٥٢ ومؤلفة من ١٠٠

سيف و ٣ مدافع ولواء مشاة و٦ رشاشات وفوج هندسة ويبلغ مجموعها ١٢٦٠ بندقية ، أما باقي الفرقة ٥٢ فقد عبر الى الضفة اليمنى لتعزيز موضع اصطبلات وكان خط الدفاع التركي على نهر العظيم يبعد عن سامراء حوالي ٣٠ ميلا .

قرر الجنرال مود عبور نهر العظيم واحتلال دوره بعروره على نهر دجلة ونصب جسر يربط بين ضفتي دجلة في سنيجة . ولاجراء هذه الحركة أناط واجب قيادة القوات في ضفة دجلة اليسرى الى الجنرال مارشال . وقد اهتم الجنرال مارشال لحماية جناحه ازاء الفيلق ١٣ التركي فوضع فرقة الخيالة وفرقة مشاة ناقص لواء مع ٢٦ مدفعاً لمجابهة هذا الخطر على خط دلتاوة — السندية ولم يكتف بهذا بل أشغل بقوة مؤلفة من كتيبة خيالة ولواء مشاة و٢٢ مدفعاً خط بعقوبة أبو تمر خلفه . وقد خصص لعبور العظيم قوة مؤلفة من لواء خيالة ولوائي مشاة مع ٤٠ مدفعاً ووضع الاسطول النهري باسناده ايضاً لأغراض العبور .

الارض والموضع

كان نهر العظيم بعرض ٨٠ ياردا وعمق مجراه حوالي ٥٠ قدماً وبلغ عمق الماء حوالي ٣ أقدام . أما عرض وادي النهر بين حافات التلال فكان يبلغ حوالي ٢٠٠٠ يارد ويتألف الوادي من أرض منبسطة تتخللها الاعشاب اما الضفاف فمحاطة بتلال من بقايا جداول مندرسة. يشكل المصب بينه وبين نهر دجلة شبه جزيرة تدعى كباش يبلغ عرض فتحتها ميلا تقريباً وكان في هذا القاطع أربع مخاضات وهي من الجنوب كما يلي ، (١) مخاضة قرب الجدول القديم « النهروان» (٢) مخاضة كباش وتبعد حوالي ميل شمال مخاضة النهروان (٣) مخاضة شريعة النور (٤) مخاضة شريعة الطويلة

يمتد الموضع التركي من نقطة تبعد بميل واحد الى شمال المصب الى شريعة الطويلة ويبلغ عرض الجبهة (٣ر٥) ميل ويليه الى الخلف موضع ثان خلف الجناح الأيسر يتجه الى الشمال والشمال الغربي لايقاف حركات الاحاطة البريطانية .

الخطـة

كانت خطة الجنرال مارشال للعبور كما يلي :

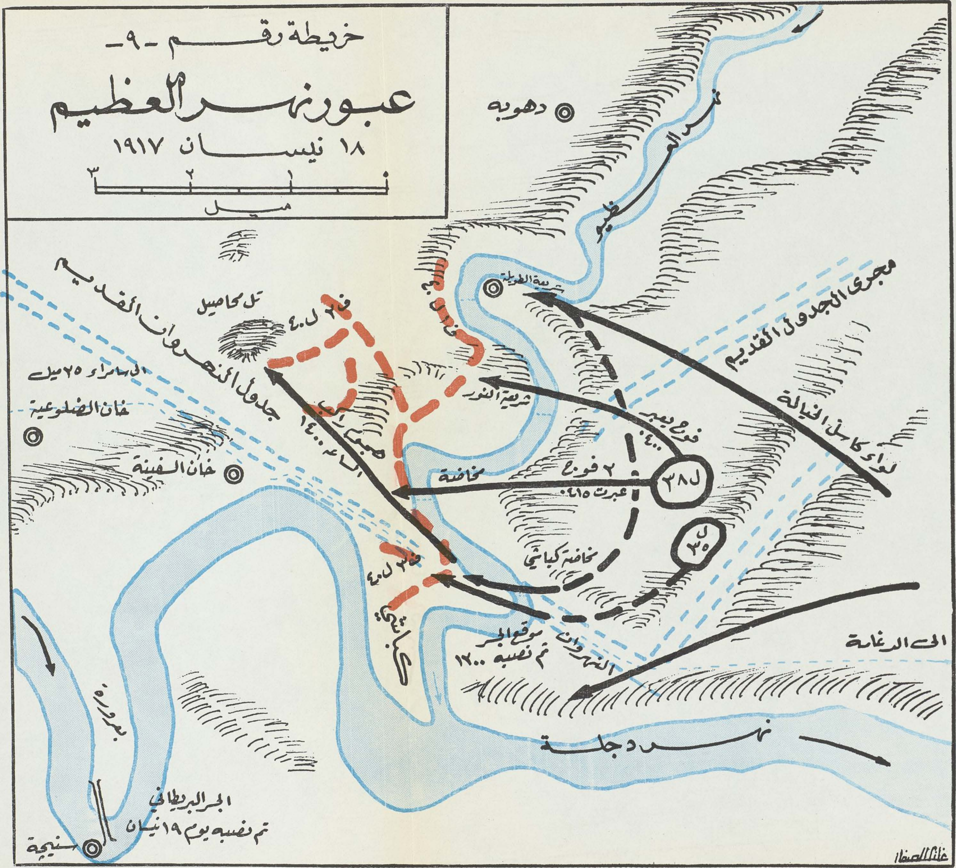
١ – يقوم لواء ٣٨ باحتلال رأس الجسر بارسال فوج للعبور خوضاً من شريعة النور لاغفال العدو على أن يقوم فوجان بالعبور بالقوارب لاحتلال مدخل شبه جزيرة كباش حيث يشرع بنصب الجسور فور احتلال التلول على الضفة الغربية .

– يعبر ل ٣٥ ناقص فوج من الجسر بعد اكماله ويتقدم مع ل ٣٨ لاحتلال شبه جزيرة بعروره .

– يقوم لواء كاسل الخيالة بمظاهرة على الجناح الشمالي في شريعة الطويلة ثم يعود للعبور من الجسر .

تطور المعركة

شرع فوج من ل ٣٨ بالعبور خوضاً من شريعة النور بالساعة ٠٤٠٠ من يوم ١٨ نيسان وعبر فوجان بنفس الوقت بالقوارب من قرب المصب ونجحا في دحر الجناح الايمن التركي بعد أن عززهما فوج آخر من اللواء وقد كمل نصب الجسر بالساعة ١٢٠٠وشرع الاتراك بالانسحاب بدون انتظام واستأنف البريطانيون التقدم بعد أن عبر ل ٣٥ من الجسر واعقبه لواء الخيالة بالساعة ١٤٠٠ وقامت الخيالة بمطاردة عنيفة قلبت انسحاب الأتراك الى هزيمة ولم تتوقف المطاردة حتى الساعة ٢٣٠٠ وقد تمكن البريطانيون من أسر ١٢٥٠ تركياً وابادة اللواء التركي بكامله أما خسائرهم فلم تتجاوز ٧٣ ولذا فيمكن اعتبار حركة العبور هذه من انجح حركات العبور التي قام بها البريطانيون في العراق وفي يوم ١٩ نيسان تم نصب جسر على نهر دجلة في سنيجة . ويعزو الأتراك سبب هزيمتهم الى أن معظم الجنود كانوا من المستجدين والى قلة مدفعيتهم .



خريطة رقم -٩-
عبور نهر العظيم
١٨ نيسان ١٩١٧
٠ ١ ٢ ٣
ميل
دهوبه
نهر العظيم
شريعة الطويلة
مجرى الجدول القديم
تل محاصيل
جدول النهروان القديم
الى سامراء ٢٥ ميل
خان الضلوعية
خان الفينة
شريعة النور
فوج يعبر ٠٤٠٠
٢ فوج
عبرت ٠٤١٥
مخاضة
مخاضة كباشي
ل ٣٨
ل ٣٥
لواء كاسل الخيالة
الى الدغامة
النهروان
موقع الجسر
تم نصبه ١٢٠٠
نهر دجلة
بروزه
الجسر البريطاني
تم نصبه يوم ١٩ نيسان
سنيجة
غازي الصفار

٦ — التقدم نحو الفلوجة

كان الجنرال مود قد قرر فور احتلال بغداد ايفاد قوة الى الفلوجة لقطع خط رجعة القوات التركية الموجودة على وادي نهر الفرات ولسد خط الفرات بوجه النجدات التركية القادمة من الشمال لتهديد بغداد ومنع الاتراك من كسر صدر قناة الصقلاوية واغمار المنطقة الكائنة شمال بغداد بالمياه . وعلى هـــذا الاساس أرسل جحفل لواء من الفرقة الثالثة الىالفلوجة فوصل خان أبومنيصير يوم ١٨ مارت وفي نفس اليوم وصلت مفرزة الفرات التركية من المسيب الى الفلوجة حيث انضم اليها الفوج الذي كان قد أوفده الفيلق ١٨ لستر التحشد وفي يوم ١٩ مارت هاجمت القوات البريطانية المواضع التركية شرق الفرات فقرر القائد التركي الانسحاب عبر الفرات واخلاء الفلوجـة وتخريب الجسر وانسحب مساء بعد اكمال ذلك الى الرمادي وأسس البريطانيون رأس جسر غرب الفرات واحتلوا صدر الصقلاوية في اليوم نفسه .

٧ — فترة الهدوء في صيف ١٩١٧

بعد أن تم للجنرال مود تحقيق أهدافه وترصين بغداد قرر اراحة قطعاته بالنظر لحلول موسم الصيف وقد انتهز الجانب التركي المنهك ايضاً هذه الفرصة لاعـادة تنظيم قطعاته واستقر موقف الجانبين في الصيف على الوجـــه التالي باستثناء بعض الحركات الطفيفة التي لا أهمية لها .

الجانب البريطاني :

الفيلق الاول على محور دجلة .

الفرقة ٧ زائد لواء من الفرقة الثالثة في سامراء .

لواء من الفرقة الثالثة في الفلوجة .

الفرقة الثالثة ناقص لوائين وقطعات الفيلق في بغداد .
الفيلق الثالث . في شرق دجلة.
الفرقتان ١٣ و ١٤ وفرقة الخيالة ولواء من الفرقة ١٥ في منطقة السندية – دلتاوه – بعقوبة – شهربان .
الفرقة ١٥ ناقص لواء وباقي قطعات الجيش في بغداد .

الجانب التركي :

الفيلق ١٨ والفرقتان ٥١و٥٢ في موضع دفاعي قرب تكريت .
الفيلق ١٣ الفرقة ٢ تدافع عن سلسلة حمرين بين بند العظيم وأبو غراب .
الفرقة ٦ شمال دلي عباس تدافع عن مضايق حمرين وعن الضفة الغربية لديالي الى جنوب قلعة شيروانه .
الفرقة ١٤ في الاحتياط قرب طوز خرمانو .
لواء الخيالة المستقل.يراقب نهر ديالي شمال قاطع الفرقة ٦ .

جحفل الفرات : سرية خيالة ٣ افواج بطرية في الرمادي بين نهر الفرات والحبانية . ويمكن تلخيص ما حدث خلال موسم الصيف على الوجه التالي وسنتطرق الى شرح أهم الحوادث في الفصول المقبلة .

مايس ١٩١٧

وصلت القوات الروسية الى قزلرباط وتمكنوا من عبور ديالي في نقطتين في ٩ مايس مستهدفين التقدم نحو كفري إلا أنهم ارغموا على التراجع من قبل الفيلق ١٣ .

جزيران ١٩١٧

أعاد الاتراك احتلال قزلرباط وشهربان الخاليتين من العدو واحرز الروس انتصارات موضعية في جبهتي السليمانية وراوندوز . أعاد البريطانيون احتلال

شهربان واحتلوا بلدروز في ٢٥ حزيران بمشاة منقولين بالسيارات .

تموز ١٩١٧

عزز الفيلق ١٣ جحفل السليمانية وطرد الروس الى خارج الحدود . قام البريطانيون بهجوم فاشل على الرمادي في ١١ تموز .
(معركة الرمادي الاولى) وانسحبوا بخسائر كبيرة .

آب ١٩١٧

مناوشات موضعية مع الروس والبريطانيين

٨ – الدروس المستحصلة

١ – الترصين

تبرز خطورة الترصين من صحة قرار الجنرال مود بابعاد القوات التركية عن بغداد بمسافة كافية تؤمن العمق اللازم للاحتفاظ بالمدينة وقد اثبتت نتائج الاجراءات التي اتخذها الجنرال مود صحة هذا القرار .

٢ – السرعة

بالرغم من صحة قرارات الجنرال مود وسداد الخطة التي وضعها لترصين الموقف بعد احتلال بغداد الا ان تنفيذ الحركات امتاز بالبطء وكانت دوماً بحاجة الى الاندفاع للحصول على النتائج الحاسمة ويلاحظ عدم استفادة البريطانيين من النقلية الآلية التي كانت متيسرة لديهم بمقياس واسع في دفع الارتال المخصصة لتعقيب الاتراك فمما لا شك فيه انه كان بوسع البريطانيين الوصول الى حمرين قبل الاتراك وانزال ضربة قاصمة بالفيلق ١٣ وكذلك كان بوسعهم الوصول الى الفلوجة قبل مفرزة الفرات التركية وقد يكون عذر القيادة

البريطانية في عدم قيامها بهذه الحركات عدم مساعدة الموقف الاداري وضرورة اتخاذ التدابير اللازمة لاعادة التنظيم وتأمين الامن الداخلي في بغداد .

٣ – القوات والواجبات

ان احد الاسباب الرئيسية للفشل الذي منيت به الفرقة الثالثة الهندية في معركة حمرين هو قلة حجم القوة بالنسبة للواجب الذي عهد اليها انجازه فقد كان حجم القوة البريطانية الهاجمة ٤٦٠٠ بندقية بينما كانت القوة التركية المرابطة في موضع حمرين ٦٠٠٠ بندقية ولذا فقد كان من واجب القيادة البريطانية تعزيز القوة الموفدة لضرب جناح الفيلق ١٣ التركي وابلاغها الى حجم يمكنها من انجاز هذا الواجب .

٤ – التعاون بين القوات البريطانية والروسية

تجلى خلال هذه الصفحة من الحركات ضعف التعاون بين الجيشين البريطاني والروسي وبنتيجة فشل هذين الجيشين في توحيد حركاتهما استطاع الفيلق ١٣ التملص من مأزق حرج جداً وقد يعود السبب الى اندلاع الثورة البلشفية واضطراب القيادة العامة الروسية ويلاحظ بصورة عامة ان القرارات كانت تتخذ بمستوى القيادتين العامتين الروسية والبريطانية لا بمستوى القائد الروسي المحلي والجنرال مود كما كان يجب ان يجري وبالرغم من وجود ضباط ارتباط من كل من الفريقين مع الاخر الا ان تأثيرهم كان محدوداً .

٥ – الاستخبارات

يلاحظ من تدقيق الاوامر والوصايا البريطانية المثبتة في تاريخ الحرب البريطاني الرسمي صحة تقديرها لمواضع القوات التركية وقوتها في كل محل وهو امر يدل على درجة الكفاءة العالية التي بلغتها مصلحة الاستخبارات البريطانية في هذا الدور من الحركات وقد كان الجنرال مود يوجه قواته دوماً لافناء المفارز التركية المتفرقة على ضفتي دجلة .

٦ – قرارات القيادة التركية

بالرغم من حراجة موقف القوات التركية بعد احتلال بغداد وضعفها ازاء البريطانيين من كل الوجوه فقد ادارت القيادة التركية الحركات بكفاءة تامة وكان من احسن قراراتها توجيه الفرقة ١٤ بعد اخلاء بغداد نحو دلي عباس حيث امنت الارتباط بين الفيلقين التركيين وقد استهدفت القوات التركية دوماً توجيه الفيالق بشكل يؤمن تخفيف الضغط البريطاني فكانت معارك ابو تمر ومرفوع قلعة والسندية ودهوبة والرويضات من الأمثلة البارزة على ذلك . ولو تيسر للقيادة التركية قوات كافية للعمل على الخطوط الخارجة المتقاربة هذه ومواصلات جيدة وساعد موقفها الاداري لكان بوسعها القيام بحركات خطيرة تحرج موقف البريطانيين كثيراً .

٧ – الموقف الاداري

كانت التدابير الادارية البريطانية في هذا الدور من الحركات متقنة جداً فقد كانت السكك الحديدية تلعب دوراً خطيراً في ادامة هذه القوات وتيسرت لها أعداد كافية من السيارات للادامة أما الاتراك فقد تردى موقفهم الاداري جداً بانسحابهم من بغداد التي كانت القاعدة التي تستند اليها قواتهم وبها معاملهم ومستودعاتهم وبعد اخلائها اضطروا الى الاستفادة من الموصل كقاعدة متقدمة وكانت اعاشة الفيلق ١٨ اسهل نسبياً من الفيلق ١٣ حيث كان يستفيد من خطوط المواصلات النهرية باستعمال الاكلاك والوسائط المشابهة بالنقل عن طريق دجلة من الموصل الى سامراء وبالنقل على خط الفرات النهري الى هيث ومنها بالنقلية البرية الى سامراء اما اعاشة الفيلق ١٣ فقد كانت صعبة بالنظر لانه كان اكثر عدداً من الفيلق ١٨ ولاستناده الى منطقة كركوك التي كانت أفقر من منطقة الموصل ولاعتماده على النقلية البرية فقط وقد كانت محدودة وغير متيسرة وقد ظهر تأثير الموقف الاداري هذا على سير الحركات كما مر ذكره .

٨ – استخدام الاحتياط في المعركة الدفاعية

من القواعد الأساسية في المعركة الدفاعية وضع القطعات عمقاً والاستفادة من القطعات الخلفية الاحتياطية في تحديد الاختراق او ايقاف احاطة المهاجم وفق خطط سبق وضعها ومن ثم القيام بهجوم مقابل بعد انكشاف الموقف وتعتبر معركة حمرين مثلاً من امثلة المعارك الدفاعية الناجحة فقد تمكنت قطعات الاتراك الاحتياطية من ايقاف الاحاطة البريطانية والقيام بهجوم مقابل ادى الى فشل الهجوم البريطاني وقد قام علي احسان باشا بنفس العمل بنجاح في معركتي مرفوع قلعة والرويضات .

٩ – حركات الاحاطة

امتازت معظم الهجمات التي قام بها البريطانيون بتوخي احاطة الجناح المكشوف وهو الأبعد عن النهر عادة وفي معظم الاحوال فشلت حركات الاحاطة هذه لضعف القوة المكلفة بالواجب أو لبطء الحركة او لعدم ادامة الزخم عند حلول الظلام وعندما تكون النتيجة على قاب قوسين أو أدنى ويلاحظ ان البريطانيين استهدفوا في بعض الاحوال الخرق من الجناح المستند كما جرى عند عبور العظيم أو الهجوم على اصطبلات وقد حصلوا على النجاح في كلتا الحركتين .

١٠ – توخي المباغتة

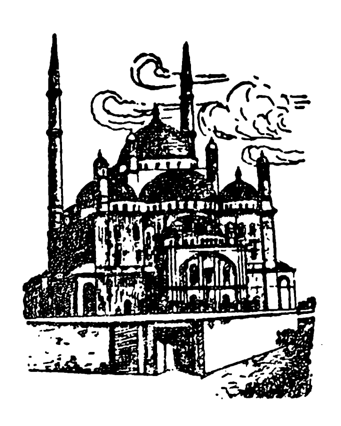
لا أمل للمهاجم في الحصول على ما يبتغيه الا بتوخي المباغتة فمتى ما انكشف للمدافع نوايا المهاجم تمكن من اتخاذ التدابير اللازمة لاحباطها وقد ثبتت نتيجة ذلك في معركة حمرين حيث اهمل البريطانيون المباغتة ففشلت حركتهم .

١١ – نقص الاستعدادات

لابد من اكمال الاستعدادات بما فيها الاستطلاع والتهيؤ قبل الاقدام على الحركة فمن الضروري سبق النظر فيما يتوقع حدوثه . فقد فشل الهجوم البريطاني على حمرين لنقص الاستعدادات وعدم دقة الاستطلاع . وسبب نقص معدات الجسور التوقف على مواقع بسيطة كالروز والهارونية مدداً غير قليلة .

١٢ – الاسناد الناري

يتوقف نجاح الهجوم على حسن الخطة الناريـة وتعبية الاسلحة للحصول على اعظم اسناد ناري ممكن ومن الخطأ الفاضح مهاجمة اهداف خارج مـدى المدفعية أو تبديل مواضع جميع المدافع أو معظمها اثناء القتال إذ أن تبدل المواضع هذا يحرم القطعات الهاجمة من الاسناد في أحرج الاوقات كما حدث في معركة حمرين .



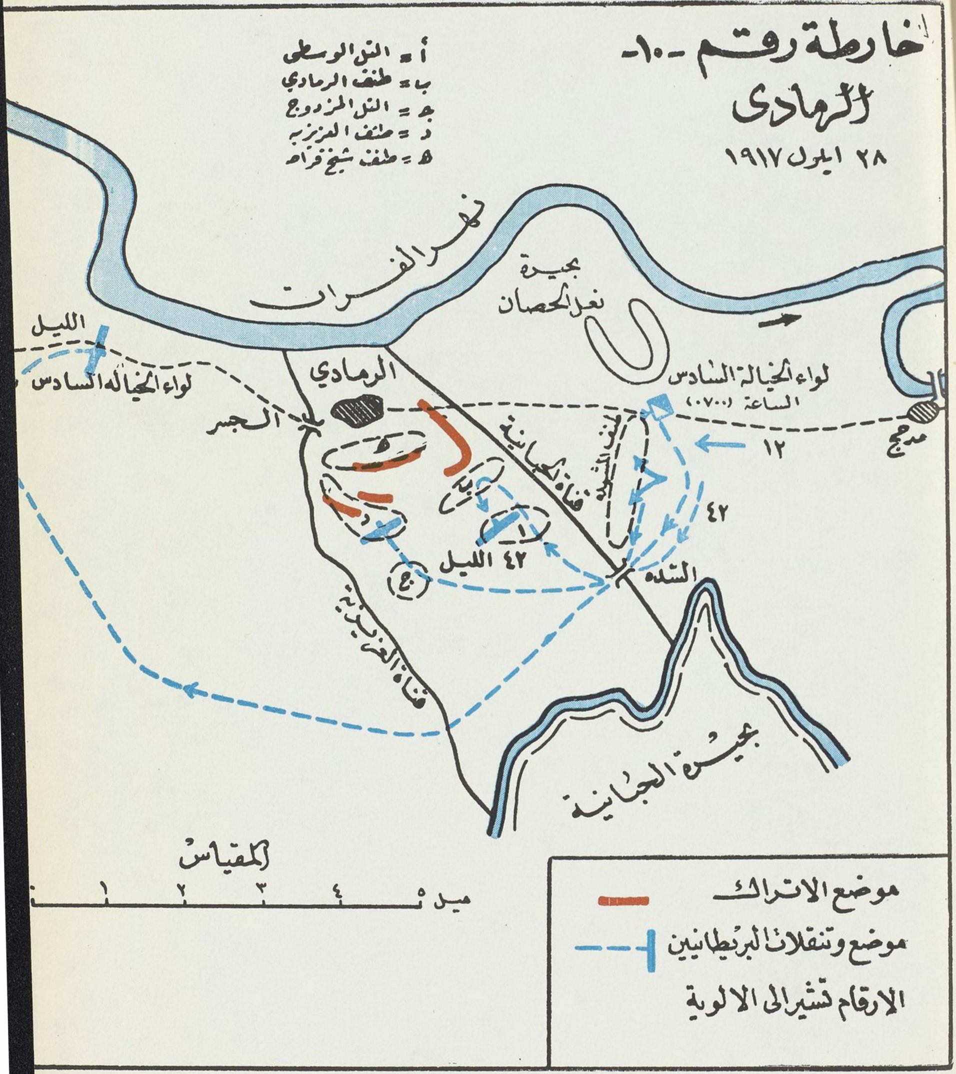
الباب الثامن

الحركة على محور نهر الفرات

نوايا القيادة التركية العامة ـ معركة الرمادي الاولى ـ
معركة الرمادي الثانية ـ معركة خان بغدادي ـ
الدروس المستحصلة .

١ ـ نوايا القيادة التركية العامة

كان لنجاح البريطانيين في احتلال بغداد وقع اليم في الامبراطورية العثمانية ولذا قررت القيادة العامة التركية القيام بجهود كبرى لاسترجاع بغداد وقررت اناطة هذا الواجب بقيادة جحفل جيوش الصاعقة (يلدرم) على أن يؤلف جحفل الجيوش هذا من الجيشين السادس (في العراق) والسابع في (سورية) ويعززان بفرق تركية اضافية وبقطعات المانية خاصة (رتل آسيا) وانيطت قيادة جحفل الجيوش بالجنرال فالكنهاين الالماني وكان انور باشا شديد التحمس لهذه الفكرة وايدته القيادة العامة الالمانية في اندفاعه هـذا . وقد درس الجنرال فالكنهاين الموقف في ربيع ١٩١٧ وقرر التعرض نحو بغداد من ثلاثة اتجاهات وهي محاور ديالي ودجلة والفرات على أن يكون محور الفرات خط الحركة الرئيسي وقرر حشد الجيش السابع الموجود في منطقة حلب في مدينة الرمادي تمهيداً لذلك .



خارطة رقم -١٠-
الرمادي
٢٨ ايلول ١٩١٧
أ = التل الوسطى
ب = طنف الرمادي
ج = التل المزدوج
د = طنف العزيزية
ه = طنف شيخ فراه
نهر الفرات
بحيرة نعل الحصان
الرمادي
الجسر
لواء الخيالة السادس
الليل
لواء الخيالة السادس
الساعة (٠٧٠٠)
مدمج
١٢
٤٢
٤٢ الليل
السدة
قناة الحبانية
قناة العزيزية
بحيرة الحبانية
المقياس
ميل ٥ ٤ ٣ ٢ ١
موضع الاتراك
موضع وتنقلات البريطانيين
الارقام تشير الى الالوية

وبعد ان اجتمع الجنرال فالكنهاين بقادة الجيوش وامعن النظر في الموقف قدر صعوبة انجاز هذه الحركة ولا سيما من الناحية الادارية بالنظر لصعوبة ادامة الجيش السابع على خط الفرات وقد عقد الجنرال فالكنهاين مؤتمراً في حلب في اواسط حزيران ١٩١٧ حضره انور باشا وقائد الجيشين السادس والسابع وبعض الآخرين وتواردت الانباء خلال هذه الفترة عن الاستعدادات الكبيرة التي يقوم بها البريطانيون في جبهة فلسطين باشراف الجنرال اللنبي الذي استلم القيادة حديثاً فتقرر تأجيل قيام جحفل جيوش الصاعقة بتحشده لاسترجاع العراق وقد حركت القيادة التركية الجيش السابع في النهاية الى جبهة فلسطين وصرف النظر عن التعرض المقابل في ايلول ١٩١٧ وترك الجيش السادس بمفرده لمجابهة ما يقوم به البريطانيون .

٢ ـ معركة الرمادي الاولى
(الخريطة رقم ١٠)

قضى الجنرال مود اشهر الصيف باعادة تنظيم قواته التي تعززت بسرب من الطائرات و ٤ سرايا نقلية آلية وشكل فرقة جديدة من النجدات التي وردته (الفرقة ١٧) ولواء خيالة جديد (اللواء ١١) وبلغ موجود الجيش البريطاني خلال هذه الفترة ٦٠،٠٠٠ بندقية و ٤٠٠ مدفع .

اما الجيش التركي فقد كان يقاسي صعوبات عظيمة في ادامة قطعاته التي اضناها الجوع وتضاءل موجود وحداته . وقد التحقت الفرقة ١٤ بالفيلق ١٨ واصبح مؤلفاً من الفرق ٥١ و٥٢ و١٤ وتبلغ قوة الفيلق ٧٥٠٠ بندقية والتحقت الفرقة ٤٦ بالفيلق ١٣ واصبح مؤلفاً من الفرق ٢ و ٦ و ٤٦ وتبلغ قوته ١٨،٠٠٠ بندقية .

كان جحفل الفرات التركي في صيف ١٩١٧ مؤلفاً من سرية خيالة و٣ أفواج مشاة و٦ مدافع وقد اشغل موضعاً دفاعياً الى شرق وجنوب الرمادي بين نهر الفرات وبحيرة الحبانية. قرر الجنرال مود عند توفر المعلومات لديه عن نوايا

القيادة العامة التركية وتشكيل جحفل جيوش الصاعقة القيام باحتلال تلول سن الذبان والامر بغارة نحو الرمادي وطلب من قيادة الفيلق الاول وضع الخطط اللازمة لذلك .

تقدمت قوة بريطانية مؤلفة من سريتي خيالة ولواء مشاة و ٤ مدرعات و ١٤ مدفعاً فاحتلت تلول الذبان في يوم ٨ تموز ١٩١٧ وقد خصص للقوة ١٢٧ سيارة و٣ طائرات للتعاون معها. تحركت القوة لمهاجمة الرمادي يوم ١١ تموز فتوقفت أمام قناة تصل الفرات ببحيرة الحبانية كانت تستند عليها الدفاعات التركية ويبلغ عرضها ١٥٠ قدماً وعمقها حوالي اربعة اقدام . حاول البريطانيون احاطة الجناح التركي الأيمن بعبور القناة من الجنوب بحوالي فوجين إلا ان هذه الحركة توقفت على تل الرمادي واضطر البريطانيون لايقاف الهجوم لشدة الحر وهبوب زوابع رملية وعطش القطعات بالاضافة الى عناد المدافعين ودقة رمي مدفعيتهم ولذا قرر القائد البريطاني الانسحاب الى الخلف ليلا وتم الانسحاب بدون تضييق من الجانب التركي الى البساتين شرق هضبة مشيهيد يوم ١٢ تموز ومنها الى الفلوجة يوم ١٣ تموز وبلغت الخسائر البريطانية في هذه الحركة ٥٦٠ سببت احوال الطقس اكثر من نصفها اما الخسائر التركية فلم تتجاوز ٢٥٠ .

٣ — معركة الرمادي الثانية
(الخريطة رقم ١٠)

عزز الاتراك جحفل الفرات وابلغوا قوته الى سرية خيالة وسبعة افواج مشاة و٨ مدافع وكان واجبه خلال هذه الفترة ستر تحشد الجيش السابع تمهيداً للتعرض المقبل لاسترجاع بغداد. وقد شعر آمر جحفل الفرات في اواسط ايلول باستعدادات البريطانيين لمهاجمته فاشغل الموضع الذي سبق وان اشغله بمعركة الرمادي الاولى بلواء في الجناح الايسر على قناة الحبانية ولواء في الجناح الأيمن جنوب الرمادي واحتفظ بفوج كاحتياط . قرر الجنرال مود احتلال الرمادي للاخلال بخطة

جحفل جيوش الصاعقة واناط الواجب بالفرقة ١٥ بقيادة الجنرال بروكنك وكانت القوة مؤلفةمن لواء خيالة وثلاثة الوية مشاة و ٣٦ مدفعاً و ٤ مدرعات و ٤٠٠ سيارة وقد تحشدت القوة في مدحج يوم ٣٠ ايلول ١٩١٧ .

خطة الجنرال بروكنك

قرر الجنرال بروكنك مباغتة القوة التركية وابادتها فشرع باتخاذ الاجراءات لايهام الاتراك بانه سيتقدم من ضفة الفـــرات اليسرى فشرع باستطلاعات في الضفة اليسرى وادخار كمية من الارزاق والعلف بها وانشاء المعسكرات . ونصب جسراً على الفرات في مدحج وقضى الجنرال بروكنك الفترة بين ٢٠ و ٢٧ ايلول في اكمال استعداداته وجمع المعلومات ووزع التصاوير الجوية على الوحدات . وتحركت القوة البريطانية من مدحج ليـــلة ٢٧ — ٢٨ وطردت ستارات العدو من هضبة مشيهيد فجر يوم ٢٨ وبذا أمنت التخلص من رصد الاتراك وستر حركات القوات البريطانية .

قرر الجنرال بروكنك اجراء الحركة كما يلي :

١ — تثبيت الاتراك من الجبهة بلواء (ل ٥٠)

٢ — ضرب الجناح الايمن بلواء (ل ٤٢)

٣ — اجراء حركة احاطة بلواء (ل١٢)

٤ — القيام بتطويق واسع بلواء الخيال والمدرعات لقطع خط رجعة الجحفل التركي واحتلال مواضع على جانبي طريق الرمادي — هيت غرب قناة العزيزية .

المعركة

أجرى لواء الخيالة الاحاطة بنجاح وفي الساعة ١٦٠٠ من يوم ٢٨ ايلول احتل موضعه على طرفي طريق الرمادي ـ هيت وقطع خط رجعة الجحفل التركي . شدد البريطانيون هجومهم بلوائين على جناح الاتراك الايمن من الجنوب الى الشمال ووصلا الى خط تلول الرمادي — العزيزية في المساء بعد قتال عنيف ساده كثير من التوقف واستقر الموقف بهذا الشكل ليلة ٢٨ — ٢٩ ايلول . وقرر آمر الجحفل

التركي مساء يوم ٢٨ ايلول شق طريقه باختراق جهة لواء الخيالة والف قوة من فوجين لهذا الغرض الا انها لم تفلح . واستأنف البريطانيون الهجوم صباح يوم ٢٩ ايلول واستسلم الجحفل التركي بالنظر لتطويقه من جميع الجهات وقد تكبد الاتراك ١٢٠ قتيلاً و ١٩٠ جريحا و ٣٦٥٠ اسيراً امـــا خسائر البريطانيين فكانت حوالي ١٠٠ قتيل وجريح .

بالنظر لقيام البريطانيين بقطع خط البرق بين الرمادي وهيت يوم ٢٨ ايلول وهو واسطة الاتصال الوحيدة مع جحفل الفرات التركي بقيت قيـادة الجيش السادس يجهل عن مصيره ولم تعلم بذلك الا بنتيجة استطلاع جوي يوم ٣٠ ايلول . وقد طلب مقر جحفل جيوش الصاعقة ايفـــاد الفرقة ٥٢ من تكريت الى الرمادي بالنظر لخطورة الرمادي بالنسبة لخطة الحركات المقبلة الا ان ابادة جحفل الفرات واعتراض الجيش السادس اديا الى صرف النظر عن هذه الخطة وبرزت لمقر جحفل جيوش الصاعقة مشكلة أخرى وهي سد طريق نهر الفرات بوجه الجيش البريطاني اذ لم يكن على هذا الخط سوى فوج واحد من أحد الوية الجيش السابع وقد كان هذا الفوج بقوة ٣٠٠ بندقيـة ويشغل موضعاً في هيت . فسارع مقر الجيش السابع الى ارسال بقية اللواء (اللواء ١٥٧) ووصل آمر اللواء الى هيت في ٢ تشرين الاول وشرع بتحكيم موضع دفاعي الى شرقها . وقام الجنرال بروكنك بغارة نحو هيت بفوج مشاة منقول بالسيارات مع بعض المدرعات فاصطدمت بالدفاعات التركية يوم ٢ تشرين الاول وصدت بدون نتيجة . وفي ٥ تشرين الاول صدرت الاوامر الى القطعات التركية المرابطة في هيت بان تنسحب الى خان بغدادي فيما اذا ضايقهـــا البريطانيون .

قرر الجنرال فالكنهاين قائد جحفل جيوش الصاعقة إعادة تأليف جحفل الفرات من الفرقة ٥٠ من الجيش السابع وابلغت قوة هذا الجحفـل تدريجياً الى لوائي مشاة وبطريتي مدفعية وسرية خيالة وسريـــة هندسة واودعت قيادته الى قائد الفرقة ٥٠ الزعيم شكري نائلي وقرر الجنرال فالكنهاين ربط

جحفل الفرات بمقر جحفل جيوش الصاعقة من الوجهة التعبوية (الحركات) وبمقر الجيش السادس من الناحية الادارية على أن يؤمن اتصال الجحفل مع خط مواصلات دجلة عن طريق هيت تكريت وقد وضع الجيش السادس مفرزة مؤلفة من جحفل سرية في آبار دكوكة على هذا الطريق لتأمين الارتباط . وقد تم تجمع جحفل الفرات الجديد في هيت في أواخر تشرين الاول ١٩١٧ .

٤ — معركة خان بغدادي
(الخريطة رقم ١١)

بالنظر لانشغال جحفل جيوش الصاعقة في فلسطين اصدر قائده اوامره بربط جحفل الفرات بقيادة الجيش السادس من كل الوجوه من اوائل مارت ١٩١٨.

كان جحفل الفرات قد حكم ثلاثة خطوط دفاعية في منطقة هيت منذ تشرين الاول ١٩١٧ . اشغلت حجابات الدفاع اولها الكائن شرق هيت أما الموضع الاصلي فكان الى غرب هيت على وادي الساحلية. اصدر الجنرال مارشال أوامره في اوائل شباط ١٩١٨ الى الفرقة (١٥) المرابطة في الرمادي بالتقدم واحتلال هيت عندما تكون متهيئة لذلك وقد كان الباعث على هذا القرار أهمية هيت باعتبارها ملتقى طرق وللتعاون مع قوات الجنرال اللنبي في فلسطين بتهديد الجناح التركي الأيسر وللاستفادة من منابع القير الموجودة فيها . وأوفد الجنرال بروكنك قائد الفرقة ١٥ تمهيداً لحركاته المقبلة مفرزة استطلاع قوية مؤلفة من جحفل لواء معزز بخيالة ومدرعات الى خان أبو رايات فاحتلت هذه القوة موضعاً الى جنوب هيت بـ١٠ أميال وشرعت بايفاد مفارز استطلاع من المدرعات نحو المواضع التركية ونظراً لوصول السكة الحديدية من الفلوجة الى سن الذبان سهلت ادامتها . وبالنظر للدرس المرير الذي تعلمه الاتراك في الرمادي كان آمر جحفل الفرات يشعر بقلق لاحتمال احاطة البريطانيين لجناحه الأيمن فشرع باعداد موضع جديد في منطقة جنوب خان بغدادي (٢٥ ميلاً شمال هيت) لقبول المعركة به واوفد بعض قواته لاعداده . واعترضت قيادة

الجيش السادس على هذا القرار وبين خليل باشا رغبته بقبول المعركة الدفاعية في وادي الساحلية وكانت قيادة الجيش السادس بالرغم من بعدها تتدخل باوامرها في تفاصيل مواضع الافواج والبطريات وشددت هذه الاوامر الصادرة في ٧ مارت على عدم اخلاء المواضع الحالية والاستفادة من الاهلين والقطعات غير المحاربة في اعداد موضع خان بغدادي . وقد قامت القطعات البريطانية خلال هذه الفترة بالنظر لتوافر المعلومات لديها عن ترقيق القطعات التركية بغارة في ٩ مارت ١٩١٨ فاحتلت هيت فأسرع الزعيم شكري نائلي باخلاء مواضع هيت والانسحاب الى خان بغدادي مساء يوم ١٠ مارت مخالفاً اوامر قيادة الجيش السادس فاستاء خليل باشا من هذا التصرف واصدر اوامره بعزله وأوفد العقيد نظمي آمر اللواء ٣ بطائرة من الفتحة الى حديثة حيث استلم قيادة جحفل الفرات في ١٣ مارت ١٩١٨ ، واصدر خليل باشا أوامر جديدة نصت على ان واجب جحفل الفرات ينحصر في عدم قبول الدفاع الحاسم في اي موضع كان وتجنب امحاء القطعات التركية . شرع جحفل الفرات باعداد موضعه في خان بغدادي بخطي دفاع الاول جنوب خان بغدادي بميل واحد والثاني الى شماله بميلين خلف الجناح الأيمن واشغل كل منهما بـلواء . واحتلت المفرزة الموفدة من الفيلق ١٨ موضعاً في قاسية على ضفة الفرات اليسرى وكان للاتراك اسطول نهري مؤلف من زورقين بخاريين مجهزين بمدفعين ودوبه تحمل مدفعاً عيار ١٠ سم .

خطة الجنرال بروكنك

تم تحشد الفرقة١٥ والقطعات الملحقة بها بليلتي ٢٣ – ٢٤ آذار و٢٤-٢٥ واصبحت قوات الجنرال بروكنك مؤلفة من لواء خيالة (ل خ ١١) ثلاثة الوية مشاة (١٢ و ٤٢ و٥٠) ٤٨ مدفعاً وسرية مدرعات بالاضافة الى ٣٠٠ سيارة نقل وباقي الصنوف الساندة والخدمات وبذا بلغت قوته حوالي خمسة اضعاف جحفل الفرات التركي وقد أخر الجنرال بروكنك تحشد قواته الى آخر وقت لاغراض المباغتة . وفي يوم ٢٥ مارت شرح الجنرال بروكنك خطته لمرؤوسيه

في الساحلية وقد توخى تطبيق نفس المناورة التي طبقهـا بنجاح في الرمادي وكانت أسس الخطة كما يلي : –

١ – تأليف جحافل الوية قوية تقوم بأعمالها كما يلي :

٢ – جحفل اللواء ٥٠ يتحرك مساء يوم ٢٣ لمهاجمة خط الاتراك الامامي على محور الطريق العام وفي حالة انسحاب العدو يطارده بشدة .

٣ – جحفل الجنرال كاسل (مؤلف من ل خ ١١ والمدرعات(١٣مدرعة) ويقوم بضرب جناح الاتراك الايمن أو مؤخرتهم . بالنظر لانكشاف الموقف.

٤ – الجحفل السيار وهو مؤلف من فوج مشاة منقول بالسيارات وبطرية صحراء ذات افدنة جر مضاعفة ومن سرية مدرعات (حوالي ٣٠٠ سيارة).

٥ – جحفل اللوائين ٤٢و١٢ يعقب جحفل اللواء ٥٠ في الاحتياط .

وقـد كانت استخبارات الجنرال بروكنك عن عدوه شبه كاملة وقامت طائراته باستطلاعات جوية قيمة وصورت المواضع التركية بتصاوير جويـة دقيقة وقد كدس ارزاقاً وعتاداً تكفي لسد حاجات قطعاته لمدة خمسة ايام قبل شروعه بالحركة . وقـد اكد بأوامره على مرؤوسيه بضرورة العمل ببدعتهم الذاتية .

المعركة

اشتبك جحفل اللواء ٥٠ بالخط الامامي التركي فجر يوم ٢٦ ووجـه هجومـه نحو الجناح الايمن على أن يقوم جحفل اللواء ٤٢ بتثبيته من الجبهة واستمر الجنرال بروكنك على تلقي تقارير موقف منتظمة من مرؤوسيه وتوجيه حركاتهم بواسطة طائرات الاتصال وقد انتقى موضع مقره خصيصـاً قرب اراضي ملائمة لنزول الطائرات . تمكن جحفل اللواء ٥٠ من طرد الاتراك من الخط الامامي قبل أن يشتبك اللواء ٤٢ واستأنف تقدمه نحو خان بغدادي اما رتل الجنرال كاسل فقد كان بطريقه في حركة احاطة واسعة نحو مؤخرة

الاتراك لقطع خط مواصلاتهم بالنظر لصلاح الاراضي ولمساعدة الموقف . وفي الساعة ١٧٠٠ تمكن الجنرال كاسل من قطع خط البرق التركي واشغال موضع على جانبي طريق هيت ـ حديثة شمال وادي حوران وبذا تم له قطع خط رجعة الاتراك الذين كانوا مشتبكين في ذلك الوقت مع المشاة من الجبهة وتم للوائين ٥٠و٤٢ احتلال خــط الاتراك الثاني بعد قتال عنيف مساء يوم ٢٦ وقررا التوقف بالنظر لحلول الظلام إلا أن الجنرال بروكنك اصدر اوامر مشددة طلب بهـا استمرار الحركات بغض النظر عن الظلام أو تعب الجنود والحيوانات لمنع العدو من التملص وان تستمر الحركات طيلة الليل على أن يقوم رتل الجنرال كاسل بمنــع العدو من الانسحاب براً أو نهراً . شعر آمر الجحفل التركي بحراجة موقفه وقرر الانسحاب إلا أن نار المدفعية البريطانية الفاتكة جعلت ذلك في حكم المستحيل نهاراً فقرر تأجيل الانسحاب الى حين حلول الظلام وقد ادى اشتداد الهجوم البريطاني الى اسر لوائه الموجود في الخط الامامي وفي ليلة ٢٦-٢٧ انسحبت باقي قطعات جحفل الفرات التركي وقامت بهجوم عنيف على ضوء القمر محاولة شق طريقها من مواضع لواء الخيالة البريطاني إلا انها فشلت بعد معركة عنيفة وبذا استسلمت بقايا القطعات التركية صباح يوم ٢٧ مارت وتم تدمير جحفل الفرات التركي .وقام الجنرال بروكنك بإيفاد رتل الجنرال كاسل والجحفل السيار لمطاردة الاتراك . وقـد استمرت المطاردة حوالي ١٠٠ ميل دمرت خلالها المدخرات التركية في حديثة وعانه وفي ٦ نيسان انتهت الحركات وتوقفت الفرقة ١٥ تاركة جحفل لواء في حديثة وباقي الفرقة في خان بغدادي . وقد بلغت خسائر البريطانيين في هــذه الحركات ١٥٩ منهم ٣٦ مقتولاً فقط اما خسائر الاتراك فبلغت ٥٢٠٠ اسير وحوالي ١٠٠ قتيل وغنم البريطانيون كثيراً من المدخرات ضمنها ١٢ مدفعاً . وفي ٢٩ آذار بعد ان اطلعت القيادة التركية على الكارثة التي ألمت بجحفل الفرات اصدرت اوامرها في ٢٩ مارت الى الجيش الثاني في ديار بكر بان يأخذ على عاتقه سد طريق الفرات بايفاد قطعات الى استقامة عانه .

خارطة رقم -١١-
خان البغدادي ٢٦ آذار ١٩١٨

٥ — الدروس المستحصلة

١ - تقدير الواجبات

يتطلب نجاح الحركات العسكرية دراسة دقيقة للعوامل المتضاربة وتقدير حجم القوات القائمة بالاعمال بالنظر للواجبات المعهودة اليها ويبرز هذا الأمر في الحركات التعرضية بصورة خاصة اذ لابد من تأمين التفوق اللازم وتأليف القوة القائمة بالتعرض من جميع العناصر اللازمة لنجاحه فقد فشلت القـــوة البريطانية في معركة الرمادي الأولى لقلتها حيث هاجم لواء مشاة بريطاني قوة مساوية له تقريباً في مواضع دفاعية محصنة فكان فشله أمراً مؤكداً وقد تلافى البريطانيون هذا الأمر في معركة الرمادي الثانية حيث أمنوا التفوق بنسبة ٣ الى ١ وفي معركة خان بغدادي حيث كان تفوقهم بنسبة ٥ الى ١ وقد تعززت قواتهم في كلتا المعركتين الاخيرتين بعنصر سيار مؤلف من لواء خيالة ومدرعات وقد قام هذا العنصر بحركة الاحاطة التي أدت الى تدمير القوات التركية .

٢ - تأثير الطقس

تعتبر معركة الرمادي الأولى من الأمثلة البارزة لبيان تأثير حرارة صيف العراق على سير الحركات العسكرية فقد نشبت هذه المعركة في أواسط شهر تموز أي في حمارة القيظ وقد أثرت شدة الحر على اعمال المهاجمين وأدت بالنهاية الى توقفها وقد استهلكت القطعات الهاجمة التي لم يتجاوز حجمها لواء مشاة حوالي ٢٠٠٠ غالون من الماء من الساعة ١٠ الى الساعة ١٦ وبلغت الخسائر من ضربة الشمس والحر اكثر من خسائر نيران المدافعين ولو اخذنا بنظر الاعتبار ان معظم القطعات الهاجمة لم تكن أوروبية بل هندية لتبين لنا صعوبة اجراء الحركات في موسم الحر نهاراً .

٣ - التدابير الادارية وتموين الماء

تتطلب الحركات التي تشمل احاطات واسعة وتعمل بها اجزاء القوة متباعدة

عن بعضها تصميماً ادارياً رصيناً يسبق المعركة ويقدر المتطلبات الادارية. ويشكل امر تموين الماء في موسم الصيف في المناطق التي يندر وجوده فيها معضلة كبيرة وقد قدر الجنرال بروكنك اهمية هذا الامر في معركة الرمادي الثانية على ضوء التجارب التي حصلت في معركة الرمادي الاولى وقد تمكنت خدماته الادارية من تزويد رتل الاحاطة بـ ١٤٠٠٠ غالون من الماء يوم ٢٨ ايلول فقط وقد سهل له تيسير عدد كبير من السيارات (٤٠٠ سيارة) اجراء ذلك .

٤ - الاستطلاع

درس الجنرال بروكنك في معركتي الرمادي الثانية وخان بغدادي مواضع عدوه وطبيعة الاراضي التي ستجري الحركات عليها دراسة متقنة وقام شخصياً باستطلاعات جوية وأرضية وعمم التصاوير الجوية على آمري وحداته فعرف نقاط الضعف في مواضع عدوه واحسن استخدام قطعاته فكان نجاحه في كلتا المعركتين كاملاً .

٥ - المباغتة

ستبقى المباغتة دوماً امضى الاسلحة تأثيراً في الحرب وقد نجح الجنرال بروكنك في مباغتة الاتراك في معركتي الرمادي الثانية وخان بغدادي بالاجراءات المضللة التي قام بها لايهام عدوه حيث قام في معركة الرمادي الثانية بنصب جسر في مدحج وانشاء المعسكرات والقيام بالاستطلاعات على ضفة الفرات اليسرى لايهام الاتراك بانه ينوي التقدم من هذه الضفة . أما في معركة خان بغدادي فقد توقع الاتراك احاطة جناحهم الأيمن الا انه باغتهم بوقت اجراء الحركة ونطاقها فقد أخر تحشد قطعاته وتقدمها الى قبيل المعركة بقليل وكانت إحاطته واسعة ومطاردته عنيفة مما قلب التدابير التركية رأساً على عقب وقد كانت مباغتة الاتراك امراً سهلاً لعدم تيسر الاستطلاع الجوي لهم وضعف وسائل الاستطلاع لديهم .

٦ - شخصية القائد

تمتاز معركتا الرمادي الثانية وخان بغدادي بطابع خاص قل وجوده في

حركات الجيش البريطاني في حرب العراق فقد كانت هذه المعارك تمتاز بسرعتها واستمرارها بعنف يدام به زخم الهجوم ويسودها طابع المجازفة والطموح وقد نتجت جميع هذه العوامل من شخصية قائد الفرقة ١٥ الجنرال بروكنك الذي وصفه الجنرال مود بأنه من النوع الذي (يريد التهام الثمرة والنواة معاً) . فيلاحظ أنه في معركتي الرمادي الثانية وخان بغدادي اعطى واجبات تنطوي على شيء من المخاطرة والجرأة إلى قوته السيارة المؤلفة من لواء خيالة معزز بالمدرعات وجعلها تقطع خط رجعة الخصم أما قطعاته المهاجمة من الجبهة فقد حاولت إيقاف تقدمها كالعادة عند حلول الظلام لتعب القطعات واعادة التنظيم الا انه أصر على ادامة الزخم وعدم التوقف (كما فعل مع اللوائين ٥٠ و ٤٢) في معركة خان بغدادي فأنتج هذا التضييق انهيار مقاومة الخصم وقد تجلى عزم الجنرال بروكنك في المطاردة التي أمر باجرائها بعد معركة خان بغدادي والتي اندفع بها الى مسافة ١٠٠ ميل ولو قارنا النتائج التي حصلت عليها الخيالة البريطانية وطريقة استخدامها في معارك محور الفرات مع ما حصلت عليه في المعارك السابقة لظهر لنا البون شاسعاً .

ومن المفيد مقارنة أعمال القواد الاتراك في هذه المعارك ودرجة تقييد قراراتهم وتحديد ابداعهم من قبل القيادة العامة التركية . فقد تردد القائد التركي في اعطاء الانسحاب في معركة الرمادي الثانية خشية غضب خليل باشا قائد الجيش السادس بالرغم من انه شعر بان البريطانيين قطعوا خط رجعته منذ الساعة ١٦٠٠ من يوم ٢٨ ايلول إلا انه قضى وقته بعقد المشاورات وأصدر الأوامر المتناقضة حول فتح طريق الرجعة فأضاع وقتاً ثميناً بتردده أدى الى إبادة قوته .

أما في معركة خان بغدادي فقد كان خليل باشا الذي يبعد مئات الأميال عن ساحة المعركة يتداخل بتفاصيل مواضع الافواج والبطريات وقد أقال قائد الفرقة ٥٠ التركية لتصرفه على الوجه الاصلح باعتباره الآمر المحلي وقد أدت تدخلاته هذه بالنهاية الى ابادة الجحفل التركي ثانية كنتيجة للتبدلات

الآنية التي اجراها في القيادة والى تخوف المرؤوس من تحمل المسؤولية .

٧ - معدات الحرب الحديثة

بالرغم من ان المعارك موضوع البحث قد جرت في سنتي ١٩١٧ و ١٩١٨ إلا ان البريطانيين استفادوا من معدات الحرب الحديثة كالطائرت والعجلات المدرعة والنقلية الآلية في حركاتهم الواسعة النطاق وهي معدات لم تكن متيسرة للجانب التركي فتغلب الحديث على القديم تغلباً ساحقاً وهو أمر لابد منه . وقد كان للجنرال بروكنك واوامره ووصاياه الواضحة اثر كبير في تنسيق وتعاون هذه الصنوف المختلفة تعاوناً ناجحاً .

٨ – القابلية البدنية

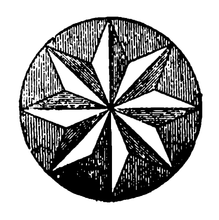
كانت قوة جحفل الفرات التركي بعد معركة الرمادي الاولى تضم مقر اللواء ٦٤ والفوجين الأول والثاني منه وقد قررت القيادة التركية اصدار اوامرها الى الفوج الثالث من هذا اللواء الذي كان موجوداً في السليمانية بالالتحاق بلوائه بالرمادي فتحرك هذا الفوج من السليمانية يوم ٢١ تموز ١٩١٧ في أوج الحر قاصداً الرمادي عن طريق كركوك – آلتون كوبري –تكريت فوصل الرمادي في ١٧ آب قاطعاً مسافة ٢٥٠ ميلاً تقريباً في اسوأ احوال الطقس والتدابير الادارية ولم يصل هذا الفوج الرمادي إلا بموجود ١٩٥ جندياً وبالرغم من ان من الممكن توجيه أشد اللوم للقيادة التركية لعدم توفيرها الأحوال الحسنة لهذا التنقل إلا أن مما لا شك فيه أن هذه الحركة تعتبر من مفاخر جندي المشاة التركي .

٩ – روح التعرض

مما يجلب النظر في حركات جحفل الفرات التركي عدم قيامه بهجوم مقابل عزوم حين سنوح الفرصة في معركة الرمادي الاولى وعند توقف اللوائين ٤٢و١٢ في معركة الرمادي الثانية حيث كانت الظروف ملائمة لقلب سير المعركة .

١٠ – الترتيبات الدفاعية

كان بوسع الاتراك قبول الدفاع الى شرق الرمادي في أضيق فجوة بين نهر الفرات وبحيرة الحبانية حيث تبلغ جبهة الموضع (١٥) ميلاً وتستند أجنحتهم الى بحيرة الحبانية ونهر الفرات فيرغمون البريطانيين على القيام بهجوم جبهي أو عبور الفرات أو إحاطة جناحهم من جنوب الحبانيه وهي حركة صعبة محفوفة بالمخاطر وقد يكون الموضع الذي قبل به الاتراك المعركة صالحاً للدفاع في موسم الفيضان حيث يمكن إغمار جناحه الشمالي بالماء الا انه غير صالح في الاحوال الاخرى هذا بالاضافة الى قبول معركة الرمادي الثانية في نفس الموضع والترتيبات الدفاعية التي اتخذت في معركة الرمادي الاولى سهلت كثيراً من اعمال البريطانيين وأدى عدم وجود جسر في الرمادي الى جعل مواصلات القوات التركية تحت رحمة رتل الاحاطة البريطاني .



الباب التاسع

الحركات في شمال العراق

معركة حمرين الثانية ـ الحركات في جبهة الفيلق ١٨ ـ نوايا القيادة البريطانية ـ معركة حمرين الثالثة ـ الموقف في مستهل عام ١٩١٨ ـ الحركات في جبهة الفيلق ١٣ ـ الدروس المستحصلة .

١ ـ معركة حمرين الثانية

كان الجنرال مود يرغب فور اعتدال الطقس وانقضاء موسم الصيف الحار القيام بطرد الاتراك من عارضة حمرين على جانبي ديالى وذلك لحرمانهم من الاستفادة منها كقاعدة لتهديد جناحه الايمن أو لايفاد القوات الى ايران وليتمكن أيضاً من تأمين ستر صدور فروع ديالى التي كانت ضرورية لمنظمة الري لأقنية الروز ومهروت والخالص . وكان الجنرال مود قد استخبر بأن حركة « يلدرم » في حين تطبيقها ستهدد جناحه من استقامة مندلي ومن جهتي دجلة والفرات. كان الفيلق الثالث البريطاني يرابط في هذا القاطع وتحتل الفرقة ١٤ منه القاطع من شهربان الى ديالى وتمتد على ضفته اليسرى الى نقطة جنوب أبو صيده بعشرة أميال

حيث كانت تلتقي بالجناح الايمن للفرقة ١٣ التي كانت تحتل خطاً منها الى نقطة على نهر دجلة شمال السندية بقليل . أما الفيلق الثالث عشر التركي فكان يحتل جبهة واسعة من بانه خالان خان على نهر ديالي الى سد العظيم بقوة لا تتجاوز ٦٠٠ سيف و ٤٥٠٠ بندقية و٤٠ مدفعاً . أناط الجنرال مود بالجنرال مارشال قائد الفيلق الثالث واجب طرد الاتراك من حمرين خلال شهر تشرين الاول ١٩١٧ فوضع المومى اليه خطته على اساس القيام باحاطة واسعة حول سلسلة حمرين شرقي ديالى وبعد الالتفاف حول السلسلة تتقدم القوة نحو قزلرباط على ان يقوم بالوقت نفسه بتثبيت قوات العدو من الجبهة في حمرين على ضفتي ديالى وقد اطلق على رتل الاحاطة اسم الجحفل الايمن والفه من لواء خيالة و٤ مدرعات وسبعة أفواج مشاة و٣٨ مدفعاً أما الرتل المركزي وهو المكلف بتثبيت الاتراك من الجبهة شرق ديالى فكان مؤلفاً من اربعة افواج مشاة و٢٠ مدفعاً اما الرتل الايسر القائم بنفس الواجب غرب ديالى فقد تحشد في دلي عباس وكان مؤلفاً من سريتي خيالة ومدرعتين وثمانية أفواج و٢٠ مدفعاً وقد خصص لقوات الجنرال مارشال سرب طائرات للتعاون معها و٨٠٠ سيارة كنقلية خط ثاني . وشرع بالحركات يوم ١٦ تشرين الاول ١٩١٧ وانتهت في ٢٠ منه وقد شرع رتل الاحاطة بحركاته بالساعة ٥٤٠. من يوم ١٩ من منطقة كهريز — تل عبارة ووصل جسر كوردره على طريق قزلرباط العام بالساعة ٧٣٠ وبالرغم من هذه الاستعدادات الواسعة لم يتمكن البريطانيون من مباغتة الاتراك الذين شعروا بالخطر الداهم فانسحبوا شمالاً بدون خسائر كبيرة محتفظين بمنطقة سوحانية ومضيق صقال طوتان غرب ديالى . وفي ٣١ تشرين الاول ١٩١٧ نقل الزعيم علي احسان آمر الفيلق ١٣ الى قفقاسية لرفضه التنكيل بالعشائر الكردية المتهمة بقتل ضابط الماني واصطدام وجهة نظره بهذا الصدد مع وجهة نظر الجنرال فالكنهاين قائد جحفل جيوش الصاعقة ولسلوكه الخشن مع الضباط الالمان بوجه عام .

٢ — الحركات في جبهة الفيلق ١٨

اصدرت القيادة التركية اوامرها الى الفيلق ١٨ بالتقدم جنوباً لتخفيف الضغط على الفيلق ١٣ فتقدم يوم ٣٠ تشرين الاول ١٩١٧ وقام ببعض المناوشات البسيطة وانسحب في ٢٤ منه وبالنظر لتأكد الجنرال مود من ان حراجة موقف الاتراك في فلسطين قد ادت الى صرفهم النظر عن حركة يلدرم في العراق ولقلة احتمال التعاون مع الروس قرر انزال ضربة بالفيلق ١٨ التركي المرابط على جانبي دجلة واصدر اوامره في ٢٨ تشرين الاول الى الجنرال قوب قائد الفيلق الاول للقيام بذلك وقد قدرت قوة الفيلق ١٨ التركي المؤلف من الفرق ٥١ و ٥٢ و ١٤ و٤٦ بحوالي ١١,٠٠٠ بندقية و٥٥ مدفعاً وقد كان توزيع هذه القوة كما يلي : الفرقة ٥١ في مواضع امام دور والفرقة ٥٢ في تكريت اما الفرقتان ١٤ و ٤٦ فكانتا منهمكتين باعداد موضع الفتحة حوالي ٣٠ ميلاً شمال تكريت وقد حشد الجنرال قوب لاغراض حركته هذه فرقة مشاة (السابعة) وفرقة خيالة و١٠ مدرعات وخصصت له ٥٠٠ سيارة كخط ثاني وسرب طائرات للتعاون. وقد هاجم الجنرال قوب مواضع امام دور يوم ٢ تشرين الثاني ١٩١٧ فقدم جحفل لواء على ضفة دجلة اليسرى نحو أمام دور وحاول تثبيت الاتراك من الجبهة بفرقة المشاة وإحاطتهم من الجناح بفرقة الخيالة إلا ان الاتراك نجحوا بايقاف الاحاطة البريطانية وانسحبوا شمالاً بدون خسائر كبيرة وقد قصفت الطائرات التركية الخيالة البريطانية قصفاً غير مؤثر . احتل الجنرال قوب وادي العوجة وأسس التماس مع المواضع التركية في تكريت يوم ٣ تشرين الثاني . وكان الموضع التركي محكماً بصورة جيدة وتحتله الفرقتان ٥١ و ٥٢ وتبلغ قواتهم فيه ٤٠٠ سيف و ٤٩٠٠ بندقية و٢٠ مدفعاً اما القوة البريطانية المتحشدة للهجوم فكانت ٣٥٠٠ سيف و١٥,٠٠٠ بندقية و ٦٠ مدفعاً وقد قرر الاتراك قبول المعركة بهذا الموضع لكسب الوقت لاكمال موضع الفتحة . وقرر الجنرال قوب خرق الموضع التركي بهجوم مشاة على جنوب غربي الموضع التركي على ان تقوم الخيالة بتهديد الجناح وقدم جحفل لواء من الضفة اليسرى لدجلة

ايضاً وبعد قتال عنيف تحت ستر نار مدفعية كثيفة نجح البريطانيون في طرد الاتراك حيث انسحبوا نحو الفتحة ودخل البريطانيون تكريت في ٦ تشرين الثاني حيث مكثوا فيها الى يوم ١٠ منه ثم اخلوهاوانسحبوا الى سامراءفاعاد الاتراك احتلال تكريت بالخيالة في ١٢ تشرين الثاني .

٣ — نوايا القيادة العامة البريطانية

توفي الجنرال مود في بغداد يوم ١٨ تشرين الثاني ١٩١٧ بصورةمفاجئة أثر اصابته بالهيضة وقد عين الجنرال مارشال قائد الفيلق الثالث خلفاً له بمنصب القائد العام للقوات البريطانية في العـــراق وفي ٢٢ تشرين الثاني اصدرت له رئاسة اركان الجيش الامبراطوري وصايا حركات حددت لهمهمته. وقدحددت هذه الوصايا واجب قواته بتأسيس وادامة النفوذ البريطاني في ولايـــة بغداد وبالنظر لحدود ولاية بغداد القديمة فقد كانت جميع الولاية تحت سيطرةالقوات البريطانية بعد انسحاب الاتراك شمال سامراء ولذا حددت الوصايا .«سيكون واجبكم بصورة رئيسية دفاعياً ... على ان تنتهز الفرصة لانزال ضربة بالعدو كلما سنحت الفرصة واضافت الوصايا قضية حماية انابيب النفط وحقول النفط ومنع تسرب الجماعات المعادية نحو الخليج الفارسي لاثارة الفتن والقلاقل ثم ورد في الوصايا ملحوظات حول التعاون مع الروس بالنظرلغموض الموقف السياسي في روسيا والى ضرورة استمالة العشائر العربية والاستفادة من تنميـــة الموارد المحلية في اعاشة القوة لتخفيف مشاكل جلب المواد من الخارج . وأخـــيراً أشارت الوصايا الى احتمال تخفيض القوات البريطانية الموجودة في العراق » . وقد يكون من المفيد في هذه المناسبة استعراض الموقف العام . فقد افلـــح الجنرال اللنبي في تعرضه العام في فلسطين واستولى على غزة في ٧ تشرين الثاني ١٩١٧ وكانت قطعاته تتقدم بسرعة نحو القدس وقد ادى هـــذا النجاح الى صرف النظر عن خطة يلدرم التركية حيث اشتركت معظـم قطعات الجيش السابع التركي في فلسطين اما في العراق فقدبلغت قوة الاعاشة للجيش البريطاني

٢٥٠،٠٠٠ أي ربع مليون عدا التوابع ويبلغ القسم المحارب منها ٣٥٠٠ سيف و ٦٦،٠٠٠ بندقية و ٣٠٠ مدفع وهي منظمة بفرقة خيالة وست فرق مشاة (٣ و ٧ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٧) وقـــد شرع بتشكيل فرقة مشاة اخرى (١٨) اما الاتراك فكان مجموع ما لديهم من البنادق في الجيش السادس التركي ٣٣،٠٠٠ تشغل قوساً طوله ٤٠٠ كيلو متر وتقاسي امر المشاكل من موقف الاعاشة ونقص العتاد .

وبالنظر للواجب المعطى للجنرال مارشال «تأسيس وادامة النفوذالبريطاني في ولاية بغداد » فقد كان وجود هذا الحشد العظيم من القوات الامبراطورية البريطانية في العراق مخالفة خطيرة لمبدأ الاقتصاد في القوى وعبئاً ثقيلا على كاهل الامبراطورية لا سيما اذا اخذنا ضعف الجانب التركي بنظر الاعتبار .

٤ — معركة حمرين الثالثة

شعر الجنرال مارشال بضعف الفيلق الثالث عشر التركي وقدر ان بقاءه على خط حمرين سيكون مصدر متاعب للجانب البريطاني فقرر انزال ضربة قاضية به فقرر مهاجمة حمرين غرب ديالى على جبهة تمتد من السوحابية الى ابو زنابيل (٧ اميال تقريباً) والاندفاع الى قره تبه . وقد اناط هذا الواجب بالفيلق الثالث ووضعت الخطة لانجاز هذه الحركة على الوجه التالي . تقدم الفرقه ١٣ من غرب ديالى واستيلائها على مضيق (صقال طوطان) ومن ثم تندفع نحـو قره‌تبه وعبور الفرقة ١٤ من قزلرباط ومعها كتيبة خيالة روسية (١٠٠٠ سيف) لمهاجمة جناح العدو الايسر في قره تبه وبالاضافة لهذين الرتلين تقدم فرقة الخيالة على محور شط العظيم واجتيازها لحمرين والتقدم بحركة احاطـة واسعة لقطع الاتصال بين قره تبه وكفري .

اما الفيلق الثالث عشر التركي فقد كان يقاسي الامرين من مشاكل الاعاشة واضطر الى ايفاد الفرقة ٤٦ ولواء الخيالة المستقل الى خارج منطقته لعدم تمكنه من ادامتها واخفض عدد حيوانات الخط الثاني الى الحد الادنى وشرع بصرف

نصف استحقاق للجنود وبلغت قوة الفيلق ٦١٠٠ بندقية و ١٢ مدفعاً تدافع على خط طوله ١٤٠ كيلومتراً، استخدم البريطانيون في حركتهم هذه إزاءها ٢٠٠٠٠ سيف وبندقية. اشغل الفيلق خط دفاعه بالفرقة الثانية في اليمين بتماس مع الجناح الايسر للفيلق ١٨ التركي ويمتد قاطعها الى سوحانية. أما الفرقة السادسة فكانت في اليسار في مثلث جسر نارين - سوحانية - ابوزنابيل ومقرها في قره تبه ويمتد جناحها الايسر طوار الضفة الغربية لنهر ديالى الى قلعة شيروانة . تم تحشد القطعات البريطانية للقيام بالحركات مساء يوم ٢ كانون الاول ١٩١٧ واشغلت الفرقة ١٤ البريطانية مواضعها في قزلرباط وجسر كوردره وحمرين شرق ديالى وذلك لوجود هذه المحلات بيد القطعات البريطانية منذ معركة حمرين الثانية (تشرين الثاني ١٩١٧) .

عبرت الفرقة ١٤ فجر يوم ٣ كانون الاول نهر ديالى من المخاضات بين قزلرباط وابو زنابيل وقامت الخيالة الروسية بحماية جناحها الايمن وتمكنت من التقدم الى مسافة قليلة غرب ديالى بالرغم من قلة المقاومة . اما الفرقة ١٣ فباغتت بعض المفارز التركية الصغيرة الا انها توقفت امام مضيق صقال طوطان طيلة يوم ٣ كانون الاول اما فرقة الخيالة فوصلت الشايخانة يوم ٢ كانون الاول الا أن الفرقة الثانية التركية أوقفتها على خط حمرين يوم ٣ ولم تتمكن من اجتيازه والاندفاع بحركة احاطة نحو عمر مندان وقره تبه فاضطرت للتوقف ومن ثم الانسحاب يوم ٥ كانون الاول بدون القيام بعمل مفيد . وبالنظر لسعة الجبهة شعر قائد الفيلق ١٣ التركي الزعيم صلاح الدين بالخطر الذي يهدده فاصدر اوامره الى الفرقة السادسة بالانسحاب ليلة ٣ — ٤ الى موضع شمال قره تبه فانسحبت بدون ان يزعجها البريطانيون. ونصب البريطانيون جسراً على ديالى ليلة ٣—٤ وقد اعاقت المناطق المغمورة بالمياه حركات البريطانيين كثيراً ولذا لم يتمكنوا من التقدم يوم ٤ الى ابعد من جسر نارين حيث قضوا الليلة على ضفاف نهر نارين واصدر الجنرال ايكرتن قائد الفيلق الثالث أوامره بمهاجمة الموضع التركي شمال قره تبه يوم ٥ ومن ثم تدمير الارزاق والمؤسسات التركية الموجودة في قره تبه.

هاجم البريطانيون المواضع التركية الواقعة حوالي ميلين شمال قره تبه على

جانبي طريق كفري العام بجحفلي لواء وكتيبة خيالة و٤ مدرعات تم جلبهامن طريق صقال طوطان وقد تضعضعت مقاومـــة الجناح الايمن وشرع الاتراك بالانسحاب شمالاً عصر يوم ٥ كانون الاول نحو كفري وقد بلغت خسائر البريطانيين في الحركات بين ٣و٦ كانون الاول حوالي ٢٣٠ وخسائر الاتراك حوالي ٥٠٠ منهم ٢٢٥ اسيراً وانسحب البريطانيون من قره تبه يوم ٧ كانون الاول واشغلوا خط خانقين – قزلرباط – صقال طوطان واعاد الاتراك احتلال قره تبه في ٩ كانون الاول ١٩١٧ .

٥ ـ الموقف في مستهل عام ١٩١٨

الجانب التركي

تلقت قيادة الجيش السادس التركي اوامر من القيادة العامة ومن مقرجحفل جيوش الصاعقة بعقد هدنة مع الروس اعتباراً من ٧ كانون الاول ١٩١٧ على ان تثبت التفاصيل من قبل القادة المحليين وبدأت هذه المفاوضات في جبهـــة الجيش السادس في ١٢ منه ووصل الوفد الروسي الى رايات في ١٧ منه وسار منها الى الموصل حيث تم الاتفاق على خط الهدنة وهو الخط المار من باش قلعة – ديزه كارو - بانه وعاد الوفد الروسي الى بلاده في اواخر الشهر وهكذا بدأت سنة ١٩١٨ بتوقف الحركات التركية الروسية .

بالنظر لرداءة التدابير الادارية في الجيش التركي وعدم تمكن منظومـــة المواصلات من ادامة القوات كان الجيش التركي يعتمد في اعاشته على الموارد المحلية وذلك بجباية عشر الحاصلات الزراعية لادامة الجيش وقد كانت رداءة الموسم الزراعي في عام ١٩١٧ نذير شر مستطير ولا سيما للفيلق ١٣ الذي كان يعمل في منطقة واسعة وذات خيرات أقل من منطقة الموصل التي كان يعمل فيها الفيلق ١٨ بالاضافة الى خط سكة حديد استانبول لم يكن قد وصل الى ابعد من الدرباسية الواقعة ٤٠ ميلاً شمال غرب نصيبين . وقد حدثت المجاعة فعـلاً من خريف ١٩١٧ الى صيف ١٩١٨ ولاقت منها القطعات والاهلون الأمرين ومات مئات من الناس

جوعاً وكثر الهروب في الجيش ونذكر على سبيل المثال الاستحقاق اليومي في الفيلق ١٣ في كانون الثاني ١٩١٨ . فقد كان يعطى للجندي ١١٠ غرام خبز أي أقل من صمونة واحدة وللحيوان ٥٥٦ غرام علف يومياً (عشر القياس العراقي) . وكان الجنود وحيواناتهم يقتاتون على الحشائش البريـــة في معظم الأحيان ولم تتجاوز قوة الجيش السادس في شهرمارت ٦٣٠٤ بندقية وانهارت المعنويات انهياراً كاملا وقد اقترح الجيش السادس نقل الفرقة ٤٦ ولواء الخيالة المستقل التابعين للفيلق ١٣ الى جبهة فلسطين تقليلا للافواه الآكلة في منطقة الجيش السادس وتم ذلك فعلا.وقام بعد ذلك بنقل ٤٠٠٠ حيوان من نقلية الخط الثاني خارج منطقة الجيش الى حلب لنفس السبب ففقدت الوحدات قابلية حركتها وسرح خليل باشا حوالي ٥٠٠٠ جندي من اهالي كركوك والسليمانية للاشتغال بالزراعة وتقليل الافواه الآكلة من الجيش . وبلغت خسائر الجيش السادس خلال شهري كانون الثاني وشباط ١٩١٨ من جراء المجاعة والهروب ٩٠٠٠ شخص وبالنظر لارغام الحكومة الاهالي على تسليم مواد الاعاشة نشبت عدة ثورات واختل الامن الداخلي كما حدث في ثورة اليزيدية والهماوند وفي منطقة تل حكنه وغيرها يضاف لها مـــا كان يحدث من الحركات كنتيجة لتحريض اعداء تركيا ووكلائهم كما حدث في ثورات الارمن والنسطوريين .

وبالنظر لما جاء اعلاه يمكن القول بان سنة١٩١٨ كانت بداية انهيارالجيش السادس التركي ذلك الانهيار الذي جاء بنتيجة عدة عوامل محلية وخارجية وقد كان الانهيـــار لا يقتصر على الجيش السادس وحده بل كان شاملا في الامبراطورية العثمانية التي اضنتها سنوات الحرب الاربع السابقة وقد مرت هذه الفترة بهدوء غريب فقد كان بوسع البريطانيين القضاء على القوات التركية بكل سهولة الا انهم لم يحاولوا القيام بذلك وقد يكون ذلك ناتجاً عن الاتفاقيـات السياسية كمعاهدة (سايكس بيكو) المنعقدة في ١٩١٦ والتي نصت على جعل الموصل في منطقة نفوذ فرنسا واكتفى البريطانيون خلال هذه الفـترة بطرد الاتراك من سلسلة حمرين في كانون الاول ١٩١٧ كمـا مر ذكره . وفي اواخر

حزيران سنة ١٩١٨ اصدرت القيادة التركية اوامر بتشكيل جحفل جيوش باسم جحفل الجيوش الشرقي في قفقاسية وعينت خليل باشا قائد الجيش السادس قائداً له واستلم قيادة الجيش السادس منه امير اللواء علي احسان باشا . واعيد تنظيم القوات التركية واصبح الجيش السادس يتألف من فرقتين وبعض الوحدات المستقلة والغيت مقرات الفيالق ١٣ و ١٨ فاصبح الجيش السادس منظماً على الوجه التالي :

القائد : علي احسان باشا (استلم القيادة في ١ ايلول ١٩١٨) ومقره في الموصل

الفرقة ١٤ بقيادة الزعيم اسماعيل حقي بك في موضع الفتحة وهي مؤلفة من الالوية ٧ و ٩ و ٤٣ وقد اطلق عليها وعلى القطعات الملحقة بها اسم جحفل دجلة وبلغت قوتها ٣٥٠٠ بندقية و ٥٠ مدفعاً .

الفرقة ٢ بقيادة العقيد عاشر بك في منطقة كركوك وهي مؤلفة من اللوائين ١ و ١٨ وقطعات ملحقة اخرى يبلغ مجموعها ١٧٥٠ بندقية و ٢٦ مدفعاً . ويضاف الى هذه القطعات بعض بقايا الفرقة ٦ والقطعات الموجودة على الحدود ومفرزة الفرات في عانه ورف من الطائرات .

الجانب البريطاني

كان الجيش البريطاني قد استقر على الخط العام خانقين – قزلرباط–مضيق صقال طوطان – العظيم– سامراء– الرمادي. منذ اواخر ١٩١٧ وقد اباد جحفل الفرات للمرة الثانية في معركة خان بغدادي في اواخر مارت ١٩١٨ كما مر ذكره وعند توسع الثورة البلشفية وعقد الهدنة الروسية التركية في اواخر سنة ١٩١٧ قررت الحكومة البريطانية ارسال بعض القوات وبعثة عسكرية بقيادة الجنرال دنسترفيل الى جورجية لتكون نواة لقوة تؤلف من الارمن والكرج لمنع اجتياح الاتراك لقفقاسيا وايران وللقضاء على النفوذ البلشفي هناك . وقد شرعت هذه البعثة باعمالها في كانون الثاني ١٩١٨ واستمرت عليها حتى خريف ١٩١٨ وقد استنزفت بعض القطعات من الحملة البريطانية في العراق وكانت ادامتها عبئاً ثقيلاً

عليها . كانت الاستخبارات البريطانيــة الدقيقة على علم تام بما يقاسيه الجيش التركي من المجاعة وانهياره وقـــد اصدرت رئاسة اركان الجيش الامبراطوري أوامرها بنقل الفرقة السابعة الهندية من العراق الى مصر في كانون الاول ١٩١٧ ونقلت الفرقة الثالثة الهندية الى مصر أيضاً في مارت ١٩١٨ وقـــد استعيض عنهما بالفرقتين الهنديتين ١٧ و ١٨ المتشكلتين حديثاً وبلغت القوات البريطانية المحاربة في خريف ١٩١٨ في العراق ١٧٠٫٠٠٠ يتبعها ٢٨٠٫٠٠٠ من غير المقاتلين . ولم يقم الجيش البريطاني بحركات مهمة بعد معركة خان بغدادي سوى حصار النجف في نيسان ١٩١٨ . وكان الموقف في جبهـــة فلسطين يتطور بصالح البريطانيين بسرعة والجنرال اللنبي يعد العدة لهجومه الكبير الذي شرع به في ١٩ ايلول ١٩١٨ وانتهى باحتلال الشام في ١ تشرين الاول ١٩١٨ والتقدم نحو حلب . وكان سيل المعدات والاسلحة بما فيهـــا المدفعية الثقيلة والطائرات تتدفق على العراق وتم مد السكك الحديديـــة فوصلت من بغداد الى قزلرباط ومن بغداد الى الحلة ومنهـــا الى الكفل ومن سامراء الى تكريت وبلغ استيعاب مينـــاء البصرة ١٣٠ الف طن في الشهر الواحد . وفي تشرين الاول ١٩١٨ كانت القوات البريطانية منظمة كما يلي :

القائد العام – الجنرال مارشال ومقره في بغداد .

الفيلق ٣ – الجنرال ايكرتن .

الفرقتان ١٤ و ١٣ .

الفيلق ١ – الجنرال قوب .

الفرقتان ١٧ و ١٨ .

الفرقة ١٥ - الجنرال بروكنك .

ألوية خيالة مستقلة ٦ و ٧ و ١١ .

جناح من القوة الجوية مؤلف من ٣ اسراب .

ويضاف الى هذه القطعات مفارز حماية خط المواصلات والقوات المحلية (الليفي) التي شرع البريطانيون بتجنيدها منذ ١٨ حزيران .

وبصورة عامة كان الموقف في سنة ١٩١٨ ملائماً للبريطانيين من كل الوجوه فلم يكن لهم ما يشكون منه وقد أمنوا تفوقاً ساحقاً على الجانب التركي في كل شيء.

٦ - الحركات في جبهة الفيلق ١٣

غير الاتراك قطعات الفرقة ٦ التي كانت تشغل خط كفري - قره تبه - طوزخورماتو - ابو غراب بالفرقة ٢ بالنظر لايفاد معظم قطعات الفرقة ٦ للالتحاق بجحفل الجيوش الشرقي في قفقاسية وكانت هذه القطعات مبعثرة بشكل مفارز على جبهة يبلغ طولها ٣٠ ميلاً وكان مقر الفرقة الثانية في في طوز خورماتو .

حاول البريطانيون ايقاف التوغل التركي في ايران كما سبق ذكره وقرر الجنرال مارشال في اوائل نيسان ١٩١٨ طرد القوات التركية من منطقة قره تبه - كفري طوزخورماتو وذلك لتأمين الحماية اللازمة لخط مواصلات قوة دنستر فيل المار من قصر شيرين - همدان ومنع الاتراك الموجودين في منطقة كفري من تحريض العشائر الموجودة في هذه المنطقة لتهديد خط المواصلات . وعلى هذا الاساس اصدر أوامره الى الفيلق الثالث لطرد الفيلق ١٣ التركي من هذه المنطقة وبنيت الخطة على اساس الحركة بخمسة أرتال قوية تستهدف في اليمين طرد الاتراك من قره تبه ودفعهم نحو كفري ومن اليسار مهاجمة طوزخورماتو وقطع خط رجعة الاتراك نحو كركوك وبلغت القوات البريطانية حوالي ١٥٠٠ سيف و٩٠٠٠ بندقية لم يتيسر للاتراك لصدها اكثر ٢٩٠٠ بندقية و١٠٠ سيف و ٢٣ مدفعاً بالاضافة لتفوق الجانب البريطاني في قابلية الحركة اذ تيسر له لواء خيالة و ١٣٠٠ سيارة .

وفي ٢٦ نيسان ١٩١٨ حشد الجنرال ايكرتن قائد الفيلق ٣ ارتاله على الوجه التالي :

الرتل ١ - جحفل لواء مشاة في الساده على نهر ديالي ٥ اميال شمال قزلرباط هدفه قره تبه .

الرتل ٢ – جحفل لواء مشاة في جسر نارين هدفه قره تبه .

الرتل ٣ – جحفل لواء مشاة في عمر ميدان ١٠ اميال شمال جسر نارين واجبه مهاجمة القطعات التركية التي تسد مضيق ابو غراب من الخلف .

الرتل ٤ – لواء خيالة سرية مدرعات سرية رشاشات آلية شمال عمر ميدان واجبه التقدم نحو طوز خورماتو مباشرة .

الرتل ٥ – كتيبة خيالة رعيل مدرعات بتماس مع العدو في ابو غراب وتقوم بالهجوم عليه من الجبهة. وكان البريطانيون قد أمنوا تفوقاً جوياً ساحقاً فوق المنطقة .

شعر الاتراك باستعدادات البريطانيين للهجوم في ٢٥ نيسان فأصدروا أوامرهم الى المفارز المتفرقة بالانسحاب شمالاً تحت التضييق وعندما شرع البريطانيون بتقدمهم يوم ٢٦ نيسان تمكنوا من احتلال قره تبه – ابو عليق – ابو غراب بدون حادث خلال هذا اليوم اما الخيالة فقدوصلوا فجر يوم ٢٧ نيسان الى محل يبعد ١٠ اميال جنوب كلواند . وبعد وقفة قصيرة استأنف هذا الرتل تقدمه شمالاً الا ان القوة الجوية اخبرته بوجود قوة تركية تقدر بـ ٦٠٠ بندقية تشغل موضعاً لستر كلواند وكانت هذه القوة من اللواء الخامس التركي الذي كان في طريق انسحابه من قره تبه الى طوز خورماتو فقرر آمر لواء الخيالة مهاجمتها فوراً ووضع الخطة للقيام بذلك مستفيداً من مدفعية رتله ورشاشاته والهجوم الجوي الواطىء الذي كانت تقوم به الطائرات برشاشاتها وقنابلها ووجهت الخيالة هجومها الراكب على جناح الموضع التركي وخلفه وكان الموضع من المواضع المستعجلة فأدى ذلك الى نجاحه وإبادة القوة التركية التي قتل منها حوالي ١٥٠ وأسر منها ٥٥٠ شخصاً . وقام آمر الرتل بعد هذه المعركة بارسال قسم من قوته بالسيارات وبعض المدرعات الى كفري حيث تم لهم احتلالها. وفي الساعة ١٦٠٠ وصلت مقدمة رتل الخيالة الى طوز خورماتو حيث وجدت ان الاتراك يحتلون موضعاً قوياً على آق صو فقرر آمر الرتل التوقف في منطقة كلواند اما ارتال المشاة فكانت تتقدم شمالاً بدون مقاومة تذكر. واصدر الجنرال ايكرتن

اوامره بوضع الخيالة بامرة الفرقة ١٣ في معركة طوز خورماتو المقبلة .

قامت الخيالة باستطلاع معابر آق صو يوم ٢٨ نيسان فثبتت ان الاتراك يدافعون عن طوز خورماتو ومخاضة بيوك ينيجه الى غربها بأربعة أميال أما مخاضة خسر دالا التي كانت غرب هذه المخاضة بأربعة أميال أخرى فكانت مهملة وعبرت سرية خيالة النهر لاحتلال رأس جسر فيها فقرر الجنرال ايكرتن دفع الخيالة من هذا المعبر لاحاطة جناح العدو وقطع خط انسحابه نحو طاووق وفي ليلة ٢٨ – ٢٩ نيسان وصل جحفل من الفرقة ١٣ الى كلواند ٠ أما الاتراك فقد كان لديهم في الموضع خمسة افواج ولا يتجاوز مجموع القوة (١٥٠٠) بندقية و ١٢ مدفعاً تشغل موضعاً جنوب مدينة طوزخورماتو على جانبي النهر وفي مخاضة بيوك ينيجه . كانت خطة البريطانيين للهجوم على طوزخورماتو دفع جحفل لواء لاحاطة جناح الاتراك الأيمن المستند على مرتفعات نفط داغ بتسلق هذه المرتفعات والتقدم على قممها ودفع جحفل لواء آخر نحو بيوك ينيجه لاحاطة الجناح التركي الايمن من غرب طوز خورماتو على ان تقوم الخيالة بقطع خط الرجعة كما مر ذكره وشرع بتنفيذ الحركة ليلة ٢٨–٢٩ نيسان وتم صباح يوم ٢٩ نيسان ازاحة الاتراك من مواضعهم بعد تكبيدهم خسائر فادحة أدت الى محو معظم قواتهم. وقد نتجت هذه الفاجعة عن تأخر الانسحاب التركي بنتيجة المداولات بين مقر الفيلق ١٣ الموجود في طاووق ومقر الجيش السادس الموجود في الموصل وقد حصلت الموافقة على الانسحاب ليلة ٢٩ –٣٠ نيسان أي بعد فوات الاوان بالنظر لشروع البريطانيين بهجومهم يوم ٢٩ نيسان وقد كانت الحالة البدنية لجنود الاتراك الناتجة عن غائلة الجوع عاملاً مهما في عدم تمكنهم من التخلص كما سبق لهم وان قاموا بذلك مراراً فقد بقوا ينتظرون الابادة من عصر يوم ٢٧ نيسان الى صباح ٢٩ منه أي لمدة تقرب من ٤٨ ساعة ازاء عدو متفوق لا قبل لهم بمقاومته وبلغت خسائر الاتراك يوم ٢٩ نيسان ٢٠٠ قتيل و ١٣٠٠ اسير بينما لم تتجاوز خسائر البريطانيين ٢٠٠ شخص .

طلبت وزارة الحربية البريطانية من الجنرال مارشال استئناف الزحف نحو

كركوك والسليمانية لتخفيف ضغط الاتراك عن قفقاسية واذربايجان إلا ان مارشال اوضح المشاكل الادارية التي ستنتج عن هذا التقدم لبعد رأس السكة الموجود في شهربان عن كركوك ولعدم مساعدة منظومة المواصلات على ادامة القوات الموجودة في ايران والفيلق الثالث البريطاني في منطقة كركوك وبالرغم من ذلك دفع رتلين نحو كركوك كان الاول منهما مؤلفاً من لواء الخيالة والمدرعات والرتل الثاني من جحفل لواء مشاة وشرعت القوة بالتقدم نحو كركوك يوم ٤ مايس ١٩١٨ وكان التماس مع الاتراك قد انقطع منذ ٢٩ نيسان ودخلت القوات البريطانية كركوك بدون قتال يوم ٧ مايس اما الفرقة الثانية التركية فقد أعادت تنظيمها بعد معركة طوز خورماتو وصدرت لها الاوامر بالدفاع في آلتون كوبري . وقد أعاق هطول الامطار قوافل الادامة الآلية البريطانية وضاعف مشاكل الادامة بالاضافة لجوع السكان مما اضطر البريطانيين الى صرف نصف استحقاق للقطعات الموجودة في كركوك وقد حاول الفيلق الاول البريطاني إيفاد رتل آلي من تكريت عن طريق عين النخيلة الى كركوك إلا انه لم يفلح لرداءة الطقس والطرق . وافلح الجنرال مارشال في إقناع وزارة الحربية بان خير محور للتقدم نحو الموصل هو محور دجلة لسهولة الادامة عليه وان التقدم نحو الموصل من كركوك يؤدي الى مشاكل ادارية كثيرة فسمح له باخلاء كركوك واخلاها فعلا يوم ٢٤ مايس ١٩١٨ وسحب قواته الى طوزخورماتو أما الاتراك فأعادوا احتلال كركوك يوم ٢٧ مايس وتقدموا الى طاووق .

٧ — الدروس المستحصلة

١ - الموقف الاداري :

يتضح من دراسة الحركات العسكرية خلال هذه الفترة درجة تحكم الاعتبارات الادارية في تطور الحركات العسكرية فقد كانت المجاعة التي عصرت العراق من خريف ١٩١٧ الى صيف ١٩١٨ الضربة التي هدت كيان الجيش السادس التركي

ويبدو ذلك واضحاً من تدقيق الخسائر الكبيرة التي كان يتكبدها الاتراك في المعارك الطفيفة التي اشتبكوا بها مع البريطانيين في منطقة الفيلق ١٣ .ويبدو الدليل واضحاً في تزايد عدد الاسرى الاتراك كما حدث في معركة كلواند في٢٧ نيسان ١٩١٨ ومعركة طوز خورماتو في ٢٩ نيسان ويتبين للمدقق الفرق الكبير بين هذه القطعات الجائعة والقطعات التي كانت تصمد للبريطانيين في معارك الانقاذ في ١٩١٦ وفي انهيار الجهاز الاداري التركي يكمن العامل الرئيسي في هذا التبدل.

وقد كان الموقف الاداري سبباً في ارغام الجيش السادس الضعيف على تقليص قواته القليلة بايفاد الفرقة ٤٦ ولواء الخيالة المستقل الى خارج العراق والى التخلص من ٤٠٠٠ حيوان من نقلية الخط الثاني مما جعل الوحدات التركية تفقد قابلية الحركة . وقد سبق ان بينا ان خسائر القطعات التركية من جراء المجاعة والهروب خلال شهري كانون الثاني وشباط ١٩١٨ بلغ ٩٠٠٠ شخص والى اختلال الامن الداخلي وقيام القطعات بقمع الثورات بالاضافة الى صمودها بوجه البريطانيين.

وقد كان العامل الاداري واستيعاب خط المواصلات سبباً لاصرار الجنرال مارشال على التقدم نحو الموصل على محور دجلة وعدم التقدم نحوها من محور كركوك بالرغم من تقديره لمناعة موضع الفتحة التركي فقد كان المومى اليه يحسب لقرب رأس السكة والقاعدة بغداد حساباً كبيراً لتسهيل ادامة قواته المهاجمة .

٣ – بساطة الخطة

يتبين من دراسة الخطط البريطانية الموضوعة للهجـــوم في معركتي حمرين الثانية ١٦ – ٢٠ تشرين الاول ١٩١٧ ومعركة حمرين الثالثة ٣ – ٦ كانون الاول ١٩١٧ التعقد الذي كان يسودهما فقد كانت كلتا الخطتين تنطوي على عمل ارتال متعددة تعمل من استقامات مختلفة ويتوقف عمل كل منها على تطور حركات الآخر وقد تطورت الحركات البريطانية بصورة بطيئة ولم تؤد الى نتيجة حاسمة ازاء قوات تركية ضعيفة بالرغم من تفوقها عليها تفوقاً ساحقاً .

ومما لا شك فيه ان البريطانيين لم يتوخوا البساطة في خططهم في كلتا المعركتين

وقد كان من الممكن القضاء على القوات التركية بخطة ابسط في بنائها واسرع في تنفيذها فيما لو استغل البريطانيون تفوقهم الساحق في كل شيء .

٣ – العوامل السياسية

لا شك ان الحركات العسكرية تتطور وفق الاسس العامة التي تضعها السياسة العليا للحرب ومن الواضح انه كان بوسع البريطانيين القضاء على القوات التركية في اواخر سنة ١٩١٧ والتقدم الى الموصل واحتلالها وذلك لحراجة موقف القوات التركية وتفوق البريطانيين الساحق إلا ان معاهدة (سايكس بيكو) وكون الموصل منطقة النفوذ الفرنسية قد منعا ذلك وسيتضح لنا في الباب المقبل تأثير السياسة على الاندفاع البريطاني نحو الموصل عند توقع قرب عقد الهدنة مع تركيا وتقدمهم السريع في تشرين الاول ١٩١٨ وتبرز امثلة أخرى لتأثير السياسيين على العسكريين بشكل يخل بادارة الحركات العسكرية كما حدث عند قيام الحكومة العثمانية بتأليف جحفل الجيوش الشرقي لتحرير ققفقاسية في حزيران ١٩١٨ وسحبها قسماً كبيراً من القطعات من الجبهات الحيوية لتحقيق هذا الحلم الخيالي في الوقت الذي كانت به قطعاتها تقاسي الأمرين في جبهتي العراق وفلسطين .

وفي الجانب البريطاني مثل آخر يؤيد هذه الناحية وهو الحركات التي قامت بها بعثة الجنرال دنستر فيل في قفقاسيا حيث كانت عبئاً ثقيلا على الحملة البريطانية في العراق .

الباب العاشر

معركة الفتحة والجرناف
والقضاء على جحفل دجلة التركي

(١٨ - ٣٠ تشرين الاول ١٩١٨)

الموقف العام - قوات الطرفين - الموضع التركي -
الخطة البريطانية - تطور الحركات - الدروس المستحصلة

١ - الموقف العام

تمكنت قوات الجنرال اللنبي بعد انتصارها الساحق في جبهة فلسطين من دخول دمشق يوم ١ تشرين الاول ١٩١٨ وبالنظر لتوقع القيادة البريطانية قرب طلب الحكومة التركية للهدنة اصدرت اوامرها الى الجنرال مارشال قائد الحملة البريطانية في العراق يوم ٢ تشرين الاول ١٩١٨ بالتقدم شمالاً نحو الموصل وكسب اعظم ما يمكن من الاراضي. وكان الجنرال مارشال قد أعد للامر عدته واكمل حشد معظم قطعاته في جبهة دجلة وتم ايصال السكة الحديدية الى تكريت خلال شهر ايلول وبذا سهل تأمين الاحتياجات الادارية للتعرض المقبل .

أما الجانب التركي فقد كانت قوته المرابطة في جبهة دجلة تتألف من الفرقة

١٤ (جحفل دجلة) كما سبق ذكره وبالنظر لقلة القوة التركية فقد صدرت الاوامر الى الفيلق ٤ الموجود في جبهة صاو جبلاق بايفـــاد الفرقة ٥ لتعزيز جبهة دجلة . وعندما شعر الاتراك باستعدادات البريطانيين ونشاط قطعـاتهم توقعوا قرب قيامهم بتعرض عام فاخذوا بسحب بعض القطعات من الفرقـة الثانية ايضاً من منطقتي كركوك وآلتون كوبري وقد بلغت قوة جحفل دجلة التركي في ١٥ تشرين الاول ١٩١٨ حوالى ١٦ فوجاً ناقصة القوة و ١٢ بطرية وقد استلم القيادة العامة اللواء علي احسان باشا في ١ ايلول١٩١٨ وأسس مقره في الموصل وفي يوم ٢٠ تشرين الاول ١٩١٨ شرع بمفاوضات الهدنـة بصورة رسمية مع تركيا . واصدر علي احسان باشا اوامره الى الزعيم اسماعيل حقي آمر جحفل دجلة بالانسحاب شمالاً بصورة تدريجية عند تضييق العدو ومحاولة تأخير زحف العدو الى اطول وقت ممكن بغية منعه من كسب الاراضي قبل عقد الهدنة .

٢ — قوات الطرفين

كان الجانب البريطاني متفوقاً تفوقاً ساحقاً في تعرضه الاخـير فقد بلغت قوته ما يلي :

لواء الخيالة السابع مع بطرية خيالة .

لواء الخيالة الحادي عشر مع بطرية خيالة .

الفيلق الاول ويتألف من :

الفرقة ١٧ الالوية ٣٤ و ٥١ و ٥٢ .

الفرقة ١٨ الالوية ٥٤ و ٥٣ و ٥٥ .

وبلغت مجموع قوة الفيلق الاول ١٥,٤٠٠ بندقية و١٣٦ مدفعاً .

اللواء ٥٦ في تكريت .

لواء مدرعات ويتألف من سريتي مدرعات ومفرزة رشاشات آلية .

سربان من القوة الجوية يبلغ مجموعها ٢٤ طيارة .

اما الجانب التركي فقد كانت قوته الاصلية مؤلفة من :

الفرقة ١٤ الالوية ٧و٩ و٤٤ وسرية خيالة ويبلغ مجموعها ٣٥٠٠ بندقية و٥٠ مدفعاً و١٣٠ سيفاً وقد جرى تعزيزها قبيل المعركة بلوائين هما ٢٢و١٨ من الفرقة ٢ من جبهة كركوك واشترك في الصفحات الاخيرة من المعركة لواء القناصة واللوائين ١٣و١٤ من الفرقة ٥ وبذا اصبح مجموع القوات التركية التي اشتبكت في القتال خلال هذه الفترة ٨ الوية مشاة ضعيفة وناقصة الموجود جداً هذا بالاضافة الى ان الالمان سحبوا طائراتهم ومدفعيتهم ونقليتهم بين ١٩و٢١ تشرين الاول من هذه الجبهة لتوقعهم خروج تركيا من الحرب .

٣ — الموضع التركي

(الخريطة رقم ١٢)

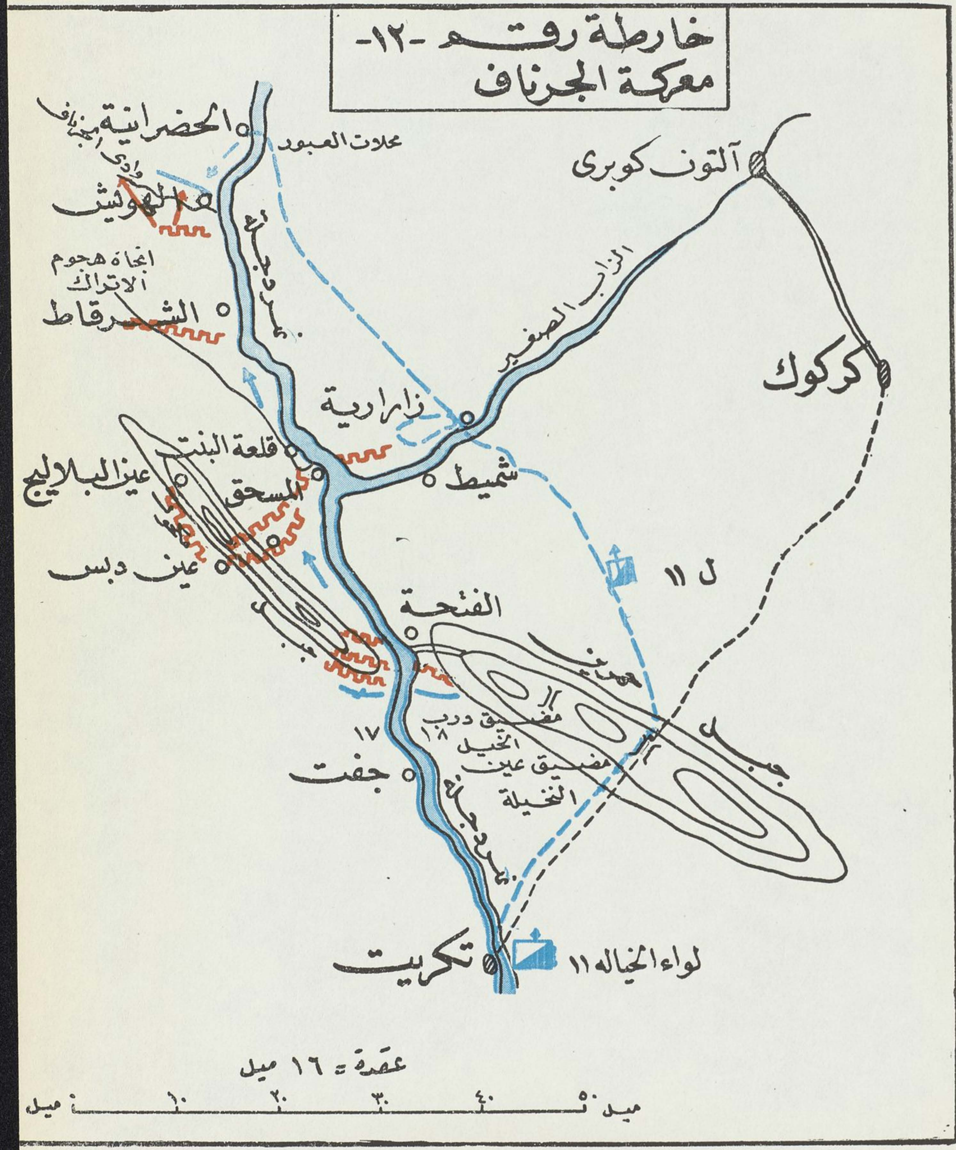
شرع الاتراك بتحكيم خط دفاعهم بعد معركة تكريت في ٦ تشرين الاول ١٩١٧ وكان مؤلفاً من خطين :

١ – خط الفتحة

ويتألف من جبل مكحول بالضفة اليمنى من نهر دجلة ويمتد موازياً له باتجاه الشمال الغربي ويبلغ طوله في هذه الضفة ٤ اميال ويتألف من ٣ خطوط يبلغ عمقها ميلاً واحداً . اما في الضفة اليسرى من النهر فكان يمتد مع جبل حمرين باتجاه الجنوب الشرقي ويبلغ طوله ٣ اميال ويتألف من ٣ خطوط ويبلغ عمقه نصف ميل .

٢ – خط المسحق

يقع هذا الخط حوالي ٢٠ ميلاً الى شمال الخط الاول ويمر من عين الدبس شرقاً الى المسحق في ملتقى الزاب الصغير في دجلة ثم يعقب ضفة الزاب الشمالية الى حوالي



خارطة رقم -١٢-
معركة الجرناف
الحضرانية
وادي الجرناف
محلات العبود
الهويش
اتجاه هجوم الاتراك
الشرقاط
آلتون كوبري
الزاب الصغير
كركوك
زارارية
قلعة البنت
عين البلاليج
السحق
شميط
عين دبس
ل ١١
الفتحة
جبل
مضيق درب الخيل
١٧
١٨
مضيق عين النخيلة
جفت
جبل
تكريت
لواء الخياله ١١
عقدة = ١٦ ميل
ميل
١٠
٢٠
٣٠
٤٠
٥٠
ميل

٨ اميال وقد حكم الاتراك في موضع البلاليج الواقع حوالي ١٠ اميال شمال عين الدبس مواضع لصد الاحاطة الموجهة الى جناحهم الايمن ويبلغ طول خط دفاعهم بين عين دبس والمسحق حوالي ٧ اميال وقد حكموا بالاضافة لذلك خطاً ثالثاً قرب الشرقاط التي تقع حوالي ٢٠ ميلا الى شمال المسحق ونصبوا جسراً على دجلة في موقع الحمر الى شمال المسحق مباشرة .

٣ – الطرق التقريبية

كانت الطرق التقريبية المفتوحة للجانب البريطاني تقتصر على اربعة وهي :

آ – طريق الضفة اليمنى ويمر بين جبل مكحول ونهر دجلة قريباً للنهر وهو طريق وعر يمر من خانق .

ب – طريق الاحاطة ويمر من غرب جبل مكحول والمياه به قليلة ويرتبط بالطريق (آ) بطرق عرضانية تمر من عين الدبس والبلاليج .

ج – طريق مواز للضفة اليسرى وقريب منها .

د – طرق الاحاطة من الضفة اليسرى وتمر من ممري (درب الخيل) وعين النخيلة في جبل حمرين والمياه بها قليلة ايضاً .

٤ — الخطة البريطانية

أناط الجنرال مارشال واجب القضاء على جحفل دجلة التركي بالجنرال قوب قائد الفيلق الاول وبعد ان درس الجنرال قوب الموقف قرر احاطة الجناح الايسر التركي من ضفة دجلة اليسرى واستثمار الفوز بالاندفاع الى الأمام على الضفتين ولم يرغب بتوجيه الاحاطة من الضفة اليمنى لندرة المياه ولتأمين المباغتة ولنجاح الخطة اتخذ الجنرال التدابير التالية :

١ – شرع بارسال مفارز لاستطلاع الطريق الغربي لايهام الاتراك بأنه يرغب

باحاطة جناحهم الأيمن .

٢ – أجل اصلاح عيون الماء في درب الخيل وعين النخيلة الى ما قبل الهجوم بفترة قصيرة .

٣ – أسس مداخر متقدمة للارزاق والعتاد تكفي لسبعة ايام في الخرنينة التي تبعد ١٠ أميال جنوب الفتحة وكانت المستودعات على ضفتي دجلة وتم تأسيسها في ١٨ تشرين الأول .

٤ – أوفد مفارز لاحتلال ممري عين النخيلة (الشرقي) ودرب الخيل (الغربي) يوم ١٨ تشرين الأول

٥ – احتل رتل الفيلق ٣ مؤلف من اللواء ٤٠ وكتيبة خيالة وبطرية مدفعية قرية طاووق وتقدم نحو كركوك لتثبيت الفرقة ٢ التركية .

٦ – تم في ١١ تشرين الاول نصب جسر على نهر دجلة في نقطة تقع ٤ اميال جنوب الخرنينة .

كانت المعلومات المتيسرة لدى الجنرال قوب عن الجانب التركي كما يلي :
١ – القوات التركية الموجودة في موضع الفتحة ٢٦٠٠ بندقية و٢٨ مدفعاً
٢ – القوات الموجودة في المسحق ٥٥٠٠ بندقية و ٤٢ مدفعاً .
٣ – الفرقة الثانية في كركوك ١٧٠٠ بندقية و ٢٦ مدفعاً .
٤ – الفرقة الخامسة في طريقها لتعزيز جحفل دجلة وتبلغ قوتها ٢٤٠٠ بندقية و ٢٥ مدفعاً ويتضح من هذا ان الجانب البريطاني كان مزوداً بمعلومات دقيقة نسبياً عن الجانب التركي مما ساعده على بناء خطة رصينة للتعرض .

ويمكن تلخيص خطة الجنرال قوب بما يلي :

الصفحة الاولى

الاستيلاء على المواضع التركية في الخط الاول التركي في حمرين شرق دجلة

وقد اناط هذا الواجب بالفرقة ١٨ الالوية ٥٣ و ٥٤ و ٥٥ على ان يساعدها لواء الخيالة السابع باحاطة الجناح التركي الايسر بعد ان يعبر من مضيق (درب الخيل) في جبل حمرين .

الصفحة الثانية

هجوم الفرقة ١٧ (الالوية ٤٣ و ٥١ و٥٢) على المواضع التركية الاصلية في مكحول غرب دجلةعلى ان يقوم لواء الخيالة الحادي عشر في الوقت نفسه باحاطة واسعةشرق دجلة ماراًمن مضيق عين النخيلة في حمرين ثم يعبر نهرالزاب الصغير في محل يبعدخمسة وعشرين ميلاً عن مصبه في دجلة ثم يقوم بعبور دجلة بعد انجلاء الموقف لقطع خط رجعة الاتراك شمال شرقاط . اما اللواء المدرع الخفيف فقد طلبمنه القيام باحاطة من البادية من غرب جبل مكحولللتعاون مع الخيالة وقطع خطوط التلغراف. وكلفت القوة الجوية باسناد هذهالحركات.

٥ — تطور الحركات

١٨ تشرين الاول ١٩١٨

اصدر الجنرال قوب أوامره لتنفيذ الخطة التي جاء ذكرها اعلاه وقـــد تضمنت بالاضافة الى امر الحركاتوصايا الىلواء الخيالة الحادي عشر جاء فيها :

١ — يتحرك اللواء من عين النخيلة ليلة ٢٣ — ٢٤ ويصل الزاب يوم ٢٤ .

٢ — يقوم بتأسيسرأس جسر عبر الزاب يوم ٢٥ ويقوم بحماية الجناحالأيمن ازاء القوات الموجودة في كركوك ويتعاون مع الفيلق في القضاء على الاتراك :

٣ — يؤسس التماس مع ل ٤٠ الذي يقوم بتثبيت الاتراك من جهة آلتون كوبري .

٤ — يتهيأ اللواء لعبور دجلة شمال الشرقاط .

وجاء في الوصايا الصادرة الى اللواء المدرع الخفيف :

١ – يتحرك اللواء الى الحضر يوم ٢٤ .

٢ – يقوم اللواء بغارات على خط مواصلات الاتراك جوار الشرقاط ويقطع خطوطهم التلغرافية ويتعاون مع الخيالة .

يوم ٢١ تشرين الاول

تم تحشد الفيلق الاول والقطعات الملحقة به على طرفي دجلة .

اما الجانب التركي فقد قدر علي احسان باشا ان من الخطر قبول المعركة في خط الفتحة فأصدر أوامره يوم ٢١ باخلائه والانسحاب على خط المسحق على ان يؤخر التقدم البريطاني بواسطة قطعات نشيطة وشدد علي احسان باشا في أوامره على جحفل دجلة بضرورة القيام بقتال تعويق لكسب الوقت ومنع العدو من احتلال الاراضي الى حين انتهاء المفاوضات وعقد الهدنة على ان لا تعرض القوة نفسها لخطر الابادة وبين باوامره أن الأمر التنفيذي لاخلاء خط الفتحة يصدر من مقر الجيش السادس وطلب الى آمر جحفل دجلة ان يحتل اربعة مواضع متعاقبة بين المسحق والشرقاط عندما يرغمه العدو على إخلاء خط المسحق وان لا يصل الشرقاط قبل يوم ٣٠ وطلب من كردوس القناصة الذي كان قد وصل الشرقاط ان يقوم بتحكيم مواضع الى جنوب الشرقاط وغربها بجوار (عين أسد) .

يوم ٢٢

تقدم اللواء ٥٥ على الضفة الشرقية واللواء ٥٢ على الضفة الغربية واحتلوا مواضع تبعد ميلاً عن الدفاعات التركية لستر الانفتاح واحتلال المدفعية لمواضعها.

يوم ٢٣

استمرت القطعات البريطانية بالتقدم البطيء والانفتاح وقصف المواضع التركية بالمدفعية والطائرات. اصدر علي احسان باشا أوامره تلفونياً باخلاء خط الفتحة

عند حلول الظلام فانسحب الاتراك ليلة ٢٣ – ٢٤ على ضفتي دجلة بدون حادث الى خط المسحق . وقد تحرك لواء الخيالة ١١ هذه الليلة من عين نخيلة الى الزرارية على الزاب الصغير .

يوم ٢٤

شعر البريطانيون بانسحاب الاتراك صباحا فتقدموا وتم لهم احتلال مضيق الفتحة والمواضع التركية وقصفت الطائرات الارتال التركية المنسحبة ولاقت القطعات المتقدمة غرب دجلة صعوبات كبيرة لوعورة المنطقة مما جعل تقدمها بطيئاً . اما اللواء ١١ فقد اشتبك بمعركة قصيرة مع اللواء ١٨ التركي الذي كان في طريقه الى المسحق من آلتون كوبري وتم للبريطانيين تأسيس رأس جسر بعد انسحاب الاتراك غرباً . وصلت المدرعات الى الحضر . ووصل اللواءان ١٣ و ١٤ التركيان الى مخمور التي تبعد ٣٠ ميلاً عن الشرقاط وكان الموقف ليلة ٢٤ – ٢٥ كما يلي :

١ – الاتراك

يحتلون خط المسحق . اللواء ١٨ شمال الزاب شرق دجلة .

٢ – البريطانيون

الفرقة ١٨ و ل ٧ خ شمال حمرين في طريقها نحو الزاب . الفرقة ١٧ اجتازت مضيق الفتحة وتتقدم شمالا في الاراضي الوعرة نحو المسحق ببطء . المدرعات في الحضر ل ١١ خ يحتل رأس جسر في الزرارية .

يوم ٢٥

عبر ل ٧ خ نهر الزاب من شميط بعد معركة عنيفة مع ل ١٨ التركي وقد عززه الاتراك باللواء ٤٣ .وعندما شعر الاتراك بتقدم مشاة الفرقة ١٨ البريطانية سحبوا قطعاتهم عبر النهر وسحبوا جسر الحمر الى الشمال وبذا أخلوا ضفة دجلة الشرقية

من القطعات ووضع اللواءان ١٨ و ٤٣ باحتياط الجحفل في وادي جهنم . وقد اصدر الجنرال قوب بالساعة ١٤٠٠ اوامره الى ل ١١ خ بالتقدم لعبور دجلة وتمكن ل ٤٠ البريطاني من احتلال كركوك اثر انسحاب الاتراك . اما الموقف غرب دجلة فقد كان الاتراك يحتلون موضع المسحق باللوائين ٩ و ٢٢ في الامام وكانت مواضعهم قوية ومعززة بالاسلاك الشائكة وافلحت تخريباتهم على الطرق ووعورة المنطقة وكثرة الوديان بها في فرض تأخير كبير على الفرقة ١٧ البريطانية وقد هجم ل ٥١ منها على المواضع التركية إلا ان هجومه صد من قبل قطعات ل ٩ التركية وشرع البريطانيون ليلة ٢٥ - ٢٦ بنصب جسر على الزاب .

يوم ٢٦

هجمت الفرقة ١٧ باللوائين ٥١ و ٣٤ هجوماً شديداً على موضع المسحق وافلحوا بدخول قسم منه وقد ساندت الفرقة ١٨ بمدافعها الهجوم من شرق دجلة بعد ان عبرت الزاب على الجسر الذي تم انشاؤه بالساعة ١٠٠٠ وعبر ل ١١ خ نهر دجلة من مخاضة الحضرانية بالساعة ١٦٣٠ ووصلت المدرعـات الى الهويش ١٠ اميال جنوب الحضرانية بالساعة ١٦٠٠ وقطعت خط البرق بين جحفل دجلة ومقر الجيش السادس . وكان الزعيم اسماعيل حقي قد بين حراجة الموقف الى علي احسان قبل انقطاع خط البرق وطلب الموافقة على إخلاء الموضع إلا ان الاخير لم يوافق وبعد انقطاع خط البرق شعر آمر جحفل دجلة بالخطر الذي يهدده لا سيا وقد علم بعبور الخيالة البريطانية ووجودها مع المدرعات في مؤخرته فأصدر اوامره باخلاء خط المسحق ليلة ٢٦ — ٢٧ والانسحاب الى موضع الشرقاط الذي كان شرع بتحكيمه منذ ٣ ايام والذي كان يقع على بعد ٣ اميال الى جنوب الشرقاط وتم انسحاب كافة القطعات الى هذا الخط واشغاله بالساعة ٨٠٠ من يوم ٢٧ ولم يشعر البريطانيون بهذا الانسحاب الى صباح يوم ٢٧

اما ل ١١ خ البريطاني فقد شرع بالحركة فجراً لعبور نهر دجلة ووصل اللواء الى النهر بالساعة ١٦٣٠ واستطلع آمر اللواء موضعاً دفاعياً قرر احتلاله لمنع انسحاب الاتراك شمالاً وكان هذا الخط يقع حوالي ٣ اميال الى جنوب المخاضة على وادي

الحويش وشرع باحتلاله ليلاً وكان ل ١١ خ قد قطع ثلاثة وثمانين ميلا خلال يومين. وأوفد اللواء سرية خيالة لحماية مؤخرته ازاء القطعات التركيةالمتقدمة جنوباً . تلقى الجنرال قوب تقارير مغلوطة عن نفاد العتاد والارزاق والعلف لدى القطعات الموجودة شرق دجلة وبالنظر لعدم وجود احتياط لديه ورغبته في تقليل القطعات الموجودة شرق دجلة تخفيفاً للموقف الاداري اصدر اوامره الى ل٧ خ بالانسحاب الى الفتحة وقد وصلها اللواء صباح يوم ٢٧ بعدان قطع ٢٠ ميلا وكان قرار قوب هذا مغلوطاً ادى الى ارباك الخطة باسرها .

يوم ٢٧

قرر الزعيم اسماعيل حقي طرد الخيالة البريطانية من خط مواصلاته لفتح طريق الانسحاب فأوفد لواء القناصة للقيام بهذا الواجب وحصل هذا اللواء على التماس مع لواء الخيالة البريطاني بالساعة ١٢٣٠ وقام بمهاجمتهم بعد الظهر إلا انه لم يفلح في هجومه . أخذ الجنرال كاسلز آمر ل ١١ خ بتقوية دفاعاته والتحقت به المدرعات أصدر الجنرال قوب اوامره للفرقة ١٧ بالاستمرار على التقدم ومطاردة الاتراك إلا ان التقدم كان بطيئاً وعند حلول الظلام كانت لا تزال تبعد حوالي ٢٥ ميلا عن قوات كاسلز ولم تتمكن من تأسيس التماس مع الاتراك .

واصدر قوب اوامر جديدة الى ل ٧ خ بالحركة بسرعة للالتحاق باللواء الحادي عشر الذي كان يبعد عنه خمسين ميلا وشرع اللواء بالحركة في منتصف ليلة ٢٧ — ٢٨ واصدر أوامره الى الفرقة ١٨ بالحركة لنجدة اللواء ١١ بسرعة وقد شرع اللواء الامامي منها (ل ٥٣) بسير جبري لتنفيذ ذلك كما وطلب من الفرقة ١٧ عدم التوقف والاستمرار على التقدم ليلا . ومرت ليلة ٢٧–٢٨ بهدوء ولم يحدث شيء بجبهة ل ١١ خ . اما الجانب التركي فقد خارت عزيمة الزعيم اسماعيل حقي وعقد مؤتمراً حضره آمرو الألوية وآمر المدفعية قر به الرأي على خرق جبهة الخيالة البريطانية والانسحاب نحو القيارة وذلك بترك اللوائين ١٨ و ٩ في المواضع الحالية والتقدم للهجوم بالالوية الاربعة الباقية على ان يشرع بالحركة بالساعة ٢٢٠٠ من ليلة ٢٧ - ٢٨ وفي الساعة ٢١٠٠ بدل الزعيم اسماعيل حقي رأيه وطلب من الوحدات المكوث في مواضعها الا انه

عاد الى قراره الاصلي بالساعة ٢٣٠٠ وطلب من القطعات تنفيذ الخطة الاصلية.

يوم ٢٨

كان فوج المقدمة من ل ٥٣ يبعد اربعة اميال عن العبارة التي أنشأتها قوات كاسلز فجر هذا اليوم وقد قطع هذا اللواء ثلاثة وثلاثين ميلا في احدى وعشرين ساعة. فتحت مدفعية جحفل دجلة التركي (٢٥ مدفعاً) نيرانها على مواضع الجنرال كاسلز بالساعة ٧٢٠ واجابتها بطرية الخيالة البريطانية (٦ مدافع) والمدافع الموجودة في الضفة الشرقية وشرعت الالوية التركية بالهجوم على جبهة كاسلز وجناحه الأيمن ومضايقته بشدة وفي الساعة ١٣٠٠ تحرج موقف الجنرال كاسلز جداً فقد كانت مؤخرته التي تحميها سرية ونصف تنسحب ازاء ضغط ل ١٣ التركي وقد احتلت خطاً يبعد بثلاثة اميال عن المخاضه وكان يحتل بثلاثة كتائب خطاً يبلغ طوله اربعة اميال وقد شرعت قوة تركية تقدر بـ ٢٥٠٠ بندقية بالالتفاف حول جناحه من الغرب بينما تقوم قوة تقدر بـ ٥٠٠ بتثبيته من الجبهة اما لواء المدرعات البريطاني فكان يحاول تأخير الالتفاف التركي . وقد ربح الجنرال كاسلز بعض الوقت بهجوم راكب جريء قامت به كتيبة على جناح الاتراك الايسر ونجحت بتكبيده بعض الخسائر وتأخيره الا ان الهجوم التركي استمر . واخذ موقف الجنرال كاسلز يتحسن بعد الساعة ١٤٠٠ حيث وصلت اول سرية مشاة من ل ٥٣ وشرع باقي اللواء بالعبور وفي الساعة ١٧٠٠ وصل لواء الخيالة السابع بعد ان قطع ٥٠ ميلاً في ١٦ ساعة واعطاه الجنرال كاسلز واجب ايقاف زحف ل ١٣ التركي نحو الجنوب أي حماية خط ل ١١ خ من الخلف .

اما الفرقة ١٧ فقد تمكنت من دحر الاتراك المدافعين في خط الشرقاط وارغامهم على التراجع وشدد الجنرال قوب على عدم التوقف والاستمرار على التقدم ليلة ٢٨-٢٩ استمر الاتراك بهجماتهم بعد حلول الظلام الا انها كانت خالية من العزم وقد توقف جناح الاحاطة على بعد ٣٠٠ يارد من المواضع البريطانية منذ الساعة ١٦٠٠ .

احتلت القطعات التركية المنسحبة من الجنوب موضعاً يبعد ٣ اميال الى شمال الشرقاط واصبحت القطعات التركية محصورة ضمن ٣ اميال بين قوات الجنرال كاسلز وقطعات الفرقة ١٧ المتقدمة نحو الشمال . عقد الزعيم اسماعيل حقي مؤتمراً بالساعة ١٧٠٠ للتداول حول التملص نحو الشمال وقد علم من الدوريات بوصول اللواء ١٣ الى الجرناف وبامكان الوصول اليه وكان موقف الجحفل حرجاً إذ لم تبق سوى ارزاق يوم واحد وعتاد يكفي لمعركة واحدة وتم قرار الاكثرية على الحركة بالساعة ٢٢٠٠ والانسحاب نحو الشمال الغربي . وبعد انتهاء المؤتمر بفترة قصيرة بدل الزعيم اسماعيل حقي رأيه واصدر اوامره بالبقاء والدفاع عن الموضع الحالي وأمر اللوائين ٧ و٢٢ بالدفاع عن الجبهة الجنوبية وسحب باقي القوة للاحتياط .

يوم ٢٩

كان الموقف فجر يوم ٢٩ كما يلي

١ — جحفل دجلة التركي يشغل موضعاً يبعد ٣ اميال الى شمال الشرقاط بقوة لوائين لايقاف زحف الفرقة ١٧ نحو الشمال . وهو بنفس الوقت بتماس مع قوات الجنرال كاسلز ويحاول شق طريقه الى الشمال بباقي قوته التي كانت تبلغ اربعة الوية وبذا كان يحاول فتح فكي الكماشة البريطانية التي كانت الآن قد تقلصت الى ٣ اميال فقط وهي الفجوة بين قوات الجنرال كاسلز ومقدمة رتل الفرقة ١٧ .

٢ — اللواء١٣ التركي القادم من الشمال يحتل خطاً يبعد عن مخاضة الحضرانية بثلاثة أميال أي أنه يبعد بخمسة اميال تقريباً عن قوات جحفل دجلة المطوقة إلا أن بينه وبينها قوات الجنرال كاسلز .

٣ — اللواء ١٤ التركي على مقربة من القيارة وفي طريقه الى الجنوب .

٤ — القوات البريطانية على وشك اتمام تطويق جحفل دجلة على الوجه التالي من الجنوب الفرقة ١٧ والى الغرب لواء المدرعات والى الشمال قوات الجنرال كاسلز التي بلغت الآن لوائي خيالة وفوجي مشاة مع ثلاث بطريات مدفعية

والتقويات مستمرة بالوصول .

وقد تطورت الحركات يوم ٢٩ على الجبهتين الشمالية والجنوبية كما يلي :

١ – الجبهة الشمالية قام لواء الخيالة السابع بهجوم على ل ١٣ التركي الذي كان يشغل موضعاً يشرف على مخاضة الحضرانية وعلى بعد ميلين منها بالساعة ٨١٥. وقد فشل الهجوم إلا ان اللواء كرر هجومه بالساعة ١٣٣٠ وطوق القوة التركية واسرها بكاملها (٩٨٥) أسيراً وبذا تمكن الجنرال كاسلز من القضاء على كل خطر يهدده من الشمال وسحب لواء الخيالة السابع الى جناحه الايمن لتعزيز ل ١١ خ .

٢ – الجبهة الجنوبية . استمرت الفرقة ١٧ على تقدمها طيلة ليلة ٢٨–٢٩ وأسست خيالة المقدمة التماس بالموضع التركي بالساعة ٦٣٠. وهاجم لواء المقدمة (ل ٥١) الجناح التركي القريب من النهر بالساعة ١٣٠٠ فلم ينجح فقرر قائد الفرقة ١٧ استئناف التعرض بالساعة ١٥٣٠ باللوائين ٥١ و٣٤ وطلب من مدفعية الجنرال كاسلز ومدفعية الفرقة ١٨ التي كانت شرق دجلة اسناد الهجوم وقد تمكن المهاجمون من دخول بعض اقسام الموضع التركي إلا أن الأتراك قاموا بهجوم مقابل عند الغسق وطردوا البريطانيين وتمكنوا من استرجاع المواضع التي خسروها وقد اخبرت الفرقة ١٧ الفيلق بنفاد عتاد مدافعها فطلب الجنرال قوب تمديد الجناح الايسر الى الشمال الغربي لسد طريق الهروب الأخير بوجه العدو.

علم آمر جحفل دجلة بالساعة ١٤٠٠ من قطعاته المرابطة ازاء قوات الجنرال كاسلز بالنكبة التي حلت باللواء ١٣ التركي والقضاء على القوات التركية الزاحفة نحو الجنوب فطلب آمر الجحفل عقد مؤتمر بالساعة ١٥٠٠ حيث كان قد وطد العزم على التسليم وأصدر أمره بذلك بالساعة ١٠٠ . من يوم ٣٠ ورفعت القطعات التركية الاعلام البيضاء يوم ٣٠ تشرين الاول وتم تسليم جحفل دجلة بكامله بالساعة ٦٣٠ . وبلغ عدد الاسرى ٨٣٠٠ جندي و٤٣ مدفعاً .

النجدات التركية

كان مقر الجيش السادس التركي قد ساق قطعات الفرقة الخامسة التركية التي

وصلت لتعزيزه من صاوجبلاق والمؤلفة من اللوائين١٣ و ١٤ وبطرية على طريق اربيل – ديبكه – مخمور . وعبرت القوة دجلة من شرق القيـــارة يوم ٢٧ وتحرك اللواء ١٤ لضرب العشائر في منطقتي الشورة والقيـــارة حيث كانت تتجاوز على خط المواصلات . وزحف ل ١٣ جنوبا حيث اصطـــدم بسرية خيالة بريطانية يوم ٢٨ واشتبك مع لواء الخيالة السابع البريطاني يوم ٢٩حيث أبيد وتم للبريطانيين أسره اما (ل ١٤) فزحف الى الجنوب ووصل جنوب القيارة يوم ٢٩ بدون ان يعلم مصير (ل ١٣) او جحفل دجلة وعندما علم من العشائر بالنكبة التي حلت بالقطعات التركية انسحب الى القيارة يوم ٣٠ واخبر مقر الجيش بالموقف إلا ان علي احسان باشا قائـــد الجيش السادس لم يعتقد بصحة هذه الاخبار وأمر اللواء ١٤ بالصمود في القيارة وبالساعة ١٤٠٠ من يوم ٣٠ أسس (ل٧خ) التماس مع هذا الموضع وتمكن بالتعاون مع المدرعات من قطع خط رجعة القطعات التركية وأسرها بكاملها وانفتح طريق الموصل للبريطانيين بعد هذه الحركات وفي يوم ١ تشرين الثاني ١٩١٨ وردت أخبار عقد الهدنة وكان البريطانيون على بعد ١٢ ميلاً جنوب الموصل وقد تمكنوا خلال هذا التعرض النهائي من أسر (١١,٣٢١) تركياً و ٥١ مدفعاً وكانت خسائرهم (١٨٨٦) أما في جبهة كركوك فقد وصل (ل ٤٠) البريطاني الى آلتون كوبري يوم ٣١ وانسحبت الفرقة ٢ التركية الى الكوير ولم تكن قوة الفرقة الثانية التركية في ذلك الوقت تتجاوز ثلاثة أفواج (١٧٠٠ بندقيــة و ٢٦ مدفعاً) .

الهدنة

تلقى الجيش السادس وهو في هذ الوضع المؤلم يوم ٣١ تشرين الأول ١٩١٨ نبأ عقد الهدنة والأمر بإيقاف القتال من القيادة العـــامة التركيـــة وكانت القطعـــات البريطانية على الخط العـــام (خانقين – كفري – كركوك – القيارة – عنه) واستمر البريطانيون على زحفهم الى الامام رغم عقد الهدنة اعتباراً من ظهر يوم ٣١ فوصلت قطعات البريطانيين السيارة المؤلفة من الخيالة والمدرعات يوم ١ تشرين الثاني الى حمام العليل وعسكرت هناك وحاول علي

احسان باشا التمسك بالموصل إلا ان اصرار البريطانيين على التقدم وانهيار الامبراطورية العثمانية أديا بالنتيجة الى توجيه انذار من الجنرال مارشال الى علي احسان باشا بوجوب تخلية ولاية الموصل كلها بين ٨ تشرين الثاني و ١٥ منه فاضطر الاتراك لتنفيذ ذلك وفي ١٠ تشرين الثاني ١٩١٨ تم للبريطانيين احتلال الموصل وانسحبت القطعات التركية بصورة نهائية الى نصيبين وجزيرة ابن عمر . اما في جبهة الفرات فقد احتل البريطانيون «عنه» في ١ تشرين الثاني بدون مقاومة .

٦ — الدروس المستخلصة

١ – القوة المعنوية

كانت القوات المعنوية لدى الفريقين في تشرين الاول ١٩١٨ على طرفي نقيض فالقيادة البريطانية وكافة منتسبي القوة البريطانية تقاتل بنشوة الانتصار وتتوقع انهيار الجانب التركي وطلب الحكومة التركية الهدنة ورضوخها لمطالب الحلفاء . اما القيادة التركية ومنتسبي جحفل دجلة التركي فكانوا يعلمون ان النهاية قد دنت وان هدفهم الاحتفاظ بالوضع الراهن ريثما تعقد الهدنة ويتوقف القتال وهذه حالة روحية تؤدي الى تجنب القتال العنيف والخسائر التي لا مبرر لها ويضاف الى ذلك توفر جميع احتياجات القطعات البريطانية والرفاه الذي كانت به بالنسبة الى الحرمان الذي كان يقاسيه الجندي التركي فقد كان لدى جحفل دجلة التركي كما سبق ذكره يوم ٢٨ تشرين الاول ارزاق يوم واحد وعتاد يكفي لمعركة واحدة وهو مطوق من جميع الجهات . ونعتقد ان في هذا التباين في القوة المعنوية يكمن السبب الرئيسي للنكبة التي حلت بالقوات التركية.

٢ – المجازفة

كانت الخطة الموضوعة للتعرض البريطاني الاخير من قبل الجنرال قوب تمتاز بتخليها عن مبدأ « السلامة اولاً » الذي كان يعمل بموجبه القادة

البريطانيون في معظم الاحوال تقريباً في حرب العراق فقد كان بها كثير من الجرأة والمجازفة في استخدام الخيالة على الاخص ومما لا شك فيه ان الخطط الجريئة التي تتطلب نتائج حاسمة لا بد وان تنطوي على شيء من المجازفة وقد جعل حسن اختيار المرؤوس (الجنرال كاسلز) والاستعدادات الدقيقة والتفوق البريطاني هذه المجازفة مبررة واتت بثمارها بشكل يفوق التصور .

٣ – الاستحضارات الدقيقة

استعد البريطانيون لتعرضهم النهائي استعداداً كاملاً فقد تم لهم تأمين التفوق اللازم بحشد القوات الضرورية التي جعلتهم يتفوقون على خصمهم بنسبة ٣ الى ١ وأمنت لهم خدمة استخباراتهم معلومات مفصلة وشبه كاملة عن عدوهم وقد انجزوا بالاضافة لذلك كافة التدابير الادارية اللازمة فاوصلوا رأس السكة الى تكريت وكدسوا في مستودعاتهم الامامية الارزاق والعتاد والعلف المطلوب وقاموا بتأمين المياه للتعرض المقبل وقامت القيادة البريطانية بجمع المعلومات اللازمة عن الارض والمنطقة ونشط وكلاؤهم بمعرفة العقيد لجمان ضابط الاستخبارات البريطاني المعروف باثارة القبائل العربية واليزيدية في مؤخرة الاتراك وخلق القلاقل وبذا تم لهم اعداد كل ما يلزم للنجاح مقدماً.

اما الاتراك فبالرغم من تقديرهم لحراجة موقفهم وضعف قوتهم ازاء التعرض الذي كانوا يتوقعون ان يقوم خصمهم به كانت استعداداتهم ناقصة وجاء قرارهم على سوق النجدات متأخراً فقد وصلت معظم تقوياتهم متأخرة وأثناء المعركة ولا شك ان القرار على سوق الفرقة الخامسة لتعزيز جحفل دجلة لو اتخذ مبكراً لادى الى وصولها في الوقت المطلوب لاعطاء العمق اللازم ومنع البريطانيين من تطويق الجحفل وابادته .

٤ – السيطرة المركزية

لم ينكب القائد التركي الممتاز علي احسان باشا طيلة حياته العسكرية مثل النكبة التي مني بها في معركة الشرقاط وبالرغم من أنه لم يكن يقوم بالقيادة

الفعلية وكان يبعد عـــن ساحة المعركة حوالي ١٠٠ ميل إلا ان سيطرته المركزية وتحديده لعمل مرؤوسه الزعيم اسماعيل حقي آمر جحفل دجـــلة كانت السبب الرئيسي للنكبة فقـــد كان علي احسان يصدر كافة الأوامر التنفيذية تلفونياً وكان مرؤوسه يخشاه ويتقيد باوامره وعندما قام لواء المدرعات البريطاني بقطع خط البرق بين مقر الجيش السادس وقيادة جحفل دجلة يوم ٢٦ تشرين الاول اصبح الزعيم اسماعيل حقي في حيرة من امره فقد كانت أوامر علي احسان المشددة تنص على عدم الوصول الى الشرقاط قبـل يوم ٣٠ تشرين الاول وعلى وجوب احتلال أربعة مواضع متعاقبة بين المسحق والشرقاط وقد قامت الخيالة البريطانية بقطع خط انسحابه فـلم يتمكن من التصرف بابداعه الذاتي يضاف الى ذلك ان النجدات التركية القادمة من الشمال كانت تعمل بسيطرة مقر الجيش السادس بصورة مباشرة ولم يمكن توحيـد عملها مع جحفل دجلة بالاضافة الى عدم تيسر وسائط المواصلة اللاسلكية أو الطائرات لقيام الالمان بسحب قواتهم يوم ٢١ تشرين الاول لتوقعهم خروج تركيا من الحرب والخلاصة كان آمر جحفل دجـلة كالأعمى والاخرس إذ يجهل ما يدور حوله وهو عـاجز عن إسماع شكواه الى ما فوقه وكان قائد الجيش السادس بوضع أتعس ومتمسك بالسيطرة المركزية . اما الجـــانب البريطاني فكان بعكس ذلك تماماً فقد أمن الجنرال مارشال كافة مـا يحتاجه الجنرال قوب وافسح له المجـــال ليقود قطعاته بحرية تامة ولم يتداخل بعمله مطلقاً وطبق الجنرال قوب الطريقة نفسها مع الجنرال كاسلز فقـد اصدر له وصايا واضحة تركت له حرية العمل وزودته بكافة الوسائط لانجاز المناورة التي طلبت منه بدون تقييد حريته في العمل .

٥ – الاندفاع

امتاز القادة البريطانيون والقطعات البريطانية خـــلال هذه الفترة من الحركات بالجرأة والاندفاع ومن امثلة ذلك قيام لواء الخيالة الحـادي عشر بقطع مسافة ثلاثة وثمانين ميلاً خلال يومين ضمنها عبور نهرين كبيرين وهـما الزاب الصغير ودجلة وقتاله العنيف المستمر ازاء الهجمات التركية وقيام لواء

الخيالة السابع بقطع مسافة خمسين ميـــلا في ١٦ ساعة لتعزيز لواء الخيالة الحادي عشر أو قيام لواء المشاة ٥٣ بقطع مسافة ثلاثة وثلاثين ميلا في احدى وعشرين ساعة لنفس الغرض ويستدل من كل هــذا ان الروح المعنوية العالية والقابلية البدنية والتدريب الجيد تمنح القطعات القدرة على انجاز المستحيلات في سبيل تنفيذ خطط آمريها .

اما القطعات التركية فقد ساد اعمالها البطء الناتج عن تلكؤ الآمرين ولم يحسنوا استغلال الفرص وظهر هذا بصورة خاصة في اعمال قيادة جحفل دجلة وفي حركة النجدات التركية فقد كان اللواءان التركيان ١٣ و ١٤ يبعدان بمسافة ٣٠ ميلا عن الشرقاط يوم ٢٤ تشرين الأول أي قبل تأسيس البريطانيين التماس بموضع المسحق وقبل عبور لواء الخيالة الحادي عشر لنهر دجلة بيومين . وكانت هذه القوة تبعد عن الشرقاط ١٤ ميلاً يوم ٢٧ وافلحت قوة بريطانية لا تتجاوز سرية خيالة واحدة من تأخير ل ١٣ (١٠٠٠ بندقية ومدفعين) طيلة يوم ٢٨ وقـــام لواء الخيالة السابع بتطويقه واسره يوم ٢٩ بعد معركة تافهة بالوقت الذي كان به (ل ١٤) يقوم بتأديب العشائر .

ومن الواضح ان الخطة الصحيحة كانت تستوجب سوق هـــذه النجدات ككتلة واحدة الى الجنوب بمسيرات جبرية للوصول الى خط الزاب وتقويـة الجناح الايسر من خط المسحق التركي او قيامها بعبور دجلة كما فعلت والالتحاق بجحفل دجلة لتؤلف العمق اللازم وتحمي المخاضات الموجودة في مؤخرته لاسيما وقد تأكدت القيادة التركية من وجود قوات كبيرة من خيالة العدو في ضفة دجلة الشرقية ومما لا شك فيه ان لفشل منظومة المواصلات الداخلية التركية أثراً كبيراً في البطء الذي كان يسود حركة القطعات التركية .

٦ – القيادة الشخصية :

تبرز دراسة هذه الفترة من الحركات امثلة جيدة لبيان تأثير شخصية القائد على ادارة الحركات فقد كان لتردد الزعيم اسماعيـــل حقي وتخوفه من تحمل المسؤولية اثر كبير في النكبة التي حلت بجحفل دجلة التركي فقد كان يحاول

التملص من المسؤولية بعقد المؤتمرات الحربية للتشاور والتداول مع المرؤوسين واخذ آرائهم في اشد الاوقات حراجة وكثيراً ما كان يبدل قراره بعد بضع دقائق من اصدار الاوامر ومما لا شك فيه انه لو وجد قائد عزوم على رأس جحفل دجلة لامكن شق الطوق البريطاني بحركات عنيفة مركزة يومي ٢٧ و٢٨ بالاستفادة من بطء تقدم الفرقة ١٧ البريطانية في الخانق الوعر غرب دجلة وبتوجيه هجوم قوي بأكبر قوة ممكنة من جحفل دجـــلة على جناح الجنرال كاسلز المستند على النهر لاحتلال المخاضة او ارغامه على التراجع وقد اضاع الزعيم اسماعيل حقي كل هذا الوقت بمؤتمراته واوامره المتناقضة هذا في الوقت الذي لم يتيسر له أكثر من ارزاق يوم واحد في يوم ٢٨ والمعتقد ان الزعيم اسماعيل حقي كان قد وطد العزم على التسليم منذ يوم ٢٨ ومن الامثلة الاخرى عزم الجنرال قوب واصراره على ادامة الزخم واستمرار التقدم ليلاً ونهاراً لمنع العدو من التملص وقد كان لتدخله الشخصي اثر كبير في استمرار الفرقة ١٧ على التقدم ليلاً ونهاراً ولسرعة وصول التقويات لتعزيز قوات الجنرال كاسلز وقد كان لشخصية الجنرال كاسلز اثر كبير في نجاح المناورة البريطانية فقد كان ضابطاً خيالا يمتاز بالجرأة والاقدام على المخاطر وقد بقي منعزلا مع لوائه (١٥٠٠ سيف ٦ مدافع) في موقف محفوف بالمخاطر من مساء يوم ٢٦ حيث عبر دجلة من مخاضة الحضرانيـــة الى منتصف يوم ٢٨ حيث شرعت التقويات بالعبور وبالرغم من ان قواته كانت مهـــددة من الخلف بالتقويات التركية القادمة من الشمال ومن الامام بقوات جحفل دجلة التركي الا انـــه جعل بقوة شخصيته قواته تقاتل بعناد وجرأة لارغام القوات التركية على التسليم.

٧ – التعاون

كان النجاح البريطاني الباهر ثمرة التعاون الممتاز بين الصنوف المختلفة واجزاء القوة فقد كانت القوة الجوية تزود القوات البريطانية بالمعلومات الدقيقة عن حركات الاتراك وتؤمن الارتباط بين اجزاء القوة وتقوم بهجمات واطئة ومؤثرة على الأتراك بقنابلها ورشاشاتها. وقد برزت الخيالة بروزاً واضحاً حيث استغل الجنرال

قوب سرعة حركتها واستعملها بجرأة ادت الى نتائج باهرة وقامت المدفعية من الضفة الشرقية باسناد الحركات على الضفة الغربية اسناداً مؤثراً . اما التعاون بين المدرعات العاملة في الضفة الغربية وخيالة الجنرال كاسلز فقد كان من الاسباب الرئيسية لنجاح المناورة البريطانية .

٨ – سرعة القرار

إن الفرص في الحرب تسنح لفترات قصيرة يكون فيها لسرعة القرار خطورة كبرى في التأثير على النتيجة وقد سنحت الفرصة للزعيم اسماعيل حقي من فجر يوم ٢٧ الى فجر يوم ٢٩ حيث كان الموقف هادئاً على الجبهة الجنوبية والفرقة ١٧ تتقدم ببطء في المناطق الوعرة ففي هذه الفرصة كان على الزعيم اسماعيل حقي الهجوم بكل قوته هجوماً بدون هوادة وباستمرار ليلا ونهاراً على قوات كاسلز لشق طريقه والاجتماع مع النجدات القادمة من الشمال ولكنه تردد في القرار وجعل الفرصة تفلت من يده الى الأبد .

اما الجنرال كاسلز فكان سريعاً في قراراته فقد قرر بسرعة على انتخاب موضع الحويش وشرع باحتلاله فوراً ليلة ٢٦ – ٢٧ وكان مستعداً للدفاع فجر يوم ٢٧ واستخدم قواته بجرأة وبسرعة وتمكن من انزال ضربة مؤثرة باللواء ١٣ التركي واسره بلواء الخيالة السابع وقد كان لسرعة قراراته وعدم تردده اثر كبير في ارباك الجانب التركي .

٩ – المعلومات

يصعب كثيراً الحصول على صورة واضحة عن الموقف في غمرة القتال ولا بد من السعي وراء المعلومات للحصول عليها وتجنب مباغتة العدو وقد اهمل الجانب التركي هذه الناحية فقد اخلى الضفة الشرقية من دجلة واهمل مراقبة المخاضات الموجودة على دجلة بالرغم من معرفته لوجود اعداد كبيرة من خيالة العدو شرق دجلة وبذا اتاح الفرصة لخصمه لمباغتته كما وان اهمال الدفاع عن خط مواصلات مهدد خطيئة لا تغتفر في الحرب .

اما الجانب البريطاني فكانت المعلومات متيسرة لديه بفضل القوة الجوية والمواصلات الجيدة إلا ان التقارير المتناقضة وضعف واجبات الاركان في مقري الفرقتين ١٧ و ١٨ المتشكلتين حديثاً ادت الى بعض الارتباك. كماحدث عندما اصدر الجنرال قوب قراره بسحب لواء الخيالة السابع الى الخلف يوم ٢٦ وقد كان هذا القرار مغلوطاً ومبنياً على معلومات غير صحيحة عن الموقف الاداري . وقد كان ضعف مقر الفرقة ١٧ سبباً في انقطاع سيل الادامة لعدم تقديمها الطلبات بأوقاتها المعينة وقد ادى ذلك الى نفاد عتاد مدفعيتها يوم ٢٩ وتوقف حركاتها التعرضية .

١٠ – العوامل السياسية

كانت العوامل السياسية مسيطرة سيطرةتامة طيلة هذه الفترة من الحركات فقد كانت كلتا القيادتين العامتين تتوقعان عقدالهدنة وكان البريطانيون يرغبون باحتلال الموصل والاتراك يرغبون بالاحتفاظ بها وكانت كافة الحركات العسكرية نتيجة لهاتين الارادتين المتناقضتين وقد طغت الاعتبارات السياسية على كافة العوامل العسكرية وبرزت بروزاً واضحاً في ادارة الحركات ويمكن القول ان علي احسان قد فشل فشلاً عسكرياً كبيراً مقابل نجاحه السياسي الذي لم يتمتع به طويلاً فقد ضحى بجحفل دجلة في سبيل الاحتفاظ بالموصل التي لم يتمكن من الاحتفاظ بها .

الملحق الأول

ملخص الوقائع اليومية

في حرب العراق ١٩١٤ — ١٩١٨

١ – الحركات في جنوبي العراق	١٩١٤
وصول القوات البريطانية بقيادة الجنرال ديلامين الى البحرين	٢٣ تشرين الاول
غارة السفن الحربية التركية على الموانىء الروسية في البحر الاسود	٢٩ تشرين الاول
وزارة البحرية ووزارة الهند تصدران انذاراً بقرب اعلان الحرب	٣١ تشرين الاول
روسيا تعلن الحرب على تركيا	٢ تشرين الثاني
بريطانيا تعلن الحرب على تركيا بصورة رسمية	٥ تشرين الثاني
الانزال البريطاني في الفاو	٦ تشرين الثاني
الجنرال باريت يصل شط العرب ويستلم قيادة الحملة البريطانية في العراق (القوة د)	١٤ تشرين الثاني

الحركات حتى احتلال البصرة

معركة سيحان	١٥ تشرين الثاني

معركة ساحل (كوت الزين)	١٧ تشرين الثاني
احتلال البصرة	٢٢ تشرين الثاني

الحركات القريبة من البصرة

معركة القرنة الاولى	٤ـ٨ كانون الاول
احتلال القرنة	٩ كانون الاول
	١٩١٥
مناوشات قرب الشعيبة	٣ مارت
معركة الغدير (عربستان)	٣ مارت
الجنرال نكسون يستلم القيادة من الجنرال باريت	٩ نيسان
معركة الشعيبة	١٢ـ١٤ نيسان
معركة الخفاجية (عربستان)	١٤ـ١٦ مايس
معركة الروطة (شمال القرنة)	٣١ مايس
احتلال العمارة	٣ حزيران
معركة العكيكة (على طريق الناصرية)	٥و١٣و١٤ و٢٤ تموز
احتلال الناصرية	٢٥ تموز

التقدم على محور دجلة

معركة الكوت الاولى	٢٨ ايلول
توقف المطاردة في العزيزية	٥ تشرين الاول

٢ – الزحف الاول نحو بغداد

التقدم من العزيزية	١١ تشرين الثاني
معركة سلمان باك	٢٢ـ٢٤ تشرين الثاني
معركة دلابجة (أم الطبول)	١ كانون الاول

الهجوم التركي الاول على الكوت	٢٤ كانون الاول

١٩١٦

المحاولة الاولى لانقاذ كوت الامارة

معركة شيخ سعد	٦ – ٨ كانون الثاني
معركة وادي كلال	١٣ كانون الثاني
الهجوم الاول على موضع الحنه	٢١ كانون الثاني
الجنرال السر برسي ليك يستلم القيادة من الجنرال نيكسون	١٩ كانون الثاني
وزارة الحربية تستلم السيطرة على حملة العراق من وزارة الهند	١٦ شباط

المحاولة الثانية لانقاذ الكوت

معركة سابس	٨ مارت

المحاولة الثالثة لانقاذ الكوت

الاستيلاء على موضع الحنة	٥ نيسان
الهجوم الاول على الصناعيات	٦ نيسان
الهجوم الثاني على الصناعيات	٩ نيسان
معركة بيت عيسى	١٧ – ١٨ نيسان
الهجوم الثالث على الصناعيات	٢٢ نيسان
تسليم الكوت	٢٩ نيسان

٢ – احتلال بغداد وترصينها

وزارة الحربية تستلم السيطرة الادارية على

حملة العراق بالاضافة لسيطرتها على الحركات	١٨ تموز
الجنرال مود يستلم القيادة من الجنرال ليك	٢٨ آب
تطهير دورة الخضيري والتقدم الى	١٤ كانون اول ١٩١٦
شط الحي	١٩ كانون ثاني ١٩١٧

١٩١٧

تطهير الضفة اليمنى لنهر دجلة	٢٥ كانون ثاني – ١٦ شباط
الاستيلاء على الصناعيات	١٧ – ٢٤ شباط
عبور دجلة من دورة شمران	٢٣ – ٢٤ شباط

المطاردة الى بغداد

معركة امام مهدي مع المؤخرة التركية	٢٥ – ٢٦ شباط
عبور ديالى	٧ – ١٠ مارت
معركة أم الطبول وتل أسود	٩ – ١٠ مارت
احتلال بغداد	١١ مارت

ترصين بغداد

معركة المشاهدة	١٤ مارت
احتلال الفلوجة	١٩ مارت
معركة حمرين الاولى	٢٥ مارت
مناوشات الخيالة في دلي عباس	٢٥ – ٢٨ مارت
معركة الدغامة	٢٩ مارت
معركة بلد	٨ نيسان
معركة الخالص	٩ – ١٥ نيسان
عبور العظيم	١٨ نيسان
معركة اصطبلات	٢١ – ٢٢ نيسان

الاستيلاء على سامراء	٢٤ نيسان
معركة الرويضات	٣٠ نيسان

٤ – المعارك في شمال العراق ١٩١٧ – ١٩١٨

حركات الفرات — **١٩١٧**

معركة الرمادي الاولى	١١ تموز
معركة الرمادي الثانية والاستيلاء على الرمادي	٢٨–٢٩ ايلول
معركة حمرين الثانية	١٦–٢٠ تشرين اول
معركة امام دور	٢ تشرين الثاني
معركة تكريت	٥ تشرين الثاني
وفاة الجنرال مود وتسليم القيادة للجنرال مارشال	١٨ تشرين الثاني
معركة حمرين الثالثة	٣–٦ كانون الاول

١٩١٨

احتلال هيت	٩ مارت
معركة خان بغدادي	٢٦–٢٧ مارت
معركة كلواند	٢٧ نيسان
معركة طوز خرماتو	٢٩ نيسان
احتلال كركوك	٧ مايس
معركة الجرناف والفتحة	٢٣–٢٦ تشرين اول
معركة الشرقاط	٢٨–٣٠ تشرين اول
معركة القيارة	٣٠ تشرين اول
اعلان الهدنة مع تركيا	٣١ تشرين اول

الملحق الثاني

دراسة المشاكل الادارية المحلية البريطانية ومعالجتها

القسم الاول

المعاضل

مقدمة

١ — اذا استعرضنا حركات القوات البريطانية بصورة عامة منذ الانزال في الفاو ٦ تشرين ثاني ١٩١٤ لغاية سقوط بغداد في ١١ آذار ١٩١٧ نجد مايلي:—

آ — ان المشاكل الادارية كانت تزداد تعقداً كلما ابتعدت هذه القوات عن ميناء القاعدة في البصرة بسبب طول خطوط المواصلات وقلة وسائط النقل .

ب — واذا تحرينا عن الاسباب التي ادت الى فشل البريطانيين في قسم من المعارك التي حدثت خلال هذه الفترة نجد ان المشاكل الادارية تؤلف السبب الرئيسي لهذا الفشل .

٢ — وفي الفقرات التالية بحث عن المشاكل الادارية بالتفصيل دون التطرق الى الخطة الادارية التي اتبعت لازالة هذه المشاكل .

النقلية

٢ — النقلية النهرية

آ — اعتمد البريطانيون بصورة رئيسية على النقلية النهرية وجابهوا مشاكل

عديدة في استخدامها لتنقل قطعاتهم وادامتها وهي :

اولاً — لم يستفيدوا من بواخرهم التي غطسها كبير لعدم امكان حركتها في نهري دجلة والفرات فكانت تبقى في ميناء البصرة ثم يجري نقل المواد والاشخاص ببواخر أخرى غطسها قليل اذ كان مثلاً انخفض مستوى للماء في مدينة قلعة صالح في موسم الفيضان (١٣) قدماً أما في موسم انخفاض المياه فكان (٥) أقدام .

ثانياً — كان الفيضان يؤدي الى كثرة المستنقعات والاهوار وكانت تتصل بالمجرى الاصلي للنهر وأدى ذلك الى صعوبة ايجاد الاتجاه الصحيح لطريق التقدم الاصلي في النهر . لذا اضطر البريطانيون الى استعمال الزوارق الصغيرة لتموين وادامة قطعاتهم كما حدث في معركة الشعبية فكانت كمية المواد التي تنقل محدودة .

ثالثاً — كانت الجزر المنتشرة في موسم انخفاض المياه تعرقل التنقل وكمثال على ذلك اضطرار الجنرال طاوزند الى ترك ٣ بواخر اثناء انسحابه من سلمان باك الى الكوت بسبب ارتطامها بالجزر المطينية .

ب — كان مقدار النقلية قليلاً ولا يتناسب مع حجم القوات المحاربة ومما زاد في هذه المشكلة ورود التقويات الى الحملة البريطانية وعدم الاهتمام بأمر زيادة وسائط النقلية اللازمة لها .

اولاً — بعد احتلال القرنة كان المتيسر ٤ بواخر نهرية للنقل وعدد من الدوب .

ثالثاً : تيسر لدى الجنرال طاوزند عند استئنافه التقدم من الكوت ٢٧ باخرة .

ثالثاً — ولغرض المقارنة بين الاحتياج والمتيسر من وسائط النقل خلال حركات الانقاذ نجد في تاريخ ١١ مارت ١٩١٦ كانت النقلية النهرية تتألف من (٢٧) باخرة و (٦٨) دوبة وكانت تتمكن من نقل ٣٠٠ طن بينما كان

الاحتياج اليومي (٤٦٨) طناً كما مفصل ادناه :

مواد اعاشة ٤٠٠ طن

مواد عينة ٢١ طناً

مدخرات هندسية ٣٤ طناً

مواد طبية ٤ اطنان

احمال اخرى ٩ »

وفي ٢٥ مارت ١٩١٦ اصبح عدد البواخر (٤٥) وعدد الدوب (٧٩) وأدى ذلك الى زيادة يومية في امكانيات النقل مقدارها (٢٨) طناً بينما الاحتياج اليومي من الناحية الثانية ازداد (٢٢) طناً أخرى بسبب ورود التقويات .

ج - حصل البريطانيون على (٢٠٠) مهيلة من المصادر المحلية وهي واسطة نقل لا يعتمد عليها في المسافات الطويلة ويصعب حركتها عكس المجرى لا سيما في موسم الفيضان اذ كانت تبلغ سرعة جريان الماء ستة اميال في الساعة لذا كانت تستعمل كنقلية خط ثانٍ قرب الجبهة .

٤ - السكك الحديدية

تعتبر السكك الحديدية من الوسائط الرئيسية لادامة الجيوش ولم تتيسر هذه السكك في منطقة الحركات في الادوار الأولى من الحملة اذ ان انشاءها يؤدي الى تكاليف كبيرة نظراً لكثرة الموانع النهرية وقلة الأيدي العاملة والمواد .

٥ - النقلية البرية

آ - كانت النقلية البرية محدودة جداً اذ أن نقلية الحيوانات تتطلب علفاً كثيراً يصعب تأمينه محلياً واشخاصاً لأدامتها وهذا مما يزيد في المشاكل الادارية للحملة البريطانية .

ب - ولقد ظهرت أهمية النقلية البرية في حركات الجنرال مود اذ كان

موضع الاتراك في قاطع الصناعات يحول دون مرور البواخر التي تحمل المدخرات ومواد التموين الى القطعات البريطانية الكائنة في الضفة اليمنى من نهر دجلة ولم يتيسر لدى فيلق دجلة الوسائط الكافية للاستغناء عن هذه البواخر .

جـ – اما طرق المواصلات فكانت رديئة ولم تكن مرصوفة لذا كانت تتوحل بسبب الامطار ومياه الاهوار ولقد اثرت تأثيراً كبيراً على معارك الانقاذ في الشويجة . ولم تتيسر المواد المقتضية لرصف الطرق محلياً كالحجارة مثلاً .

د – كان عدد الجسور محدوداً وهي عبارة عن ممر ضيق فوق زوارق أهلية أو عوامات ولا تتحمل مرور الأحمال الثقيلة .

ملحوظة – ظهر التموين الجوي لأول مرة في تموين قطعات الجنرال طاوزند المحصورة في الكوت ولكنه كان بنطاق ضيق بسبب قلة الطائرات المتيسرة وصغر حجم ما تستوعبه .

٦ – مواد الاعاشة

آ – لم تكن مواد الاعاشة كافية للقطعات بصورة عامة فمثلاً كان الاحتياج اليومي للقطعات التي قامت بحركات الأنقاذ الأولى بجبهة الكوت (٢٠٨) طن بينما المتيسر هو (١٧٥) طن لذا كان الجندي يتناول ارزاقاً أقل من القياس الاعتيادي .

ب – كان البريطانيون يؤملون الحصول على مساعدات محلية اكثر مما حدث فعلاً فيما يخص الأرزاق فالحنطة والملح واللحوم المتيسرة في منطقة الحركات كانت قليلة ولم يتمكنوا من الحصول على كميات كافية منها بسبب قلة وسائط النقل وعدم تعاون السكان المحليين معهم تماماً .

جـ – كان تعيين الارزاق يختلف بالنسبة الى تنوع الجنسيات المشتركة بالجملة فقسم من الهنود مثلاً لا يأكلون لحم البقر .

٧ – المـــاء

لم يتمكن البريطانيون من الحركة بعيداً عن الأنهر لأسباب عديدة تتعلق بالنقلية شرحت سابقاً وكان تموين الماء عاملاً مهماً في ذلك اذ لم تتيسر لديهم وسائط كافية لنقله الى القطعات وفي المعارك التالية كان للماء تأثير حاسم .

آ – لم تتمكن الخيالة البريطانية عند انسحاب الفيلق (١٨) التركي من كوت الامارة من القيام بالالتفاف وقطع خط انسحاب الفيلق المذكور بسبب قلة المياه وقلة وسائط نقل مواد الاعاشة والتموين .

ب – في الضفة اليمنى من نهر دجلة في قاطع تل أســـود كانت حركات الخيالة محدودة في الأيام ٨ و ٩ آذار ١٩١٧ بسبب قلة مصادر المياه حتى انها اضطرت في احدى الحالات الى عدم اسقاء الحيوانات مدة (٢٤) ساعة ممـا انهكها وقلل من كفاءتها واضطرها الى ترك المعركة والعودة الى النهر فـــلو استطاعت تطويق جناح الأتراك الأيمن لتم الاستيلاء على مدينة بغداد بأسرع ما يمكن وبأقل خسارة .

٨ – المدخرات الحربية

آ – كان المتيسر من عتاد المهداد في معارك الأنقاذ التي قام بهـــا الجنرال ليك (١٨،٨٠٠) قنبلة مهداد وكان القائد يرى ان هذه الكمية غير كافية ولم تؤمن الأسناد الناري كما ينبغي .

ب – كان معظم الأفواج مجهزاً برشاشتين متوسطتين فقط ولم يكن هذا العدد يتناسب مع متطلبات المعارك .

٩ – الطبابة

آ – تفشت الأمراض الفتاكة كالملاريا والديزانتري في الحملة البريطانيـــة للاسباب التالية :

اولاً – سوء التدابير الصحية .

ثانياً – كثرة انتشار الذباب والحشرات الأخرى .

ثالثاً – رداءة الطقس فكان البرد قارصاً في الشتاء والأمطار غزيرة بمعدل ٦ ونصف عقدة وكانت الحرارة شديدة صيفاً والزوابع الرملية تهب باستمرار وكمثال لذلك كان معدل درجة الحرارة في البصرة ١١٤ درجـــة فهرنهايت في شهر مايس و ٧٦ درجة فهرنهايت في شهر كانون الأول .

ب – بلغ عدد أسرة المستشفى خلال الأدوار الأولى لحركات الأنقاذ التي قام بها الجنرال ليك (٤٠٠٠) سرير ولم يكن هذا العدد كافيــاً كما لم تتوفر وسائل الراحة للمرضى .

١٠ – التقويات

آ – كان المورد الرئيسي للتقويات هو الهند وبعد احتلال القرنة من قبل البريطانيين كان من الصعب تأمين التقويات الى الحملة بسبب اضطراب الحالة في البنجاب وشن الغارات على الحدود الشمالية الغربية وبالأضافة لذلك ارسـلت معظم التقويات الى فرنسا اذ اصبح عدد الخسائر فيها اكثر مما كان متوقعاً .

ب – نظراً لكثرة الخسائر من جراء تفشي الأمراض ومن جراء المعارك العنيفة وازدياد الواجبات الملقاة على عاتق الحملة باستئناف التقــدم اصبحت بحاجة ماسة الى تقويات جديدة فمثلاً طلب الجنرال نكســـون فرقتي مشاة ليتمكن من استئناف التقدم من الكوت الى بغداد الا انه أعطى فرقة واحدة بدون تأمين النقلية اللازمة لأعاشتها او تنقلها ممـــا زاد في تعقيد المشاكل الادارية .

١١ – الشؤون المدنية

آ – من المشاكل التي جابهها البريطانيون حماية خطوط مواصـلاتهم حيث لم تكن امينة تماماً اذ كان السكان مسالمون عند انتصار البريطانيين اما عنـد انسحابهم فكانت تتهدد خطوط مواصلاتهم بهجوم القبائل على قوافل الأعاشة وقطعهم خطوط التلفون .

ب – وعند انسحاب الجنرال طاوزند من سلمان باك كانت العشائرتعرقل انسحابه وتهاجم خطوط مواصلاته .

١٢ – منطقة ادامة الجيش

لم تتوفر شروط الميناء الجيد في ميناء القاعدة في البصرة للاسباب التالية :

آ – عدم تيسر وسائل تفريغ كافية للاحمال اذ كان يوجد دائماً في الميناء خط طويل من البواخر يمتد لبضعة اميال ينتظر التفريغ .

ب – لم تتيسر ارصفة وكانت معدات تطهير قعر النهر رديئة لذا كانت تضطر البواخر الكبيرة الى الوقوف في منتصف شط العرب ثم تنقل الأحمال الى الشاطىء بواسطة البواخر الصغيرة والزوارق .

ج – عدم تيسر مستودعات صالحة لخزن المواد .

د – لم تتيسر اماكن صالحة لأنشاء المعسكرات نظراً لكثرة انتشار الجداول والمياه .

ه – كانت الطرق غير مرصوفة ومن النوع الرديء .

و – كانت معظم الأبنية معمولة من اللبن وخالية من وسائل التهوية والراحة وشديدة الحرارة صيفاً لذا لم تكن ملائمة للاسكان .

ز – قلة الأيدي العاملة اذ كان المتيسر خلال فترة حركات الأنقاذ الأولى وحدتي حمالين هندية ووحدة مصرية وكان عدد العمال العرب محدوداً .

ح – كان عدد المعامل والتسهيلات في محلات تصليح السفن في القاعدة غير كاف بسبب كثرة حاجة البواخر الى التصليح من جراء كثرة اشتغالها بالاضافة الى عدم تيسر الأدوات الاحتياطية حيث كانت البواخر من انواع مختلفة .

١٣ – امثلة عن تأثير عامل الشؤون الادارية في المعارك

آ – لم يتمكن الجنرال طاوزند من القيام بالمطاردة بسرعة عند انسحاب الأتراك من الكوت بسبب تأخر اركاب القطعات المطاردة في وسائط النقل

النهرية حيث لم تتعاون هيئات ركن المسيرة والحركات جيداً كما لم تتمكن الأرتال الأخرى من القيام بالمطاردة بسبب قلة المياه ونفاد العتاد .

ب – الأسباب الادارية التي ادت بالجنرال طاوزند لقبول الحصار في الكوت هي :

اولاً – عدم تمكنه من اخلاء الأرزاق والتجهيزات والمدخرات والعتاد المكدس في الكوت .

ثانياً – انهاك جنوده من جراء انسحابهم الطويل وضرورة اراحتهم اذ لم تتيسر وسائط لنقلهم .

جـ – من الأسباب الرئيسية التي ادت الى فشل حركات الأنقاذ التي قام بها الجنرال ليك وخسارته حوالي (٢٠٬٠٠٠) مقاتل هو تسرع البريطانيين بالقيام بعدة هجمات قبل التهيؤ جيداً وتأمين قضاياهم الادارية بجلب الكميات المطلوبة من المدخرات ومواد الادامة كما ان سبب تسرعهم نتج عن سوءتقدير الموقف الاداري من قبل الجنرال طاوزند اذ قدر بأن ما يتيسر لديه من الأرزاق يكفيه لمدة شهرين بينما يمكن ان يبقى فعلاً لمدة خمسة أشهر .

القسم الثاني

تطور الخطة الادارية للقوات البريطانية
منذ البدء بالحركات حتى سقوط بغداد
(٦ تشرين الثاني ١٩١٤ – ١١ مارت ١٩١٧)

تمهيد

١ – لم يكن للبريطانيين في الواقع خطة ادارية مدروسة طبقت بصورة تدريجية وجرى عليها التطور الذي نحن بصدده بل كانت اعمال القوة الادارية مرتجلة تطورت بتطور اهداف الحملة نفسها وتوسع مسؤولياتها لقد نزل

البريطانيون في جنوب العراق وهدفهم الأول حماية المصالح البريطانية وخاصة مؤسسات النفط الموجودة في عبادان لذا كان حجم قوتهم النازلة وقرب هدفهم من البحر مما يسهل عليهم القضايا الادارية الى حد بعيد في باديء الأمر الا ان ازدياد القوة وتوسع اهداف الحملة اديا الى مشاكل ادارية كثيرة اثرت التأثير الكلي على مجرى الحركات .

إن تطور الخطة الإدارية ومعالجة المشاكل المختلفة ترتبط ارتباطاً كلياً بالقائد العام للقوة ونظراً لطول الفترة التي نحن بصددها فقد كانت التبدلات في التدابير الإدارية تحدث بصورة رئيسية بالنسبة لخطة القائد العام ومدى اهتمامه بالقضايا الإدارية لذا فقد قسم الموضوع الى فترات بالنسبة لمختلف القادة الذين تولوا قيادة حملة العراق .

٢ – كانت فترة القيادة لكل من الجنرال ديلامين والجنرال باريت سهلة نسبياً بالنسبة للمشاكل الإدارية فقد كانت القوة قريبة من البصرة ويسهل للسفن الاتية من الهند الوصول اليها مباشرة كما ان الترتيبات التي كانت موجودة في عبادان والبصرة والعائدة الى شركة النفط وشركة « لنج » للملاحة على قلتها كافية لإدامة القوة بصورة مرضية لذا لم تواجه في هذه الفترة مشاكل ادارية عويصة وعلى هذا سنبدأ بحثنا اعتباراً من تولي الجنرال نيكسون القيادة في ٩ نيسان ١٩١٤

الجنرال نيكسون

لاقى الجنرال نيكسون حين توليه القيادة مشكلتين رئيسيتين هما نقص النقلية النهرية وتأثير الطقس على صحة الجنود . كان من الضروري تأمين السفن سواء منها الحربية او التي تستخدم لإدامة القوة ومما زاد في صعوبة تأمينها قلة عمق نهر دجلة فقد كان من الضروري جلب السفن ذات المغطس القليل الذي لم يتوفر في الهند وكل ما عمله الجنرال نكسون هو طلبها من انكلترا .

ولأجل تخفيف هذه المشكلة بصورة آنية بدأ بفتح طريق البصرة العمارة على الضفة اليمنى من دجلة وأنهى فتح هذه الطريق للسابلة في كانون الأول ١٩١٥،

أما طلبه من النقلية النهرية فقد اعطيت له الوعود بارسال العدد الكافي منها الا ان ما وصله بالفعل كان قليلا جداً ففي مايس١٩١٦ وصلت ستة سفن نهرية وكان يؤمل ان ترسل ٥٠ سفينة من مصر الا ان ١٧ منها غرقت في طريقها واشتعلت النار في ثلاثة منها ووصل الباقي في فترات مختلفة ما بين كانون الثاني وشباط ومارت من نفس السنة .

لقد كان مجموع النقلية النهرية المتيسرة في العراق كافيـاً لتأمين ١٧٥ طناً يومياً فقط بينما كان احتياج القوة اكثر من هذا بكثير وقد عولجت القضية على حساب الارزاق اذ جرى تخفيض في استحقاق الجندي اليومي .

لقد كانت البصرة بالرغم من الصعوبات التي ذكرت انسب محل ليكون قاعدة للقوات في المنطقـة لذا قرر الجنرال نيكسون انشاء ارصفة في المعقل لتسهيل عملية التفريغ .

أما مشكلة الطقس فقد أثر الحر الشديد على صحة الجنود حيث كثر عدد المرضى ونقص موجود القوة الى حـــد فظيع [1] وعلى هذا برزت مشكلة الاخلاء اذ ان التشكيلات الطبية الموجودة مع القوة وعدد الاطباء كان لا يتناسب مع الواجبات المطلوبة فعمد الجنرال الى اخلاء المرضى الى الهند وهنا ظهرت مشكلة جديدة وهي قلة السفن المتيسرة للاخلاء . فقـــد كانت هناك سفينة واحدة مخصصة لهذا الواجب لذا قام الجنرال باستئجار السفن التي كانت غير ملائمة لهذا الغرض .

الجنرال ليك

عند استلام الجنرال (ليك) القيادة وجد نفسه وسط مشاكل اداريـة كثيرة أهمها :

١ — رداءة الطقس والحرارة الشديدة حيث جعلت اجراء الحركات أمراً شاقاً فضلاً عن انهـــا سببت كثيراً من الامراض وعقدت المشاكل الادارية

(١) نزل موجود احد الافواج الى ١٦ ضابطاً و ٢٨٩ جندياً من جراء المرض فقط .

وبصورة خاصة مشاكل الخدمة الطبية .

٢ - سعة المنطقة التي كانت تشغلها القوات وبعدها عن البصرة التي كانت تعتبر القاعدة فقد كانت المسافة حوالى (٣٥٠) ميلاً نهراً وهذا مما ادى الى خلق مشاكل كثيرة اهمها عدم امكان وسائط النقل النهرية لنقل ما يكفي للقوة المحاربة .

٣ - عدم وجود قاعدة منظمة وخط مواصلات جيد - حيث كانت البصرة القاعدة ولم يكن يتوفر فيها أبسط الشروط لمتطلبات القاعدة اذ كانت تحتاج الى وسائط تنزيل وارصفة واماكن لتكديس المواد ومناطق لأسكان الايدي العاملة كما كانت مياه الفيضان تغمر مناطق واسعة وكل هذا ولد ازدحاماً شديداً في الميناء وسبب تكدس السفن الآتية من الهند .

اعمال الجنرال (ليك) لتحسين الوضع الاداري

يمكن تقسيم ما قام به الجنرال ليك الى فترتين : -

١ - الفترة الاولى في كانون الثاني - مارت ١٩١٦

آ - توسيع الميناء في المعقل

كان هذا أول عمل قام به واصدر أوامره للقيام بـ :

اولاً - حماية منطقة كبيرة ضد الفيضان بواسطة بناء سداد وذلك لجعلها كمنطقة تكديس ومعسكرات .

ثانياً - انشاء رصيف جديد مع محلات تنزيل اضافية لرسو السفن . وقد كانت الحاجة ماسة فى الميناء الى محلات سكنى وطرق ومناطق تكديس .

ب - الايدي العاملة

كانت مشكلة الايدي العاملة شديدة فقد كان العرب المحليون غير معتمد عليهم لذا جلب الجنرال بعض الايرانيين حيث كانت الاعتبارات السياسية تمنع جلب العمال من الهند وقد اضطر الجنرال في كثير من الاحيان الى تشغيل

القوات المحاربة في أعمال الميناء .

ج – الخدمة الطبية

كانت المستشفيات قليلة ومزدحمة كثيراً الا ان الخدمة بصورة عامة كانت لا بأس بها بالنسبة الى ما كانت عليه سابقاً ومع هذا فقد طلب الجنرال سيارات للاسعاف واطباء ومراتب من الهند .

د – السكة الحديدية

من الاعمال المهمة التي عالجها الجنرال ليك تفكيره بمد سكة حديد نحو الجبهة ولما كانت السفن التي تأتي من البحر لا تتمكن من الوصول الى القرنة كان يجب انشاء جسور ثقيلة فوق الفرات في كرمة علي والقرنة وهـذا يتطلب اشهراً بالاضافة الى صعوبة تكديس مواد السكة الثقيلة في البصرة وقلة الايدي العاملة وعدم تيسر تسهيلات تنزيل المواد الثقيلة الأخرى لذا لوحظ ان ليس بالامكان انشاء سكة حديد اعتيادية بل كل ما يمكن التفكير فيه بالوقت الحاضر هو انشاء سكة حديد خفيفة لأعمال الميناء ويمكن ايصالها الى الزبير وفعلاً ارسلت المواد من الهند في شباط .

٢ – الفترة الثانية نيسان – آب ١٩١٦

آ – بعد سقوط الكوت كرس الجنرال ليك جهوده لتحسين وضع القطعات في الجبهة على قدر الامكان وقد كانت أهم مشكلة جابهته هي النقص الهائل في وسائط النقل النهرية فقد كانت الوسائط المتيسرة تؤمن له نقل ٣٦٠ – ٤٠٠ طن يومياً بينما كانت الحاجة تتطلب نقل ٥٠٠ – ٥٦٠ طناً من مواد الاعاشة والعتاد فقط ما عدا المواد الأخرى .

وقد حاول معالجة ذلك بـ : –

اولاً – شراء الحنطة والشعير محلياً .

ثانياً – استخدام المهيلات التي لم تكن في الحقيقة واسطة نقـل امينة لذا فقد استفيد منها في اعمال التكديس في العمارة .

ثالثاً – طلب وسائط نقل نهرية من الهند وانكلترا .

ب – اعمال الميناء

كانت التسهيلات المتيسرة في الميناء فيما يخص اعمال التنزيل والتكديس والتصليح من روافع ومعامل غير كافية بل غير موجودة لذا فقد استفاد الجنرال ليك من المنشئات الموجودة العائدة الى شركة لنج في المعقل وشركة النفط في المحمرة إلا ان الصعوبات اخـذت تزداد تدريجياً مما جعل الجـنرال يفكر في القيام بمنشئات مستقلة خاصة للجيش وهكذا بـدأ بانشاء ميناء مستقل في المعقل .

ج – هيئة الركن

بازدياد القوة المقاتلة في بداية سنة ١٩١٤ ازدادت اعمال الميناء مما جعل الهيئة التي كانت تقوم بتوجيه العمل والاشراف عليه غير كافية وعلى هذا شعر الجنرال انه لا بد من القيام بعمل ما في ذلك الوقت الا ان حركات الانقاذ لقوة طاوزند كانت على أشدها مما اضطره الى تـأجيل النظر في هذه المشكلة في ذلك الوقت الحرج وفي نيسان ١٩١٦ عين ضابط مهندس برتبة عقيد ليكون مسؤولاً عن النقلية النهرية ثم تطورت واجباته حتى شملت اعمال الميناء وخصص له هيئة ركن مناسبة . وهكذا نرى ان اهم ما قام به الجنرال ليك هـو التحسينات التي ادخلها على ميناء البصرة التي تلخص بـ : –

اولاً – بناء معسكرات اقامة تسع لـ (١٥٠٠٠) جندي و (١٨٠٠) مريض .

ثانياً – تهيئة محلات لتكديس المواد المختلفة .

د – قلة الايدي العاملة .

كانت قلة الايدي العاملة من الاسباب المهمة لتأخير الاعمـال الادارية لذا شكل الجـنرال « سرايا شغل » و « حمالين » أتى بقسم منهم من الهند وأمن القسم الآخر محلياً .

هـ -نقلية الطرق

كانت تتألف من : -

اولا - نقلية البغال .

ثانياً - نقلية العجلات المسحوبة بواسطة البغال .

وقد قام الجنرال بـ :

اولا - مبايعة بغال من ايران وجمال من العراق وشكل منهـــا مجموعات لأغراض النقل .

ثانياً - طلب من الهند خمس سرايا نقلية آلية وصلت في نهاية آب سريتان منها وكانت الثالثة في طريقها الى العراق .

ثالثاً - طلب سيارات اسعاف وبعض السيارات الأخرى المدرعة وقد كانت كلها في طريقها الى العراق في شهر آب .

و - السكة الحديدية

اولا - تم انشاء ٢٦ ميلا من سكة حديد الناصرية .

ثانياً - تم انشاء ستة اميال من سكة حديد القرنة - العمارة .

ثالثاً - كان الخط الخفيف شيخ سعد - السن على وشك الانتهاء .

ز - الخدمة الطبية

طرأ تحسن ملحوظ على الخدمة الطبية سواء في سلسلة الاخلاء (حيث وصلت بعض عجلات الاسعاف وسيارات الاسعاف)أو في زيادة عدد الاسرة في المستشفيات وفي مايس وصل جنرال طبيب تعين بمنصب « مدير خدمـــة الطبابة » وبدأ هذا باعادة التنظيم . وفي الحقيقة كانت هناك صعوبات كثيرة سببها قلة وسائط النقل النهريـــة كما ازداد عدد المرضى في موسم الحر . وفي حزيران وصل عدد كبير من الاطباء وتشكلت نواة (قافلة المرضى النهرية)

وفي نهاية آب كانت عملية الاخلاء قد تحسنت بشكل مرض .

ترتيبات الاخلاء كانت كما يلي :

في البصرة مستشفى رئيسي } أسرة الى ٢٠٠٠٠ مريض
في العمارة « »

في شيخ سعد مستشفى متقدم .

وكانت الحالات التي تحتاج الى وقت طويل للشفاء ترسل الى الهند كما كانت دور النقاهة ايضاً في الهند وقد بلغ ما ارسل خارج العراق في شهر حزيران ١١٠٠٠ مريض وفي شهر تموز ١٢٠٠٠ مريض . ان هذا العدد الهائل سبب بدوره صعوبات لعملية الاخلاء فقد كانت السفن المتيسرة للاخلاء بين البصرة والهند غير كافية لنقل مثل هذا العدد فاضطر البريطانيون لاستئجار قسم من البواخر لنقل الحالات القليلة الخطورة .

القسم الثالث

اعمال الجنرال « مود »

الفترة من ٢٨ تموز ١٩١٦ – ٣١ مارت ١٩١٧

قبل أن يبدأ الجنرال مود الحركات انصرف بصورة كلية الى التدابير الادارية حيث خصص لها وقتاً طويلاً دام حوالى ثلاثة أشهر ونصف أي حتى ١٢ كانون ١٩١٦ وكان عليه القيام بما يلي : —

اولا — تحسين الاحوال الصحية للقطعات .
ثانياً — اكمال خط المواصلات .
ثالثاً — تحسين المنابع المختلفة لتأمين المواد والحيوانات .

رابعاً – تكديس كميات كبيرة كاحتياط من العتاد والارزاق والمواد الاخرى

ويمكن تلخيص النتائج التي حصل عليها بما يلي :

آ – السكة الحديدية

كانت خطة الجنرال اكمال خط القرنة – العمارة ومده الى شيخ سعد وفي نهاية تشرين الاول قرر قلب الخط الخفيف الى القياس المتري اما الخط في شيخ سعد فقد وصل الى السن في ايلول وقام الجنرال مود بتمديده الى امام منصور وكمل ذلك في كانون الاول وبنفس الوقت كمل خط الناصرية ايضاً .

ب – الطرق النهرية

اولا –تشكلت مديرية النقلية المائية الداخلية Inland water transport

ثانياً – اخذت المواد ترد بكثرة من الهنـد وبنيت « الدوب » في البصرة واتى قسم منها كاملاً وهكذا تحسن موقف النقلية النهرية وزاد عدد الاطنان التي كانت تنقل يومياً الى رأس نقلية النهر الى(٧٤٦)طناً ما عدا الأرزاق وفي مدة وجيزة وصل الرقم الى (١٥٠٠) طن .

ج – الايدي العاملة

جلبت ايدي عاملة من انكلترا والهند ومصر والصين وبلغ مجموع العمال في نهاية سنة ١٩١٦ (١٦،٤٢٤) عاملاً .

د – نقلية الطريق

لم يكن بالامكان الاعتماد الكلي على نقلية النهر لذا فقد كان هناك عاملان متناقضان : –

اولا – ضرورة وجود نقلية برية كافية في الجبهة لملافاة الاحتمالات المختلفة واعطاء القوة قابلية للمناورة .

ثانياً – عدم وضع حيوانات كثيرة بالجبهة تستهلك ارزاقاً وتجهيزات . الخ

وعلى اساس هذين الاحتمالين تقرر اضافة نقلية كافية لسد حاجة رتل مؤلف من لوائي مشاة ولواء مدفعية لمدة ثلاثة أيام بالاضافة الى ان القوة كانت مجهزة بنقلية الخط الاول والثاني للقطعات ونقليــــة أخرى كافية لحمل ارزاق يوم واحد لخمس فرق مشاة ولوائي خيالة .

وقد كان لدى القوة نقلية آلية قدرها سريتان وسرية سيارات اسعاف لذا قام الجنرال بطلب تسع سرايا نقلية أخرى وفي اوائل كانون الاول وصلت سريتان منها وسرية اسعاف مع سريتي جرارات .

هـ – اعمال هيئة الركن

لاحظ الجنرال ان اعمال هيئة الركن الادارية غير مرضية اذ كانت تسير على أسس وانظمة قديمة لذا شرع برفع مستواها بجلب ضباط ركن قد حصلوا على خبرة حديثة في الجبهة الغربية .

وبنتيجة هذه الاعمـــــال طرأ تحسن ظاهر على الوضع من جميع النواحي ويعود الفضل به الى الجنرال مود بالدرجة الاولى الا انه يجب عدم انكار الاعمال التي قام بها الجنرال ليك سلفه حيث ان معظم ما قام به من اصلاحات في الشؤون الادارية ظهرت نتائجه في زمن الجنرال مود وقـــد اعترف مود نفسه بذلك .

القسم الرابع

نظام الموقف الاداري

١ – الميناء

آ – اصبحت البصرة قاعدة عصرية كبيرة ، وتم ردم مناطق كبيرة كانت

تغمرها المياه كما تم إنشاء طرق معبدة كثيرة وصلت بين الأقسام المختلفة كالمستودعات والمستشفيات .

ب – أصبح بامكان السفن البحرية الإرساء بجانب أرصفة جيدة تمتد عليها السكة الحديدية كما أضيء الميناء بالكهرباء .

٢ – النقلية النهرية ونقلية الطريق

آ – أصبحت «النقلية المائية الداخلية» منظمة كبيرة تعمل بكفاءة كما أجريت التحسينات على الملاحة وانشأت السداد في المحلات الضرورية لمقاومة الفيضان.

ب – أسست معامل تصليح للتصليحات الخفيفة في البصرة مع مواقع صغيرة للتصليح والإدامة على طول خط المواصلات . وجلب كثير من الفنيين لتركيب اجزاء السفن الصغيرة الالية وانشأت عدة دكات تنزيل في البصرة والمحلات الاخرى على طول خط المواصلات .

جـ - أجريت التحسينات على الطريق البري بين البصرة وبغداد .

٣ – الايدي العاملة

نظمت الأيدي العاملة سواء منها المحلية أو التي جلبت من الخارج على شكل جماعات متناسقة .

٤ – الطبابة

آ – أسست مستشفيات كبيرة ومستودعات نقاهة مجهزة بالماء والكهرباء والثلج في البصرة والعمارة والمحمرة وشيخ سعد وكذلك مستشفيات صغيرة في مواقع أخرى .

ب – تأمنت لسلسلة الإخلاء سفن خاصة بها مع سفن مستشفى أيضاً كما ازداد عدد سيارات قوافل الإسعاف .

ج - تأسست منظمات خاصة للشؤون الصحية وجهزت بأحدث التجهيزات كمنظمة مكافحة الملاريا ومنظمة تعقيم المياه ... الخ .

٥ - الاعاشة

ازدادت كمية الارزاق وتحسنت انواعها بصورة مدهشة .

٦ - تنظيم المواصلات

آ - كان خط المواصلات يتألف من قاعدة ثابتة وقاعدة متقدمة متحركة وبين هاتين القاعدتين قسم الخط الى مناطق متعددة تزداد كلما طال خط المواصلات . وعند سقوط بغداد كان خط المواصلات يتألف من المناطق التالية :

منطقة القاعدة (البصرة)

منطقة القرنة

منطقة العمارة

منطقة الكوت

منطقة القاعدة المتقدمة في بغداد (الهنيدي)

وكانت هناك منطقة أخرى هي منطقة سكة حديد الناصرية مسؤولة عن النقلية النهرية من الناصرية الى الحمار اما الحمار نفسه فكان من مسؤولية منطقة القرنة .

ب - كان في كل مركز منطقة مؤسسات إدارية كثيرة كسرايا الشغل ورحبات العينة وسرايا النقلية والمستودعات لمختلف المواد والمستشفيات ودور النقاهة ومستشفيات العزل .. الخ .

وكانت البصرة مقر المفتش العام لخط المواصلات

القسم الخامس

الدروس المستحصلة

من تدقيق المشاكل التي لاقاها الجيش البريطاني في العراق والتدابير المتخذة للتغلب عليها نتمكن من استخلاص الدروس التالية :

١ – ضرورة استناد القوة النازلة الى البر على ميناء يحتوي على كافة وسائط التحميل والتفريغ مع الارصفة اللازمة لاقتراب البواخر وتتجلى اهمية ذلك في الصعوبات التي جابهت القوات البريطانية عند نزولها الى البر حيث اعتمدت على ميناء البصرة الذي كان محروماً في ذلك الوقت من وسائل التحميل والتفريغ كما ان الارصفة كانت معدومة فيه ولا تتمكن البواخر من الاقتراب الى الساحل وهذا مما ادى الى حدوث الارتباك الشديد في منطقة الميناء وتكديس البواخر في شط العرب ففي الوقت الذي كان الجيش فيه بأمس الحاجة الى كل جندي يصل العراق في معارك الانقاذ كانت البواخر واقفة بصف طويل منتظرة دورها للتفريغ وقد قلت هذه الصعوبات عند توسيع الميناء وتجهيزه بالوسائط اللازمة .

٢ – تأثير الشؤون الادارية على الحركات والاهداف التعبوية

كثيراً ما سنحت فرص للقوات البريطانية كانت تتمكن فيها من انزال ضربات شديدة بالقوات التركية ولكنها لم تتمكن من ذلك من جراء سوء امورها الادارية فعند مطاردة الجنرال طاوزند للقوات التركية المنسحبة من العمارة يوم ٢١ آب وبعد احتلال الكوت يوم ٣٠ ايلول ووصوله الى مسافة ٤٠ ميلاً شمال الكوت اضطر للتوقف عن المطاردة الناجحة التي لو استمرت لحصلت على نتيجة باهرة جداً وقد كان توقفها هذا نتيجة عدم تيسر مواد الاعاشة ولتنظيم القضايا الادارية . وما حصل للجنرال طاوزند في الكوت حصل للجنرال مود بعد عبوره دورة شمران ومطاردته فلول الجيش التركي

المنسحب حيث وصل الى نفس المحل الذي وصل اليه طاوزند من قبل وهناك اضطر الى التوقف موقتاً عن المطاردة ومن ثم اندفع نحو بغداد .

٣ – ضرورة تيسر المواد الكافية لادامة القطعات في القاعدة المتقدمة

في معارك بيت عيسى والصناعيات بين ١٢ – ٢٢ نيسان ١٩١٦ كانت (شيخ سعد) قاعدة متقدمة للقوات البريطانية ولم يكن فيها مواد الاعاشة الكافية للقطعات وعليه فقد كانت تعتمد على ما يصل اليها يومياً من رأس النهر وقد كانت الكميات الواردة في اغلب الاحيان لا تكفي لسد حاجتها مما جعل القيادة العامة تعطي نصف قياس في معظم الاوقات .

٤ – عدم تكليف الخدمات الادارية باكثر من طاقتها على العمل

وخير مثال على ذلك هو ما حصل للخدمات الطبية للحملة البريطانية حيث ان هذه الخدمات كانت مخصصة للقيام بواجبات الاخلاء للفرقة السادسة ولكن بعد وصول الفرقة ١٢ كلفت هذه الخدمات بواجب اخلاء خسائر الفرقة المذكورة ايضاً علاوة على واجباتها ولم ينظر في امر اضافة وحدات اخرى اليها الا بعد مرور مدةطويلة وهكذا نجدها عند تقدم الجنرال طاوزند نحو الكوت عاجزة عن القيام بواجباتها وقد كانت الخسائر تبقى مده طويلة بدون تداوي او اخلاء وقد حصل ذلك في معركة سلمان باك ايضاً عندما ازدادت الخسائر زيادة كبيرة حيث بقي الجرحى لمدة ثمانية ايام بدون معالجة وما يقال عن الخدمات الطبية يمكن ان يقال عن النقلية ايضاً حيث قامت بواجبات كثيرة ولم ينظر الى قابليتها على انجاز الواجبات الملقاة على عاتقها وهذا مما ادى الى عجز هذه الخدمات بمدة قصيرة .

٥ – ضرورة وجود هيئات ركن ادارية كفوءة لكي تتمكن من انجاز الواجبات الادارية المطلوبة على الوجه الاكمل لقد كانت هيئة الركن في الحملة البريطانية مرتجلة من الضباط العديمي الكفاءة وتنقصهم الخبرة العملية وسبق النظر في تأمين الاحتياجات المختلفة وكان ذلك سبباً في ارتباك الامور

الادارية المحلية وهذا مما حدا بالجنرال مود الى تبديل هيئة ركنه الادارية عند توليه القيادة .

٦ - اهمية تقدير الموقف الاداري واجراء الحسابات الدقيقة من قبل هيئة الركن واطلاع القائد على الموقف الاداري وتأثيره على سير الحركات بصورة دقيقة .

ويظهر ذلك جلياً في عمل الجنرال طاوزند اثناء حصار الكوت حيث اخبر القيادة العامة بأنه لا يتمكن من المقاومة لاكثر من **١٠** شباط **١٩١٦** ثم ظهر فيما بعد أنه بموقف اداري يساعد على المقاومة الى نهاية شهر مارت واخيراً ابرق بأنه يتمكن من المقاومة حتى **٢٧** نيسان وان عمله هذا وعدم تقديره الموقف بصورة صحيحة منذ البداية جعل القيادة العامة البريطانية في العراق تزج بالقطعات في معارك الانقاذ قبل ان يكمل تحشدها وسبب فشل جميع هذه المعارك .

٧ - اهمية سبق النظر وتوقع احتياجات القطعات من الناحية الادارية للحركات المقبلة .

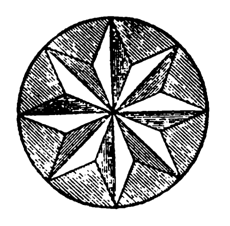
من الامثلة البارزة على ذلك ما حصل للجنرال مود بعد عبوره دورة شمران ومطاردته القوات التركية المهزومة حيث اضطر اخيراً الى التوقف لمدة ثمانية ايام لاكمال تكديس الارزاق والمواد اللازمة حيث لم تكن هيئة الركن قد سبقت النظر في الحركات المحتمل حدوثها بعد العبور واحضرت المواد اللازمة سلفاً لتمكن الجنرال مود من القضاء على القطعات التركية المنسحبة أو تكبيدها خسائر فادحة .

٨ - ضرورة تطور الخطة الادارية بتطور خطة الحركات

لقد كان هدف الحملة البريطانية في اول الامر الانزال في الفاو وحماية شيخ المحمرة وامير الكويت مع تأمين حماية آبار النفط في عبادان وفيما بعد توسعت الاهداف والغايات السياسية وتطورت خطة الحركات واصبحت القوات البريطانية تستهدف الوصول الى بغداد . اما من الناحية الادارية فقد بقيت الخدمات كما

كانت عليه وقت الانزال وهذا مما ادى الى حدوث الارتباك في القضايا الادارية عند تطور الحركات .

٩ – ضرورة تقدير عامل الطقس والمناخ وتأثيره من قبل هيئات الركن الادارية لكي تتمكن من تأمين احتياجات القطعات للتغلب على المشاكل الناجمة عن ذلك . حيث كانت القطعات البريطانيـة تلاقي الامرين من جراء حرارة الشمس المحرقة صيفاً وعدم تيسر الخيم وكذلك اشتداد البرودة شتاء وسبب عدم تيسر التجهيزات الملائمة للحالتين ازعاجاً كبيراً للقطعات البريطانية التي قد تعودت على مستوى راق من التدابير الادارية .



مصادر الكتاب

١ – الكتب الانكليزية :

آ – تاريخ الحرب الرسمي البريطاني (٤ اجزاء)
MESOPOTAMIA CAMPAIGN **1914 - 1918**
جمع باشراف لجنة الدفاع الامبراطوري من قبل الزعيم مويرلي .

ب – Mesopotamia : the last phase A. H. Burne

جـ – With the M. T. in Mesopotamia F. W. Leland

د – A Study of the strategy and Tactics of the Mesopotamia campaign **1914 - 1918**
« مترجم الى العربية »

هـ – My Campaign in mesopotamia
Major General Sir C. V. F. Townshend
« مترجم الى العربية »

و – In Kut and Captivty
Major E. W. C. Sandes

ز – OUT Lines of the Mesopotamia Campaign **1914 - 1918**
COL R. Evans
« مترجم الى العربية »

ح – Tigris Gunboats
Captain W. Nunn
« مترجم الى العربية »

ط – A Chapter of misfortunes
A. H. Burne

٢ – الكتب التركية

آ – عراق سفري وخطا لرمز — المقدم الركن محمد امين بك

ب – بغداد وصوك حادثه ضياعي — المقدم الركن محمد امين بك

ج – حرب عموميده عثمانلي جبهة لري وقايعي — المقدم الركن محمد امين بك

د – بويوك حربده تورك حربي (٣ مجلدات) — المقدم الركن لارشه ر
مع ذيول وحواشي للعقيد الركن محمد نهاد بك

ه – عراق سفرى — المقدم الركن محمد مقبل بك

و – غولج باشانك خاطراتي — العقيد الركن صالح ماياقوشو

ز – بويوك حربده قافقاس وعراق جبهة سنده
بشنجي قويه سفريه — المقدم الركن خلوصي بايقوج

ح – بويوك حربده ايران جبهه سي — اللواء الركن كنعان بك

ط – عراق محاربه لرنده اوجنجي بياده الايي
خاطره لري — اللواء الركن شكري قنادلي

ي – حرب خاطره لرم — الفريق الركن علي احسان سابس

٣ – المصادر العربية

آ – حرب العراق — المرحوم العميد الركن طه الهاشمي

ب – حرب العراق (٣ اجزاء) — المرحوم الفريق الركن محمد امين العمري

جدول الخرائط

الخريطة رقم	(١)	ساحة الحركات الجنوبية
« «	(٢)	معركة الشعيبة
« «	(٣)	معركة كوت الامارة
« «	(٤)	معركة سلمان باك
« «	(٥)	معركة سابس
« «	(٦)	العبور من شمران
« «	(٧)	معارك بغداد وعبور ديالي
« «	(٨)	معركة حمرين
« «	(٩)	عبور العظيم
« «	(١٠)	معركة الرمادي
« «	(١١)	معركة خان بغدادي
« «	(١٢)	معركة الجرناف

محتويات الكتاب

الباب الاول

الباب الثاني

الباب الثالث

مطابع بيبلوس الحديثة
فرن الشباك - شارع مار نهرا

هذا الكتاب

ان دراسة التاريخ العسكري - كما هو معلوم - دات قيمة لا تثمّن للعسكريين ، إلّا أنّ لها قواعد ينبغي على التلميذ الإلمام بها كي لا تضيع جهوده أدراج الرياح ، حيثُ يتيه في بحُورٍ من الأسماء والأوقات والتفاصيل . فيندفع وراء الزبد ولا يستفيدُ من النافع .

وقد استهدفت أنْ أقدّم للقارئ الكريم أسلوباً علمياً يستند على تحليلِ الوقائع للتوصُلِ إلى دُروس مُستحصلة تكوّنُ جوهر الموضُوع وثمرة الدراسة ، محاولاً الاستفادة ممّا جمعتُه خلال تدريسي لهذا الموضُوع في كليّةِ الأركان العراقيّة طيلة أربع سنوات ، وممّا لاحظته من أوراقِ الممتحنين في امتحانات الترقية والقبُول لكليّة الأركان .

من مقدّمة المؤلف

شركة النبراس للنشر والتوزيع ذ م م.

الثمن ٦٠٠ فلس عراقي